الأدب الإسلامي

١٢٤

مجلة فصلية تصدر عن «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» العدد (١٢٤) ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

الأدب الإسلامي: السمات والوظائف والآفاق

إبراهيم بن يحيى

أبو الحسن الندوي وجهوده في السيرة النبوية

د. غياث الإسلام الصديقي

لقاء العدد: مع الأديب الدكتور أحمد الخاني

اللغة العربية والمسرح في ماليزيا

د. عرفان عبدالله

إقبال الأديب والشاعر في ميزان الدكتور عبدالله عزام

د. رانيا سيف النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

النّقد النّزيه

النّقد النّزيه المجرَّد منَ الهوى في زماننا هذا –وفي أزمان غيرنا– أندر منَ الكبريت الأحمر، و«أبعد من نجم العيّوق»، كما كانت العرب تقول. وكلّما تذكرت قول الخليل للشّاعر ابن مناذر: «إنّما أنتم –معاشرَ الشعراء– تبعٌ لي، وأنا سكّان السّفينة؛ إن قرّظتكم ورضيتُ عنكم نفقتم، وإلا كسدتم» – أدركتُ ما يمكن أن يلعبه النّاقد من دَوْر في الحركة الثقافيّة والفكريّة.

بل أدركتُ –وهو الأهم– أن الناقد «المعتبر» هو سلطان ذو نفوذ واسع، في يده قدر الأديب، فهو يملك أن يرفعه، وهو يملك أن يضعه؛ إذ هو خبير مسموع الكلمة، يفيء القوم إلى رأيه، وينزلون عندما يصدع به من قول.

وقد عبّر عن سلطان الناقد خلف الأحمر خير تعبير في ذلك الحوار الأدبيّ العميق، الذي دار بينه وبين رجل من عامّة متذوقي الشّعر، قال رجل لخلف: «ما أبالي إذا سمعتُ الشّعر فاستحسنتُه ما تقول فيه أنت وأصحابك»، وهو قول –كما هو جليٌّ– يجحد دور الناقد، أو يحاول –على أقل تقدير– ألا يقيم له وزنًا، حتى كأنه يراه وسيطًا لا داعي له بين المبدع والمتلقي؛ إذ حَسْب المتلقي أن يكون هو الحكم باستحسان أو استقباح ما يسمع. ولكن خلفًا أجابه بثقة: «إذا أخذتَ درهمًا فاستحسنتَه، ثم قال الصيرفي: «إنه مزيّف»؛ أفكان ينفعك استحسانك إياه؟!».

إن هذه الأقوال وغيرها فيها من وجوه الحقّ الكثير؛ إذ لا شكّ أنّ الناقد إنسان خبير؛ فهو كالصيرفيّ، والطبيب، والقاضي، والمهندس، كل أولئك خبراء في صنعتهم، ولا يُقضى بأمر من أمورها إلا أن يُرجع إليهم، فتلك هي سنَّة من سُنَن الله في الكون، ناموس يقوم على سؤال أهل الذكر.

ولكنّ هذا الحق قد يلتبس بباطل، قد يتحوّل الناقد –وهو يستغل سلطانه الاجتماعيّ– إلى حَكَم جائر، أو قاضٍ ظالم، تحركه الأهواء والرغبات الشخصية، فينحرف عن الحق، ويجانب الموضوعية والإنصاف، فيفسد ويدمّر، ويكون عنصرَ تخريب وتضليل، يرفع أناسًا تافهين، ويخفض قومًا مبدعين، وذلك حين يتلبَّسُه الهوى، أو ينساق وراء اتجاه أيديولوجي ما، يحاول نصرته بالحق والباطل، أو تحركه المطامع والمصالح والشهوات و«الشللية»، وما شاكل من اعتبارات الهوى الشخصيّ.

ولقد وُجِد هذا النقد الجائر في القديم وفي الحديث، ولكنه في زماننا هذا –بسبب اشتباك المصالح، وشهوات النفوس، وافتقاد الجدية والموضوعية– أبرز ظهوراً، وإن أمثلته الصارخة التي تطالعنا بها أحكام نقدية عريضة كل يوم في الصحف والمجلات لأكثر من أن تُعد.

كم يجور النقد اليوم على أقوام فيقزّمهم! وكم يعملق من أقوام ويضخمهم، وهم مثل الطبول الجوفاء!.

إن الناقد كالقاضي، فهل يتقي الله النُّقادُ، فيعرفوا حق الكلمة وأمانة القول؛ حتى يستعيدَ الناس ثقتهم في هذا النشاط الفكري الجاد الذي يمكن أن يمسخه أو يذهب بمصداقيته نفر من النقاد أصحاب الهوى؟.

رئيس التّحرير

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (٣١) العدد (١٢٤)
ربيع الأول - جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ
تشرين الأول (أكتوبر)- كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٢٤م

رئيس التحرير
د. وليد إبراهيم قصّاب

نائب رئيس التحرير
د. ناصر بن عبدالرحمن الخنين

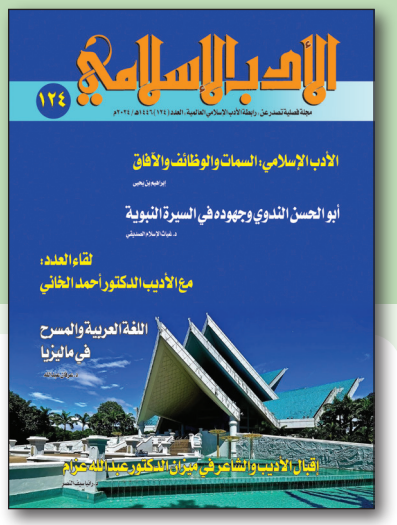

الإخراج الفني
عيسى محمد الهلال

المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٠٠٩٦٦١١٤٦٢٧٤٨٢
٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الاشتراكات
للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولارا
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة
دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٦ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو ما يعادلها، اليمن ١٥٠ ريالاً، السودان ٢،٥ جنيه، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

من كُتّاب العدد

د. حسن الهويمل

د. محمد رفعت زنجير

أحمد حسين الجنابي

محمد الشرقاوي

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- تنشر موضوعات المجلة في حلقة واحدة.
- تكتب الموضوعات المرسلة على الحاسوب مع ضبط الشعر، ولا يزيد حجم المقال على عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثق البحوث توثيقا علميا كاملا.
- الموضوع الذي لا ينشر لا يعاد إلى صاحبه.
- ترسل صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

سكرتير التحرير
أ. شمس الدين درمش

هيئة التحرير
د. عبد الله بن صالح المسعود
د. محمد عبدالعظيم بن عزوز

مستشارو التحرير
د. عبدالعزيز الثنيان
د. حسن الهويمل
د. رضوان بن شقرون

في هذا العدد

دراسات ومقالات

■ **الافتتاحية:**
- النقد النزيه — رئيس التحرير — ١
- الأدب الإسلامي: السمات والوظائف والآفاق — إبراهيم بن يحيى — ٤
- العلامة أبو الحسن الندوي وجهوده في السيرة النبوية — د.غياث الإسلام الصديقي الندوي — ١٦
- اللغة العربية والمسرح في ماليزيا — د.عرفان عبد الدايم عبد الله — ٣٨
- إقبال الأديب والشاعر في ميزان الدكتور عبد الوهاب عزام — د. رانيا محمد سيف النصر — ٥٠

■ **الورقة الأخيرة:**
- عنترة ومكارم الأخلاق — د. حسن الأمراني — ١٠٦

نصوص إبداعية

- الشهيد الحي – قصة قصيرة — نوال مهني — ١٢
- دُمُوْعُ امرأةٍ من ميَانْمار – شعر — عبد الناصر الجوهري — ٢٥
- ريحانة القلب – شعر — د. عبد الرحمن العشماوي — ٣٦
- إلا الذين آمنوا – شعر — د. عثمان قدري مكانسي — ٣٧
- أشواق – شعر — خالد برادة — ٤٥
- المقامة الجورجية – مقامة — د. منير لطفي محمد — ٤٦
- حمامة الأيك – شعر — د. سالم بن رزيق بن عوض — ٥٩
- أين أنتم؟ قصة قصيرة — يحيى عبد القادر الأمير — ٦٠
- حلم – شعر — سامي أحمد القاسم — ٦١
- عمير بن وهب – مسرحية تاريخية — د. محمد رفعت زنجير — ٦٨
- أنين الضعفاء – قصة قصيرة — د.عبد الله رمضاني — ٧٨
- شجاعة الخذلان – شعر — نادية كيلاني — ٨١
- سفر الأمجاد – شعر — عمر عبد الله الحاجي — ٨٧
- شجون – شعر — عبد العزيز بن صالح العسكر — ٩٤
- سلام – شعر — ناصر الخزيم — ٩٥
- خديجة جامعة الطهر – شعر — أبو زيد إسماعيل علام — ٩٦
- في رثاء د. عبد المنعم يونس – شعر — محمد فايد عثمان — ١٠٥

الأبواب الثابتة

■ **لقاء العدد:** حاوره:
- مع الأديب د. أحمد الخاني — شمس الدين درمش — ٢٦

■ **تراث الأدب الإسلامي:**
- مختارات من مقصورة ابن دريد– شعر — ابن دريد الأزدي — ٤٩

■ **ثمرات المطابع:**
- مهمة الشاعر — د. حسن بن فهد الهويمل — ٦٢

■ **رسالة جامعية:**
- الرؤية النقدية في أعمال وليد قصاب – رسالة ماجستير — أحمد حسين الجنابي — ٨٢

■ **مكتبة الأدب الإسلامي:**
- الأنشودة في الشعر العربي الحديث في مصر تأليف د. مفيدة إبراهيم علي — عرض: محمد الشرقاوي — ٨٨

■ **أخبار الأدب الإسلامي** — إعداد: شمس الدين درمش — ٩٦

■ **كشاف المجلد ٣١**
- الأعداد ١٢١–١٢٤ — التحرير — ١٠٧

الأدب الإسلامي:
السمات، والوظائف، والآفاق

إبراهيم بن يحيى – المغرب

لا يخفى الزلزال الذي أثاره الأدب الإسلامي في السّاحة الأدبية العربية، ورغم رياح المعارضين؛ فإن سفينة الأدب الإسلامي أبَتْ إلّا أنْ تتقدّم نحو الأمام. فلا بدّ إذن من تآزر الجهود، وصدق النيات لوضع نظرية متكاملة شاملة عن الأدب الإسلامي؛ لأن مجتمعاتنا الإسلامية -على حدّ تعبير د.نجيب الكيلاني- لا يمكن أن يترجم عنها بصدق إلا أدب إسلامي، وهي بدورها لا تفرز فنّاً إلّا إذا صور عواطفها ومشاعرها وآمالها وواقعها[1]. ومن هنا تأتي أهمية هذه المقالة في إبراز سمات الأدب الإسلامي، ووظائفه، وآفاقه.

• المصطلح والمفهوم:

استقر مصطلح (الأدب الإسلامي) بمفهومه الاعتقادي الملتزم بمبدأ الإسلام، وهو ضارب بجذوره في أعماق التراث الإسلامي رغم عدم إطلاقه في فترات التّاريخ المنصرمة، إذ «لم يكن عند العرب أوّل الأمر، ولا عند انطلاقة الدّعوة الإسلامية عُرْفٌ

يقضي بوضع التّعريف أو المصطلحات...، فلا عجب أنْ لا نجد مصطلح الأدب الإسلامي آنذاك أو مصطلح الأدب الملتزم بالإسلام، وأنْ لا نجد تعريفاً له، فلم يكن العُرف مُبالياً كثيراً بالمصطلح أو التّعريف، وإنّما كان يقدّم الخصائص الثابتة، والسمات البينة من ناحية، ومن ناحية أخرى لم يكن الإسلام يتبنّى غير أدبه، وخاصّة في مدرسة النبوة الخاتمة وسنتها، وعهد الخلفاء الرّاشدين وسنتهم؛ ممّا أُمرنا أنْ نعضّ عليها بالنّواجذ. فلا مجال إذن لاعتراض بعض الحداثيين اليوم على مصطلح الأدب الإسلامي وإنكارهم له، وادعائهم بأنّه لم يكن لدى العرب هذا المصطلح قديماً، ولذلك لم يكن هناك أدب إسلامي. نعم لم يكن هذا المصطلح ولا غيره، ولكن كانت هناك خصائص مميزة وسمات دالّة، وكلها تنطق وتقول: هذا هو الأدب الملتزم بالإسلام»[٢].

بالإضافة إلى أنّ الفلسفات الكبيرة كلها –بغض النظر عن صوابها أو خطئها– أفرزت آداباً سميت بأسمائها، كالأدب الوجودي، والأدب الاشتراكي، أو الماركسي، أو الواقعي الاشتراكي، والأدب العبثي، وأدب اللامعقول، وحتّى الرومانسية والكلاسيكية والرمزية والطبيعية وغيرها، كلها نبتت في أرضية فلسفية معينة، فلا نرى لوناً من ألوان الأدب في أوروبا مثلاً إلا ارتبط تنظيره بفيلسوف من الفلاسفة المحدثين أو القدامى.

وإذا كانت العلاقة بين بعض المدارس الأدبية والفلسفة التي تنتمي إليها علاقة تبدو أحياناً مخلخلة أو مفتعلة أو متناقضة أو غير مقنعة، فإنّ علاقة الأدب الإسلامي بأبيه الشرعي الإسلام علاقة عضوية وثيقة لا يمكن فصمها إلّا في الفترات الشّاذّة العصيبة في عصور الجهل الأيديولوجي والمحن السياسية والاستعمارية[٣] التي أنتجت –على مرّ التّاريخ– أدباً جاهلياً يعبر عن (الجاهلية) «التي هي حالة تصحب مسيرة الحياة الانسانية حينما تبتعد عن منهج الخالق البارئ المصور، وتتبنّى مفاهيم وضعية بشرية. ومثلما تكون الجاهلية (حالة)، وليست مرحلة تاريخية محددة كما هو معروف، كذلك فالأدب الجاهلي لا يخصّ أدب مرحلة معينة من التّاريخ، بل يرافق كلّ مرحلة تكون الجاهلية سائدة فيها، فهو حالة قد تكون معبرة عن أدب ما قبل الإسلام، أو أدب العصر الحديث في أوروبا، أو في العالم الإسلامي المتأثر بالمفاهيم الأوروبية»[٤].

أمّا فيما يخصّ تعريف الأدب الإسلامي فقد كان سيد قطب رائداً في إطلاق مفهومه الحديث بقوله: إنّ «الأدب أو الفنّ الإسلامي أدب أو فنّ موجه.. موجه بطبيعة التصور الإسلامي للحياة، وارتباطات الكائن البشري فيها، وموجه بطبيعة الفكرة الإسلامية ذاتها، وهي طبيعة حركية دافعة للإنشاء والإبداع، وللتّرقّي والارتفاع»[٥]. وتأكد هذا المفهوم على يد محمد قطب الذي عرّف الأدب الإسلامي بأنّه «الفنّ الذي يمكن أنْ ينبثق عن التّصوّر الإسلامي للكون والحياة والإنسان»[٦].

• مرجعيات الأدب الإسلامي:

إذا كانت لكل نظرية مرجعيتها، فنظرية الأدب الإسلامي تستمد قيمها من الوحي؛ وهذا ما يكسبها قوة صامدة هي «سر بقاء الإسلام والمسلمين»[٧].

إنّ قوة الفساد أصبحت «قوة أثيرية بحيث بات من الصعب حجزها أو كبتها، وليس أمامنا من وسيلة سوى العودة إلى المنهج... المنهج هو الحارس الأمين لأنه يشكل العقل والوجدان، ويطبع السلوك بطابعه الصادق، ويجنب الأرواح الإصابة بالعطب والفساد

والدمار، ويحمي البيت والشارع والمدرسة والفنون من الانحراف»[٨].

هناك «ارتباط عضوي أصيل بين الأدب والرسالة، أو بين البلاغة والتبليغ، بل إنّ عظمة الرسالة تثري من روعة البيان، وترفع من القيمة الفنية والشكلية للأدب...، وما دام القرآن هو المثل نصّاً وروحاً، وقلباً وقالباً، فإننا نستطيع أن نستلهم الكثير من القيم الجمالية، والمحتوى الفكري كأساس لانطلاقة الأدب الإسلامي»[٩].

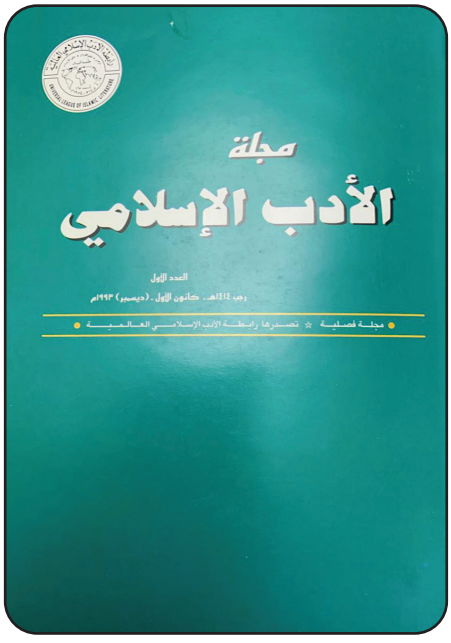

والأديب المسلم في «هذه الحالة، مُطالب بأن يصل إلى عقول البشر ووجدانهم وفق المفهوم الكلي الشامل للإسلام والعصر والبيئة، وأن يراعي في إبداعه عملية التلقي والفهم والاقتناع، ولن يتم ذلك على وجهه الصحيح إلا إذا خاطب الناس «على قدر عقولهم»، وأيقن أن لكل «مقام مقالاً»، وأنّ الأدب ليس مجرد إظهار البراعة في الغموض»[١٠].

يعلمنا القرآن الكريم دقة اختيار «اللفظ» أو الكلمة باعتبارها «خلية» في نسيج مترابط، والنسيج جزء من جهاز له وظيفة، ومجموع الأجهزة يصنع «الكائن الأدبي» الكامل الذي تسري في عروقه دماء الحيوية والعطاء والفعل، وستظل الكلمة شمساً تضيء أو ناراً تحرق..، وهي مصدر هواية أو غواية، وأداة هدم أو بناء، وينبوع سعادة أو شقاء، ونذير حرب أو بشير سلام، ونسيم إيمان أو وسوسة شيطان، ودعوة فضيلة أو إغراء رذيلة. لقد كانت رسالات السماء المثل الأعلى في ربط البلاغة بالتبليغ، وهي نظرة صادقة منزهة عن الهوى والجمود، ولحكمة يعلمها الله كان القرآن هو النموذج الأعلى للبيان، والحكمة، ولعظمة الأسلوب، وإعجاز التعبير، ومثالية الترابط، وإيجابية التأثير[١١].

• سمات الأدب الإسلامي وخصائصه:

من سمات الأدب الإسلامي وخصائصه أنّه:

- أدبٌ ربّانيّ:

الأدب الإسلامي «لا يمكن أنْ يصدُر إلا عن ذات نَعِمَتْ باليقين، وسعدت بالاقتناع، وتشبّعت بمنهج الله، ونهلت من ينابيع العقيدة الصافية، ومن ثم أفرزت أدباً صادقاً، وعبّرت عن التزامها الذّاتي الدّاخلي دونما قهر أو إرغام»[١٢].

أدبٌ إنسانيّ:

يُعبّر الأدب الإسلامي «بصدق وأمانة عن آمال الإنسان الخيرة، ويتناول نواحي الضعف والتّردد والانحراف فيه بتسليط الأضواء عليها لفهمها والشفاء منها، لا لمجرد تبريرها، أو التماس الأعذار لها، وتصور الأدب الإسلامي للإنسان نابع من وصف الخالق للمخلوق: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[١٣]، وهو أمر يجب أن يحفل به الأديب

المسلم، بعد أنْ قدّمت الآداب الغربية –والشرقية أيضاً– نماذج شوهاء للإنسان، وجعلت من التشوه بطولة وحرية، وصنعت من التمرد الفاسد تحقيقاً للذّات، وإعلاء لشأن المخلوق»[١٤].

أدبٌ هادف:

والأدب الإسلامي «ليس عبثيّاً، ولا يمكن أنْ يكون كذلك، فليست الحياة ولا قصة الخلق، أو دور القدر، ولا حادث الميلاد أو الموت ليس ذلك كله عبثاً: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[١٥]، وهذا لا ينفي عن الحياة أنّها ﴿مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[١٦]، أو أنّها ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾[١٧]، إنها امتحان وتجربة ودار أعمال، خُلقت لهدف وغاية، ورسم لها الخالق سنناً وشرائع ونظاماً وقيماً، والمؤمن –دون شك– يستطيع أنْ يستوعب دوره الصحيح في هذه الحياة، وأنْ يمضي على النّهج الذي اختطّته يد العناية الإلهية فيسعد وينجو ويفوز»[١٨].

أدبٌ شامل ومتوازن:

يستوعب الأدب الإسلامي «الحياة بكلّ ما فيها، ويتناول شتّى قضاياها ومظاهرها ومشاكلها، وفق التّصوُّر الإسلامي الصّحيح لهذه الحياة»[١٩].

أدبٌ واضح:

الأدب الإسلامي «أدب الوضوح لا يجنح إلى إبهام مضلِّل، أو سوداوية محيرة قاتلة، أو يأس مدمر، فالوضوح هو شاطئ الأمان الذي يأوي إليه الحائرون والتّائهون في بيداء الحياة المُحرقة المخيفة»[٢٠].

أدبٌ ملتزم:

والالتزام –كما هو واضح– «التزام مضمون، وهو يقتضي بداهة الحرص على اللغة العربية –لغة القرآن–، فالحرص على قواعدها ودلالاتها الأصلية، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بما في كتاب الله من قيم وأحكام ومبادئ؛ يستوي في هذا الحرص النّاطقون بالعربية والنّاطقون بغيرها في البلدان الإسلامية.

وارتباطنا بأشكال الفنون الأدبية يكون بقدر حفاظها على التمييز بين لون وآخر، كما أنّنا لا ننكر الصلة الوثيقة بين المضمون وما يتطلبه من شكل مناسب، ولهذا نعتقد أنّ باب التّجديد في الأشكال باقٍ ما بقيت الحياة، ولا قيد على هذا التّجديد إلا ما أسلفناه من حفاظ على أصالة اللغة العربية وقواعدها، ولا شك أنّ ثراء اللغة العربية، وإمكاناتها الواسعة، وضوابط قواعدها المذهلة، في الصرف والاشتقاق وغيرهما، تجعلها قادرة تماماً على تقبل الأشكال الجديدة وتطورها، فالأشكال الفنية للعمل الأدبي ميراث عامّ مشترك، والإبداعات الجديدة والمتنوعة من المستحيل أنْ تُرفض متى ثبتت جدواها، وتحقّقت فيها عناصر الجمال، وكانت قوية الأثر في النّفس. والالتزام ليس نقيض الحرية بمعناها الأصيل»[٢١].

• وظائف الأدب الإسلامي

وظيفة النقد:

إنّ تشكل أذواق الناس ووجدانهم أمانة، ورسالة خطيرة، والناقد الأمين يستطيع أن يقوم بواجبه في هذا الإطار، وأن يقف حارساً على قيم المجتمع المسلم، تلك التي يقرؤها في كتاب الله، ومن ثم فإن أسلوب النقد يجب أن يكون مفهوماً مبسطاً بعيداً عن التكلف والتعقيد حتى تستسيغه جمهرة المثقفين، ويصل أثره إلى الناس في كل موقع.

قد تثور ثائرة بعض النقاد ويقولون: إنّ النقد علم كالطب والهندسة والفقه والكيمياء، ولنا ردّ على هذه الاعتبارات:

أولها: أن العلوم التخصصية في عصرنا قد نزلت إلى مستوى رجل الشارع.

ثانيها: لن تلغى المستويات الخاصة في النقد، تماماً كما لم تُلْغِ الدوريات العلمية الشعبية أمهاتِ المراجع والكُتب للمتخصصين.

ثالثها: أن هذا الإهدار التعسفي لحقوق الجمهور في تربية ذوقه الفني ووجدانه لم نشهده في عصر النبوة والصحابة[٢٢].

• تكريس الوعي المجتمعي والانفتاح على العالم:

يظل الأديب وثيق الصلة بالحياة الواسعة والعميقة،

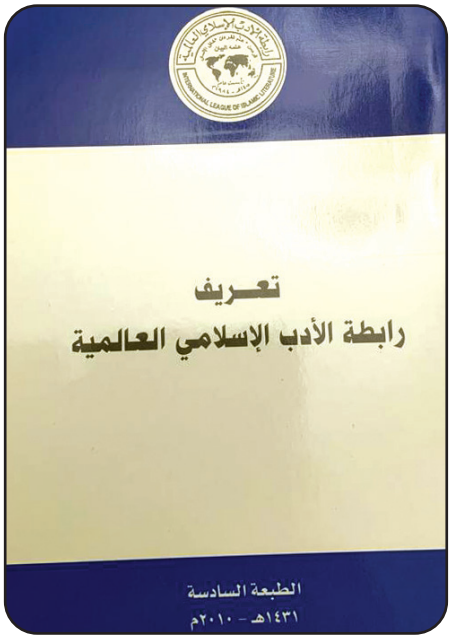

والتي تشمل ما هو داخل الذات أو خارجها. فالأديب يستمد من الحياة، وينهض أدبُه وينمو ويتحرك بما فيه من عناصر تلك الحياة، باعتبار الأدب كائناً حيّاً. إن الأديب الحقّ هو الذي يتخذ موقفاً عقدياً أو فكرياً من المجتمع، ويؤثر في ذلك المجتمع.

والأدب الإسلامي تحت مظلة العقيدة الإسلامية الشاملة؛ يهدف أول ما يهدف إلى تكوين الفرد المسلم، ثم المجتمع المسلم بتمثيل أمراضه الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، واقتراح العلاج المناسب. إن شفاء الأرواح والقلوب والعقول هدف أسمى وبداية صحيحة.

إنّ الأوضاع الراهنة قد توحي بالحسرة، بل باليأس أحياناً، فالفساد قد تسلّح بمختلف الأسلحة الخبيثة من فكر وإعلام...، والأنوار البراقة قد غطت سمات الفضيلة والحب، والمغريات قد غزت عقول الناس وأرواحهم، واحتفت الآداب العالمية بالغرائز، وركزت على إشباع الرغبات الرخيصة؛ لكن يجب أن يكون الأدب الإسلامي على وعي كامل بنشوء تلك الظواهر الشاذة، وأسباب تلك الأمراض الاجتماعية وأعراضها حتى يؤدي دوره الاجتماعي.

إن مؤلفات كبار الكتاب تهدي إلى السلوك بأوسع معانيه لأنها تكشف عن الحكمة والتوافق بين العناصر المختلفة، والعمل الأدبي يرتاد بنا الحياة، وينشئ بيننا وبينها علاقات جديدة من الفهم والمعرفة[٢٣].

إن بعض الأدباء يدمن الاطلاع على الآداب الأجنبية، ويعتبرها مثله الأعلى في الشكل والموضوع والقيم التي تروج لها، ثم ينسب هؤلاء «اللقطاء» إلى بيئتنا الإسلامية، بعد أن يعطيها من الأسماء، ويلبسها من الأزياء، وينطقها من اللهجات؛ ما يتفق وظاهر الأمور في مجتمعاتنا.

إنّ المثقف الحق هو الذي يستقبل مختلف الروافد بوعي وبصيرة، ولن يستطيع أن يصمد لعوامل الهدم والتعرية إلا إذا تسلح أولاً بتراثه العريق، وله بعد ذلك أن ينهل من معين المعرفة والحكمة، وهو على بينة من الأمر. والأدب الذي يُكتب له البقاء؛ هو الذي يَصْدُق في تعبيره عن الحياة والناس، وحركة التاريخ، وزاد العقيدة والفكر.

إنّ الأبنية الواهنة التي يقيمها «اللقطاء» على أرض العروبة والإسلام سوف تنهار حتماً، لأنها أولاً وأخيراً لا تنص على أسس علمية سليمة، ولا تستلهم الخبرات الصادقة، والتجارب الحية؛ ورحم الله فيلسوف الإسلام الشاعر «محمد إقبال» حينما قال : «إن العش لا يستقر على غصن رطيب»؛ ولا يمكن أن يظل تراثنا الأدبي هكذا بلا هوية حقيقية، وهويتنا أمس واليوم وغداً الإسلام[٢٤].

المتعة والمنفعة:

الأدب الإسلامي أدبٌ عفٌّ، تمتزج فيه المتعة بالمنفعة، وتنتفي عنه التسلية الرخيصة، والسخرية المؤذية، لأنه أدب تحكمه ضوابط وشروط نابعة من أصالة الإسلام وعراقته ومسؤوليته، وهذه الضوابط والشروط لا تتعارض أو تتصادم مع الحرية، حرية العقلاء والنظفاء والشرفاء؛ لكن بعض الغيورين من النقاد والأدباء قد تشتبه الأمور لديهم، ويحسبون أن طبيعة الأدب الإسلامي قد تتوجس خيفة من كلمة «المتعة»، وذلك في الواقع تصور قاصر لا يستند إلى دليل، ولا يقوم على واقع، ولا ينهض على تجربة أصيلة[٢٥].

لا تخرج وظائف الأدب الإسلامي عن وظائف الأدب عامّة، فالأدب يكون ثقافة وإقناعاً وتبصرة وتفنناً. الأدب يغذي في الإنسان الملكات الروحية والنفسية، إذ منها العقل المعبر عن نفسه من خلال وظائف التفكير. ومنها العاطفة القائمة بالانفعال والتفاعل. ومنها النفس المحتاجة إلى السكينة تأملاً وتدبراً وتجملاً ومراجعةً. ومنها الوجدان، وهو المرآة التي تنعكس عليها عوالم الحس، فيترجمها ويعبر عنها. ومنها الفؤاد، وهو جماع ذلك كله.

• القسم الثالث: آفاق الأدب الإسلامي

إنّ آفاق الآداب الإسلامية رحبة واسعة، والأديب المسلم يستطيع أن يلج عديداً من الأبواب، ولم يبق أمامه إلا استيعاب الأشكال الفنية المختلفة لهذا العصر الجديد، وجعلها وعاء جذّاباً يصبّ في رحيق القيم الروحية الخالدة، وبهذا يستطيع الأديب المسلم أن يسمع صوته للناس، وأن يقول كلمة الإسلام. إنّ النتاج الأدبي الفاسد بقيمه العفنة المدمرة يملأ الأسواق، ويسيطر على الأذواق، وينحرف بالوجدان، وينشئ من أبناء الأمة الإسلامية مَسْخاً مشوهاً[٢٦].

الوجه الحضاري للأدب الإسلامي:

إن الأديب المسلم يتغنّى بالقيم الحضارية للأدب شعراً ونثراً، ويحلم بصورها المثالية، ويرسم بريشته العبقرية سفينة «الحضارة الإسلامية» التي ترعرعت في جنباتها قيم الحرية الحقيقية، والشموخ العلمي الباهر، والسموق التشريعي المذهل، والتجربة الصادقة الحية، والانفتاح الواعي على تراث الإنسانية والعصور.

الأدب الإسلامي ليس انعزالياً بفطرته، فالتوقف على جزيرة معزولة موت، والذوبان في خضم الغزو الثقافي فناء، واللامبالاة بما يجري ضياع، وإهدار لفعالية العقيدة، ذلك الضوء الكاشف الذي يمدنا بالروافد الضرورية لتحديد الموقف[٢٧].

الرمز في أدبنا المعاصر

الرمز في الأعمال الفنية عامة والأدبية خاصة له وظيفة حيوية؛ إنه صورة موحية مؤثرة من صور الجمال التعبيري، كما أنه يخفف من رتابة السرد، ويكسب التعبير حيوية وإثارة، ويجسم الرؤى تجسيماً بارزاً.

الرمز قد يتألق في كلمة واحدة، أو عبارة موحية، أو صورة نابضة، أو ذكر علم من الأعلام؛ وهكذا يفترش الرمز في الآداب العالمية مساحة شاسعة، جماداً كان أو نباتاً أو حيواناً أو بشراً أو حدثاً، ويتداخل الرمز مع الصيغ البلاغية المتنوعة كالاستعارة والكناية والتشبيه.

والكاتب المقتدر هو الذي يستطيع أن يجعل من الكلمة أو الجملة أو الصورة الكلية كائناً حيّاً، يموج بالحركة، وتسطع بالحرارة والإشعاع، وتنطلق منها موجات خفية أو مجسدة تفعل فعلها، وتؤدي المنوط بها إزاء جهاز الاستقبال العقلي والعاطفي في الإنسان. ويرتبط الرمز بصاحبه ارتباطاً وثيقاً، ويحمل في انبعاثه انعكاساً لعقيدة ذلك الفنان وثقافته وميوله. واستطاع الرمز في شعر الشعراء، وقصص القصاصين، ومسرحيات

الكتاب أن يجد أرضاً خصبة تنمو وتترعرع فيها إيحاءاته ومؤثراته.

ولقد أدت استعارة الرموز الكثيرة التي أفرزتها «الفلسفة الفردية» كالوجودية والرومانسية وغيرهما، والتي تتنافى مع عقيدتنا أحياناً إلى فساد في الذوق والتصوف والإيمان أيضاً، وهكذا نجد أنفسنا غرقى في طوفان من الخرافات الحديثة. والواقع أن الدّين قد رسم تلك العلاقة الباهرة بين «الملقي» و«المتلقي»، وهكذا لم يكن هناك مجال للغموض والحيرة واليأس: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[٢٨].

ومن مميزات أسلوب الرمز في القرآن، وفي سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام:

أولاً: يتميز الرمز بالوضوح.

ثانياً: يتنوع الرمز بالصورة الشافية الكافية قصة كانت أو صيغة بيانية مستمدة من الطبيعة والواقع أو ممّا وراء الطبيعة.

ثالثاً: إيجابية الهدف في التصور والسلوك الإنساني.

رابعاً: ربط الجمال الفني أو التعبيري أو التصويري بالفائدة: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٢٩].

خامساً: للرمز في القرآن سمات عامة، بحيث لا يبعث على الغموض والحيرة والبلبلة، وبذلك كان متقبلاً لدى أصحاب الديانات الأخرى.

إنّ قضية الرمز في أدبنا المعاصر، تحتاج إلى وقفة متأنية من حيث مصادره وموقعه ووظيفته الفنية والفكرية وطبيعته[٣٠].

• التسلح بالأدوات المستحدثة لمواجهة الفلسفات المعاصرة: الوجودية أنموذجاً

كانت الوجودية الحديثة أعراضاً وعلامات لعلل العصر الحديث، لكنها للأسف الشديد لم تستطع -كفلسفة- أن تقدم العلاج الناجع.

إنّ المقدسات جاءت لتشخص داءً، وتقدم دواءً، لكن وجودية سارتر صورت الإنسان وحيداً معزولاً ينظر إلى الآخرين بعين الريبة والشك، بل الكراهية، وهي نظرة تشاؤمية ملعونة.

ولهذا فإن تعميم نتائج «الوجودية السارترية» التي أفرزتها الحضارة المريضة في الغرب، أمر بالغ الخطورة. لقد انتشرت مسرحيات سارتر وقصصه في

كل مكان، والقارئ يجد فيها كثيراً من المتعة واللذة كفنّ، لكن هناك الاتجاهات الفنية الجذابة كانت تتضمن أخطاراً ماحقة بالنسبة لتشكيل وجدان القارئ وقيمه وسلوكه، بحيث لو اتخذناه مثلاً في حياتنا لتحطمت روابطنا الأسرية، ودمرتنا الأنانية، وانطوى كل فرد يلعن الحياة وما فيها، ويسخر من المبادئ وروعتها، ويشكك في الأديان وقداستها.

لقد زادنا سارتر آلاماً وهموماً ويأساً، وصور لنا كل هذا على شكل أدب شهيّ، بصرف النظر عما تحدثه الأطعمة الشهية من تخمة وسمنة وعسر هضم وأمراض أخرى، وكان من المفروض أن يفتح أبواب الأمل في وعي وفهم، لا أنْ يدعو إلى التمرد والتدمير[٣١].

• الخاتمة:

الأدب الإسلامي هو أدب متفائل، لأنّه يفتح آفاقاً رحبة وواسعة من حيث الأشكال الفنية المختلفة، ومن حيث اللغات المختلفة، ومن حيث تنوع الأساليب البلاغية كالتشبيه والاستعارة؛ إذ الهدف هو التأثير في القارئ وإقناعه، وليس التباهي والتفاخر بالأدب. وبهذه الطريقة يمكن للأدب الإسلامي أن يغلق الباب أمام الفلسفات المعاصرة المتشائمة، وأمام الآداب المريضة كالأدب الجاهلي، والأدب الحداثي، والأدب الوجودي... وغيرها. فعلى أدباء الإسلام أن يجتهدوا في وضع نظرية متكاملة شاملة عن الأدب الإسلامي؛ لتكون حصناً منيعاً ضدّ الانفتاح الأعمى على الآداب الغربية. والحمد لله رب العالمين■

الهوامش:

(١) يُنظر: آفاق الأدب الإسلامي، د.نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص٩.

(٢) الأدب الإسلامي إشكالية المصطلح والتّعريف، أ.م.د. عبد الكريم أحمد عاصي المحمود، نشر هذا البحث في: مجلة مركز دراسات الكوفة التي تصدر عن جامعة الكوفة، العدد:٢٣، ٢٠١١م ص٨-٩.

(٣) يُنظر: مدخل إلى الأدب الإسلامي، د.نجيب الكيلاني، كتاب الأمة الصّادر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية قطر، ط١، جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ، ص٣٩.

(٤) الملامح العامّة لنظرية الأدب الإسلامي، د.شلتاغ عبّود، دار المعرفة، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٢٥.

(٥) في التاريخ.. فكرة ومنهاج، سيد قطب، دار الشروق، ص٢٠.

(٦) منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، دار الشروق، بيروت والقاهرة، الطبعة الشرعية السادسة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٣.

(٧) آفاق الأدب الإسلامي للكيلاني، مرجع سابق، ص٥٨.

(٨) المرجع السابق، ص٦٥.

(١) المرجع السابق، ص٦٧-٦٨.

(٩) المرجع السابق، ص٦٩.

(١٠) المرجع السابق، ص٧٠-٧٢، بتصرف.

(١١) مدخل إلى الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص٣٦.

(١٢) سورة الملك:١٤.

(١٣) مدخل إلى الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص٣٤-٣٥.

(١٤) سورة المؤمنون:١١٥.

(١٥) سورة الحديد:٢٠.

(١٦) سورة الحديد:٢٠.

(١٧) مدخل إلى الأدب الإسلامي، مرجع سابق ، ص٣٥.

(١٨) المرجع السابق، ص٣٤.

(١٩) المرجع السابق، ص٣٦.

(٢٠) المرجع السابق، ص٨٠-٨١.

(٢١) يُنظر: آفاق الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص٨٤-٨٦.

(٢٢) يُنظر: المرجع السابق، ص٩٩-١٠٤.

(٢٣) يُنظر: المرجع السابق، ص٨٧-٩٣.

(٢٤) يُنظر: المرجع السابق، ص١٢٥-١٢٦.

(٢٥) يُنظر: المرجع السابق، ص٤٢-٤٤.

(٢٦) يُنظر المرجع السابق، ص٤٨-٥١.

(٢٧) سورة البلد:١٠.

(٢٨) سورة يوسف:١١١.

(٢٩) يُنظر: آفاق الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص٧٣-٨٠.

(٣٠) يُنظر: المرجع السابق، ص١٣٥-١٣٩.

الشّهيد الحيّ

نوال مهني – مصر

أمام مقبرة صغيرة كتب على جدارها الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران١٦٩) ، وقف عبد الجواد في خشوع يقرأ الفاتحة.

اعتاد زيارة المقبرة كلما سنحت ظروفه، منذ سنوات دفنت هنا أطرافه المبتورة، وأوصى في وصيته لأبنائه أن يدفن معها بعد موته، حتى يبعث مكتملًا -كما يظن- لا يتصور أن يكون له قبران يحوي كل منهما جزءًا منه، إن أجزاءه تحن إلى بعضها، وتشتاق إلى أن تجتمع.

في تأثر بالغ يحدث نفسه: هذا الميت الذي أزوره أنا، والحيُّ الزائر أنا، يا لها من مفارقة عجيبة! لقد استُشْهِد بعضي في معركة الكرامة والذود عن حمى الوطن، ونال شرف الشهادة، وبقي بعضي حيًّا يرزق، فأنا الشهيد الحيّ.

انهمرت العبرات من عينيه، وتدفقت الذكريات بلا توقف.

على مقعد حجري قبالة المقبرة جلس ساهمًا، آه كم كان وداعًا حارًّا حين وقفت أقَبِّلُ أبنائي وزوجي وأبويّ، طالبًا منهم الدعاء لي بالتوفيق والثبات، موصيًا إياهم بالصبر على الفراق!.. كنت أشعر أنني ذاهب بلا عودة، وأنه الوداع الأخير.

لم أنس كلمات أبي وهو يوصيني ويشد على يدي: لا تخف يا عبد الجواد، كن شجاعًا يا بنيّ تفز بإحدى الحسنيين، إياك أن تقصر في واجبك الوطني! ولا يزال صوت أبي يرن في أذني،

ويتردد صداه في أعماقي.

حان وقت العودة إلى وحدتي، خرجت مرتديًا حُلَّتي العسكرية متجهًا إلى حيث يلتقي الزملاء في انتظار قدوم الحافلة التي ستقلُّنا إلى موقعنا.

قفزنا داخلها وانطلقت بنا، رُحْنا نتبادل التحية والحديث عن أحوالنا.

أعوام عصيبة مضت قضيناها معًا في مرمى النيران على خط المواجهة مع العدو، استُشْهِد الكثير من زملائنا أمام أعيننا، وكدت أقضي نحبي أكثر من مرة، لكن الله سلم، وظللنا صامدين عازمين على مواصلة الجهاد مهما كان الثمن لطرد هذا العدو المتغطرس.

كان التراشق واستهداف العدو يوميًّا على خط القناة، وهو ما عرف بحرب الاستنزاف التي أرَّقت مضاجع العدو، وألحقت به الخسائر الجسيمة، غير أن العدو كان يستهدف الأطفال والمدنيين في وحشية خسيسة، مما اضطُّر المسؤولون إلى إخلاء مدن القناة من السكان وتوزيعهم على المحافظات، واستُخْدِمت المدارس والأندية والمباني الحكومية المهجورة نزلًا لهم، وعانوا ظروفًا معيشية صعبة، نتج عنها مآسٍ إنسانية كثيرة.

تحمل سكان مدن القناة العبء الأكبر من التضحيات لوجودهم على خط المواجهة، وإن كانت مصر كلها عانت ويلات الحرب ودفعت الثمن باهظًا.

رغم هذا ظلت الروح المعنوية عالية لم تُهْزَم، ولم ترض إلا بالثأر، لذا كان الاستعداد على أشده، لاستعادة الحق الضائع، فلم نعد نطيق الانتظار.

كنت أنظر من نافذة الحافلة متأملًا أرض مصر بحقولها الخضراء، ونخيلها الباسق تتخللها جداول الماء من روافد النيل العظيم. صدق هيرودوت حين قال: إن مصر هبة النيل!.. وها قد تجاوزنا الوادي، وأشرفنا على حدود الصحراء الشاسعة التي كانت مسرحًا للسِّجال مع المعتدين، وكانت مصر عبر تاريخها مقبرة للغزاة، آه يا مصر يا بلادي الغالية!.. أرواحنا فداؤك يا أصل الحضارة، يا مهد التاريخ، ويا ملجأ الأنبياء والصالحين!.

انتبهت على صوت السائق معلنًا الوصول إلى موقع وحدتنا العسكرية. نزلنا جميعًا، يسود الشعور بأن ساعة الحسم قد اقتربت، التدريبات لا تتوقف، صدرت الأوامر بمنع الإجازات ورفع حالة الاستعداد القصوى.

أخيرًا صدرت الأوامر بالعبور، وبدأت الملحمة، كان القرار مدروسًا وصائبًا، والتوقيت مناسبًا، في ست ساعات فقط انهار خط بارليف الرهيب تحت خراطيم المياه التي جرفت أكوام الرمال الكثيفة، فظهرت أسفلها الدشم الحصينة التي ابتناها العدو متوهمًا أنها تمنعه وتحميه إلى الأبد.

بينما كانت القوارب تعبر حاملة الجنود الأبطال إلى الشاطئ الشرقي للقناة تحت مظلة من الطائرات التي أمطرت العدو بوابل من النيران أفقده توازنه، وانتهت أسطورة الجيش الذي لا يقهر!.. ورفع العلم المصري يرفرف حرًّا عزيزًا فوق تحصينات العدو المدمرة، وصدق الله وعده، وأعز جنده.

كانت مهمتي وبعض رفاقي هي التسلل خلف خطوط العدو في جوف الصحراء، لإبطال مواقع الصواريخ التي تستهدف جنودنا، وبعد أن أدينا مهمتنا

بنجاح رصدتنا طائرات العدو في أثناء عودتنا وقذفتنا بالقنابل، تصدينا لها، وأسقطنا عددًا منها.

ظللنا نقاتل حتى نفد ما معنا من ذخيرة، فتمكن العدو من حصارنا في منطقة تسمى كبريت. نفد الماء والغذاء، وكانت محنة عصيبة، فقمنا بالحفر في الأرض علَّنا نجد الماء، وكانت

معاناة شديدة، نال منا العطش، وظهر علينا الإعياء، واعتقدنا أننا هالكون لا محالة!.. وبعد جهد ومشقة ظهر الماء فكبَّرنا وهلَّلنا، وعاودنا الأمل في النجاة. شربنا وملأنا ما معنا من أوعية.

مرت أيام وأسابيع، ونحن نفكر في طريقة للخلاص والفكاك من الحصار، واكتشفنا طريقًا ملتويًا فتسللنا منه.

انتبه العدو لهروبنا، فظلت طائراته تجوب الصحراء بحثًا عنا، كنا نتخفى نهارًا، ونتابع السير ليلًا، وكنت أسير خلف الفريق تفصلني عنه عشرات الأميال كنوع من التمويه، على أن نلتقي في موقع محدد.

الطائرات تقصف كل هدف متحرك، أصابتني قذيفة، فقدت على إثْرها الوعي، ورحت في غيبوبة طويلة، ويبدو أن الأعداء اعتقدوا أنني هلكت فتركوني ومضوا، فتحت عينّي في وهن شديد، ونظرت حولي، فرأيت أشلاء ممزقة، وأطرافًا آدمية، فاعتقدت أنها جثث زملائي، وأننا قتلنا جميعًا، تحسست ساقَيّ فلم أجدهما، وغرقت يداي بالدماء، ظللت أردد الشهادتين، وأنا لا أدري إن كنت من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة!.. كنت كمن في سكرة الموت، أو كمريض مخدر في غرفة العمليات. أغمضت عينيّ، واستسلمت للموت. بعد فترة سمعت زملائي يتساءلون: أين ذهب عبد الجواد؟ أين أنت يا عبد الجواد؟

كنت أسمعهم ولم أستطع الإجابة، ورأيتهم يتجهون نحوي، ويتحسسون نبضي ويهمسون: إنه لا يزال حيًّا، حملني أحدهم على كتفه، وجمع آخر الأجزاء المبتورة في كيس وحملها، وساروا على الرمال عشرات الأميال، وهم يتبادلون حملي، وحمل أشلائي.

وعرفت فيما بعد أن الرفاق افتقدوني بعد أن طال تأخري، فعادوا أدراجهم إلى الخلف للبحث عني.

أخيراً وصلنا إلى أقرب وحدة إسعاف، ورأى الأطباء أن إنقاذ حياتي ميؤوس منه، ويحتاج إلى معجزة إلهية، ومع ذلك بذلوا غاية جهدهم لإسعافي، وتم نقلي إلى

مستشفى كبير لإجراء جراحات دقيقة تناسب إصاباتي الخطيرة، وتناثرت إلى سمعي همسات الأطباء: ليس أمام المصاب سوى بضع ساعات ليلفظ أنفاسه الأخيرة، ويرد بعضهم: علينا أن نحاول مهما كان الأمل ضعيفًا.

نجحت العمليات الجراحية التي استغرقت ساعات طويلة، ووهب الله لي عمراً جديدًا، وتم دفن أجزائي المبتورة في أقرب مدفن.

بعد أن تحسنت صحتي قليلًا زارني الزعيم، وأثنى على بطولتي وشجاعتي، وسألني إن كنت أريد شيئًا!؟

فقلت له: إذا قُدِّرَ لي الشفاء أريد أن أعود إلى وحدتي للدفاع عن وطني، نظر الجميع إليّ في تعجب!.. وابتسم الزعيم قائلًا: أنت مدرسة الوطنية والبطولة، والمثل الأعلى في التضحية والفداء، إن شعبًا أنجب مثلك لن يُقْهَر أبدًا.

ودعني الزعيم وانصرف بعد أن أوصى بتوفير الأطراف الصناعية اللازمة لحالتي، وكل سبل العلاج والراحة.

بعد شهور تم شفائي، وخرجت من المستشفى. لم أتجه إلى بيتي، بل اتجهت إلى وحدتي راجيًا قائدها السماح لي بالقيام بمهامي الجهادية في الحرب.

في البداية عارض إشفاقًا عليّ قائلًا: أنت أديت واجبك، ويكفي ما قدمت لوطنك من تضحيات. وأمام إصراري وافق مضطراً أن يضمني إلى سلاحي.

تبوأت موقعي في وحدتي، وعهد إليّ بمهمة التهديف التي أجيدها لإسقاط طائرات العدو المغيرة. كان بعضها هدفه القتال، وبعضها هدفه التجسس.

تم إعداد المنصات وتجهيز الصواريخ، وقمت بضبطها وتحديد الأهداف وتوجيهها، وفوجئ زملائي وقائد الوحدة بأن عبد الجواد الذي يعيش بأطراف صناعية أسقط عددًا من الطائرات، وأسر رفاقه من بقي حيًّا من قادتها، بينما لاذت باقي الطائرات بالفرار.

أقبل قائد الوحدة مهنئًا وهو يهتف: عاش البطل!.. لقد كللت مهمتك بالنجاح، وأديت واجبك المقدس، وثأرت لوطنك ولنفسك من المعتدين، وسوف يتم رجالنا البواسل مهمة تحرير الوطن بإذن الله.

وتم تحرير الوطن، وكان انتصاراً عظيمًا في السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، وأثبت الجيش المصري وجنوده الأبطال أنهم من خير أجناد الأرض■

العلامة
أبو الحسن علي الحسني الندوي
وجهوده في السيرة النبوية

د. غياث الإسلام الصديقي الندوي – الهند

السيرة النبوية موضوع مبارك، ووسيلة قوية للتعرف على رسالة سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وهي تبرز اللبنة الأولى لحضارة آخر الأمم؛ الأمة المسلمة وتاريخها العريق، وتقدم صورة مجسدة للقدوة الحسنة المرسَلة للناس كافّة. إن حياة الرسول ﷺ أسوة حسنة لكل مسلم يود أن يستضيء بنورها في جميع مراحل الحياة.

ونعتقد أن المؤمن لا يكتمل في صفاته الإيمانية إلا بحبّ النبي ﷺ، فيقتضي ذلك اشتغالاً بدراسة حياته، والائتساء به. فنظراً لأهمية الموضوع فقد اهتم به الأدباء والمفكرون والكُتّاب في كل زمان عبر التاريخ الإسلامي، وألفوا كتباً قيمة مفعمة بالمعلومات عن حياته الفردية والجماعية في مختلف اللغات العالمية والمحلية في البلدان العربية والأقطار الإسلامية وخارجها.

ومن كبار الكُتاب في العصر الحديث في السيرة النبوية سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي (١٩١٤-١٩٩٩م)، الذي أسهم في هذا المجال إسهاماً فعالاً، وألف فيه عدّة كتب ورسائل باللغتين العربية والأوردية؛ منها: "السيرة النبوية"، و"سيرة خاتم النبيين" للأطفال، و"الطريق إلى المدينة"، ورسالة "النبي الخاتم"، و"دراسة للسيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة المروية"، ورسالة "جوانب السيرة المضيئة في المدائح النبوية الفارسية والأوردية".

ينتمي العلامة الندوي إلى أسرة عريقة في العلم والدين، وهي سلالة سيدنا الحسن بن علي المرتضى رضي الله عنهما. أما جدّه فهو الشيخ فخر الدين خيالي صاحب مؤلفات كثيرة باللغات العربية والفارسية والأوردية أهمها كتاب ضخم في اللغة الفارسية بعنوان (مهر جهانتاب) يشتمل جزء منه على سيرة الأنبياء عليهم السلام، والصحابة رضي الله عنهم، والتابعين والمحدثين والعلماء والمشايخ[١]، ووالده العلامة عبد الحي الحسني أيضاً كان كاتباً كبيراً، ومن مؤلفاته (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)[٢] أضخم وأهم كتاب في تراجم أعلام الهند.

أما الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي فنكتفي في تعريفه بما قاله الأديب الدكتور عبد الباسط بدر -رحمه اللّه- وهو يلقي ضوءاً على دوره في مجال رابطة الأدب الإسلامي العالمية: "ومن جهوده العملية في خدمة الأدب الإسلامي احتضانه ورعايته المتميزة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية... وكانت شخصية أبي الحسن الندوي القطب الذي أجمع المؤسسون وكل من استشيروا عليه، فهي شخصية تمتلك صفات فريدة، كأنها مفصلة تفصيلاً لهذه الرابطة. تمثل ما يحمله اسمها من (إسلامية) و(أدبية) و(عالمية). فأبو الحسن مفكر إسلامي، عرف بتميز فكره منذ كتابه المبكر: (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟)، وهو ذو موهبة أدبية تشهد بتألقها كتاباته عن محمد إقبال، ومختاراته من الأدب العربي، ثم إن المزيج الذي يحمله في عروقه من الأصول العربية والهندية، وانتشاره الواسع في العالم الإسلامي أبين مظهر لتجاوزه حدود المحلية إلى العالمية"[٣].

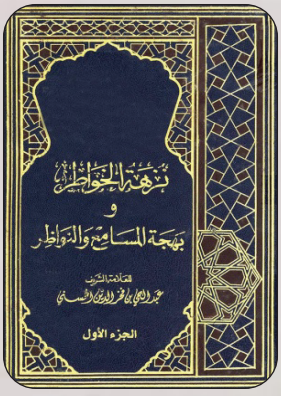

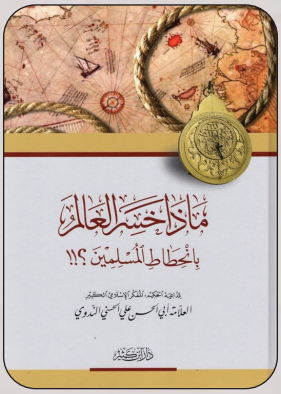

علاقة العلامة الندوي بالسيرة:

علاقة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي بالسيرة النبوية ترجع إلى البيئة التي نشأ فيها وترعرع، ويسودها الدين والصلاح والعلم والأدب، وهو متعود على دراسة كتب السيرة واقتنائها منذ طفولته. فمن الكتب التي درسها في صباه حول هذا الموضوع "سيرة رحمة للعالمين" لصاحبه القاضي محمد سليمان المنصور فوري[٤]،

والذي أعجبه للغاية، وأثر تأثيراً بالغاً في قلبه وحياته. وعلى حد تعبيره: إنه شعر في أثناء قراءته بلذة غريبة، تختلف عن جميع اللذات التي عرفها في صغره رغم كونه مرهف الحس، قوي الشعور، فلا هي لذة الطعام الشهي في الجوع، ولا هي لذة اللباس الجديد في يوم العيد، ولا هي لذة اللعب في حين الشوق إليها، ولا هي لذة العطلة والفراغ بعد الدراسة المضنية والاشتغال المرهق، ولا هي لذة الانتصار والظفر في المباراة، ولا هي لذة زيارة صديق قديم أو زائر كريم. وعقب ذكر هذه اللذات يصرح أستاذنا الندوي بأنها "لا تشبه أية منها، بل هي لذة يعرف طعمها ولا يستطيع وصفها"[٥]. وبسبب تأثره الشديد بهذا الكتاب ينوّه بمؤلفه حيث يقول: "سلام عليك يا سليمان، لقد وجدت في كتابك نعمتين لا أعدل بهما نعمة بعد نعمة الإسلام، إنما هما: نعمة الحب الطاهر، ونعمة هدفه الصحيح، ويا لهما من نعمة!"[٦].

يبدي الشيخ رأيه عمَّا قرأه من كتب السيرة فيقول: "ما قرأت في حياتي كتاباً حول السيرة النبوية أكثر تأثيراً من "رحمة للعالمين"، و"النبي الخاتم"[٧] (ألفه سيد مناظر أحسن الكيلاني) الذي يبدو بعد دراسته أنه ليس نتيجة لوفور علم المؤلف وحسن تعبيره فحسب، بل هو مزيج من لوعة قلبه وقطعة كبده"[٨].

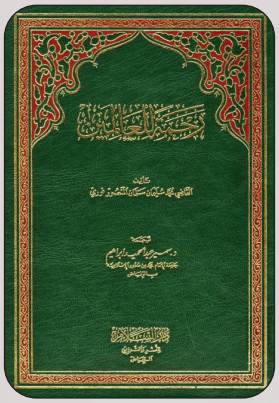

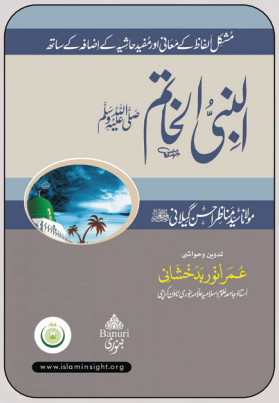

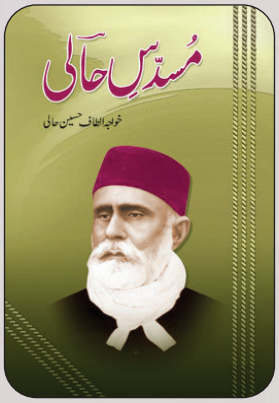

وعلى هذا المنوال تأثر الشيخ في طفولته بمنظومة "مَسْدَسْ حالي" للشاعر الأوردي ألطاف حسين حالي تأثراً كبيراً، وكان يسمع أخته الكبيرتين تنشدان أبياتاً كثيرة منها، ويسمع أترابه، ومن كان أكبر منه من أبناء أخواله يحفظون منها شيئاً كثيراً، فحفظ بطبيعة الحال كثيراً من أبياتها، ونقل منها كثيراً في مقالاته ومحاضراته التي كان يلقيها في نادي الأطفال في قريته آنذاك[٩].

وعلى حد تعبيره: "ذكر الشاعر فيها بعثة النبيﷺ في أسلوب رائع ونظم ساحر، ونعته نعتاً يعدُّ مع إيجازه من غرر المدائح النبوية، وطالما هزّ مشاعر المسلمين وعواطفهم، وأثار فيهم الإيمان والحنان"[١٠].

وكان له إلمام بالغ طول عمره بكتاب "سيرة النبيﷺ " في سبعة مجلدات للعلامة شبلي النعماني (١٨٥٧-١٩١٤م)، والعلامة سيد سليمان الندوي (١٨٨٤-١٩٥٣م)، ويعتبره موسوعة حول الموضوع، ويحث العامة والخاصة على دراسته. وهناك كتاب آخر للعلامة سيد سليمان الندوي بعنوان "خطبات مدراس"، وهو مجموعة محاضرات حول السيرة النبوية ألقاها صاحبها في مدينة مدراس، وعلى حد تعبير الشيخ أبي الحسن الندوي، وهي "عصير السيرة النبوية، ولم تقدم السيرة في أسلوب أحسن منه"[١١].

لقد ألقى الأستاذ الأديب الدكتور عماد الدين خليل ضوءاً على علاقة الشيخ الندوي بالموضوع وهو يتحدث عن كتابه "السيرة النبوية" فيقول: "بيئة ثقافية ذات توجه إسلامي ينشأ فيها المؤلف، فيجد نفسه منذ تفتح وعيه على الحياة قبالة رسول الله ﷺ، قراءة ومعايشة وتعلماً...، وبمرور الوقت فإنه يسعى لتنمية خبراته عن السيرة...، هذه المتابعة الفكرية التي لم تنفصل يوماً عن بطانتها الوجدانية، بسبب من عقيدة الرجل وانتمائه البيئي، وبالتالي فإنها بصيغتها الشمولية هذه، والقائمة على ما يسمى في العصر الحديث بـ"المعايشة التاريخية"، كانت أقدر على تحقيق المقاربة؛ بين الندوي وبين عالم السيرة الخصب المؤثر المتجذر في الغيب، والذي لن يقدر باحث من الخارج أو من بعيد على فهمه وإدراكه"(١٢).

السيرة النبوية:

هذا الكتاب من المؤلفات الشهيرة للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، وأحد الكتب الضخمة الجامعة الشاملة لموضوع السيرة النبوية. استهله المؤلف باستعراض العصر الجاهلي، فألقى نظرة إجمالية على الوضع الديني في القرن السادس المسيحي، وقدم إطلالة على البلاد والأمم، وخص بالذكر إمبراطوريتي قيصر وكسرى في فارس والروم بالإضافة إلى الهند، والجزيرة العربية، وأوربا. وألقى ضوءاً على فترة حالكة مؤيسة في العهد الجاهلي. وقدم دراسة واسعة حول وضع العرب قبل البعثة. وبالتالي يتحدث الكتاب عن وضع مكة المكرمة في زمن البعثة، ونشأتها بجانب تنظيم الحياة، وتوزيع المناصب والمسؤوليات، والنشاط التجاري وحركة التصدير والاستيراد، والحالة الاقتصادية والعملة والمكاييل، وما يشتغل به أثرياء قريش ومترفوها، وما كانت من الصناعات والثقافة والآداب في مكة، وكيفية القوة الحربية لديهم، وكون مكة المكرمة كبرى مدن الجزيرة وعاصمتها الروحية والاجتماعية.

وعقب هذا الاستعراض يستهل الكتاب صلب الموضوع وهو حياة النبي ﷺ، فيلقي ضوءاً كافياً عليها من الولادة الكريمة إلى البعثة العظيمة، ويتحدث عن نسبه الزكي، وبعض حوادث تبدو منها التربية الإلهية له، كما يتناول جوانب مهمة من حياته، ويصوّر الأحداث والوقائع تصويراً رائعاً، ويناقش تأثير بعثته في العالم الإنساني، ويركّز على الحالة الدينية والمكانة الاجتماعية، والحالة الاقتصادية والحضارية، التي أنشأت وضعاً معقّداً واجهه رسولنا الكريم في مدينة يثرب. وبالتالي يسهب المؤلف في استعراض الغزوات والحوادث المهمّة، ويعرض تفاصيل البيئة التي توفي فيها النبي ﷺ.

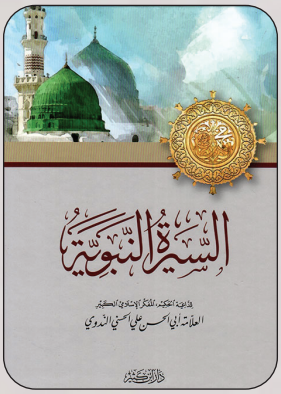

وفي نهاية المطاف يتطرق المؤلف إلى بيان مِنَح البعثة المحمدية الست وأثرها في تاريخ الإنسان، أولاها: عقيدة التوحيد النقية الواضحة، وثانيتها: مبدأ الوحدة الإنسانية والمساواة البشرية، وثالثتها: إعلان كرامة الإنسان وسموه، ورابعتها: محاربة اليأس والتشاؤم، وبعث الأمل والرجاء والثقة والاعتزاز في نفس الإنسان، وخامستها: الجمع بين الدين والدنيا وتوحيد الصفوف المتنافرة والمعسكرات المتحاربة، وسادستها: تعيين

الأهداف والغايات، وميادين العمل والكفاح. وينتهي الكتاب بإيضاح تغير الدنيا كأنها ولدت من جديد، وجاءها إنسان جديد نتيجة للبعثة المحمدية.

ينم الكتاب عن المؤلف إذ سنحت له فرصة الاطلاع على ما كُتب في السيرة النبوية وما يتصل بها تاريخياً، وجغرافياً وحضارياً، واجتماعياً، ودراسات مقارنة، خصوصاً في اللغات الثلاث العربية، والأوردية، والإنكليزية. فلم يقتصر المؤلف على عرض الوقائع والأخبار ومجرد التاريخ والتوقيت كقائمة معلومات رتيبة خشيبة، بل عُني كذلك باستنتاج نتائج عميقة المعنى بعيدة المدى، ذات قيمة في دراسة سير الأنبياء ودعواتهم، ولا سيما سيرة النبي الخاتمﷺ ودعوته، وفي النفسيات البشرية، وعلم الاجتماع والأخلاق، وهي من وحي السيرة ومن حقوقها وواجباتها على الدارس المؤمن المَعني بتربية الأجيال المسلمة، وتوجيه المربين والدعاة، والمؤلفين والباحثين في موضوع السيرة كما صرّح به المؤلف في المقدمة(١٣).

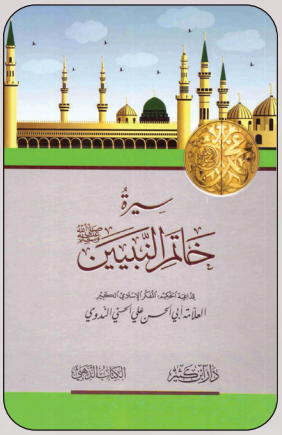

وقد لقي الكتاب عناية بالغة من القراء والمعنيين بالموضوع، ورجال التربية والمؤسسات العلمية، فنقل إلى عدة لغات بما فيها الأوردية والهندية والإنكليزية والتركية والإندونيسية. ونقله إلى اللغة الأوردية ابن أخ المؤلف الشيخ محمد الحسني (١٩٣٥-١٩٧٩م) بعنوان "نبى رحمت"، ونشر في١٣٩٦هـ/١٩٧٦م في لكنؤ.

سيرة خاتم النبيين:

هذا الكتاب جزء أخير لسلسلة مؤلفات العلامة الندوي بعنوان "قصص النبيين للأطفال" في خمسة أجزاء، ولكن يتميز أسلوبه عن أجزائه الأربعة الأولى بأنه لم يتقيد فيه المؤلف بالالتزامات التي راعاها فيها من محاكاة أسلوب الأطفال، وتكرار الكلمات، وسهولة الألفاظ، وبسط القصة لأن المؤلف يعتقد أن القارئ بعد دراسة أجزائه الأولى، يتقدم في الثقافة اللغوية، والدرجة العقلية، ويصلح لتناول الغذاء العقلي العلمي الذي يقدمه هذا الكتاب، وقد جاءت فيه خلاصة السيرة، وروائع حكاياتها، وتاريخ الدعوة الإسلامية الأولى وفتوحاتها، ومعجزات التربية النبوية(١٤).

لقد حاول المؤلف فيه ترسيخ مجموعة من القيم في أذهان الأطفال؛ منها: الشجاعة والثقة بالنفس، والصبر وتحمل الأذى، وقيمة الرقة والكرم، وتعليم حسم الأمور، والثقة بالله، والتواضع، واجتناب العلو والكبرياء، وعدم الخوف في الله لومة لائم، والتحلي بالإيثار والعفو عمَّن ظلم، وإعطاء من حرم، والتحذير من عبادة القبور واتخاذها مساجد، وما إلى ذلك من القيم التي يبلغ بها الإنسان ذروة الإنسانية، وقمة الإيمان والأخلاق والمروءة. ونظراً لأهمية الكتاب نقله إلى اللغة الأوردية الدكتور محمود الحسن عارف، ونشرته مكتبة المدينة، أردوبازار، لاهور، عام١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

الطريق إلى المدينة:

ذكر الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي سبب تأليف هذا الكتاب أن أفزعه ضعفُ العاطفة في بلادٍ كانت مصدر الإيمان، والحنان، والعاطفة،

والوجدان، وضعف الصِّلة الرّوحية والعاطفية بالنبيّ الخاتم عليه أفضل الصلوات والتسليم، وهو خطرٌ كبيرٌ، فأراد المؤلف أن يثير الحبّ الدفين، والعاطفة التي كامنةً كشرارةٍ في الرّماد في قلب كلّ مسلم، وجمع لهذا الغرض ما كتب من مقالات، وما ألقى من محاضرات، وأحاديث خلال تلك السّنوات، وهي انطباعات عن هذه الشخصية الحبيبة، وعرضٌ سريعٌ لما قد تغنّى به الشعراء، والمحبّون في ديار العجم، وقد أسمى المؤلّف هذه المجموعة الصغيرة بـ"الطريق إلى المدينة"، فإنّها تمهّد الطريق إلى هذه المدينة، وتبعث الأشواق إليها، وإلى منوّرها النبيﷺ، واعتذر المؤلّف إلى صديقه الأستاذ محمد أسد الّذي أخذ منه فكرةَ هذه التسمية، والذي سمّى كتابه الجليل بـ"الطريق إلى مكّة"[١٥]. وكتب الشيخ علي الطنطاوي تقديماً له وهو يعترف بفضله: "لقد كدت أفقد ثقتي بنفسي، ولكني لما قرأت كتابك يا أخي أبا الحسن "الطريق إلى المدينة" أحسست بالشوق يعود فيعتلج بنفسي، فعلمت أن قلبي ما خلا من جوهر الحب، ولكن هموم العيش وطول الألفة قد غطيا جوهره بالغبار، فأزاح كتابك عن جوهره الغبار"[١٦].

يدل الكتاب على أن المؤلف يجيش قلبه بحب عميق لنبينا محمدﷺ، وله علاقة وطيدة، وصلة وثيقة بموضوع سيرته، واهتمام بالغ بتقديم رسالته وتعاليمه، وإيضاح فضله على النوع البشري، وإبراز مقتضيات هذا الموضوع ومتطلباته. فنظراً لأهميته تم نقله إلى اللغة الأوردية بعنوان "كاروان مدينه"[١٧].

النبي الخاتم:

يستهل الشيخ الندوي هذا الكتاب بإيضاح حقيقة أن دين الإسلام الذي جاء به الأنبياء عليهم السلام في مختلف العصور، قد بلغ ذروة الكمال بنبوة سيدنا محمدﷺ، فلا حاجة بعده إلى نبي جديد في أي زمان ومكان، وقرر الله سبحانه وتعالى أن أمة النبي الخاتم تضطلع بأعباء خلافة النبوة عبر القرون والعصور. وذلك لأن العلم الذي تتوقف عليه سعادة الإنسان في الدنيا ونجاحه في الآخرة، قد وصل إليه بصورة تامة عن طريق النبي الخاتم، الذي أوحى إليه الله عن طريق جبريل عليه السلام خاصة والملائكة عامة.. كما يتحدث المؤلف عن أساليب القرآن وطرقه في تقرير هذه الحقيقة، وغرس هذه العقيدة في النفوس، فيوضح أن القرآن يصف نبينا محمداًﷺ بصفات لا تليق إلا بالنبي الخالد والرسول الخاتم.

وبالتالي يصرح المؤلف بأن سيرة سيدنا محمدﷺ قدوة دائمة وأسوة حسنة لجميع الأجيال البشرية الآتية إلى يوم القيامة، فصرف الله قلوب المسلمين إلى تتبع كل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال وعادة وعبادة، فحوت صفاته كتب السيرة بكل أمانة، لا توجد في كتب الآداب والتاريخ والسير والأنساب أكثر منها دقة. فألقى ضوءاً على عناية القرآن بذكر النبيﷺ

وخلود رسالته فيقول: "من قرأ ما ورد من الآداب والأحكام عنه في سورة الأحزاب، وسورة الحجرات، وسورة التحريم، وسورة المجادلة، وما ورد من تكريم الله تعالى له ونعمه عليه، في سورة الفتح، وسورة الضحى، وسورة الانشراح؛ عرف بدلالة العقل وسلامة الذوق أنها نعوت نبي قد بعث للأجيال كلها، وللعصور كلها، وأن شمس رسالته لا تقبل الكسوف، وأن نجمه لا يقبل الأفول"[١٨].

لقد صرح المؤلف بأن الرسالة المحمدية تعم الأمم والشعوب والطبقات، وتستغني عن تطوير وتعديل، وليس فيها احتكار مثل احتكار بني لاوي من اليهود، أو البراهمة من الهندوس، ولا يتميز فيها شعب عن شعب، ولا نسل عن نسل. فأعلن النبي ﷺ يوم فتح مكة: "الناس بنو آدم، وآدم خلق من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى"[١٩]. وكذلك يتحدث الكتاب عن موضوعات مهمة تتعلق بعقيدة ختم النبوة، وفضلها على الإنسانية والمدنية.

دراسة للسيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة المروية:

في هذه الرسالة حاول العلامة الندوي تمهيد الطريق بين العبد وربه في ضوء السيرة النبوية، فركز على إيضاح أهمية الدعاء والدعوة ومكانتهما عند النبيﷺ، وبيّن ضعف الصلة بين العبد والمعبود الحقيقي في العصر الجاهلي، وأكّد أن عقيدة الشرك والوثنية تمنعان عن الدعاء، والفلسفة اليونانية قد قفلت كل باب من أبواب الدعاء والالتجاء. فذكر فضل الرسولﷺ على الإنسانية، وأبرز قيمة الدعاء الأدبية، وأهم عناصر الأدب النبوي بما فيها الإخلاص والصدق والواقعية. وبالتالي قدم العلامة الندوي عدة أدعية للنبيﷺ بما فيها دعاؤه يوم الطائف، وميدان عرفات، واعترافه بعجزه وضعفه، وهلُمَّ جراً.

وقد ألف العلامة الندوي هذه الدراسة باللغة الأوردية بطلب من الأستاذ ماهر القادري (١٩٠٦-١٩٧٨م)، رئيس تحرير مجلة "فاران" الأوردية الصادرة في كراتشي، ثم نقلها إلى اللغة العربية الأستاذ نور عالم خليل الأميني (١٩٥٢-٢٠٢١م) أحد أساتذة جامعة ندوة العلماء آنذاك، ونشرها في مجلة البعث الإسلامي، ومجلة الأزهر، وفيما بعد في رسالة مفردة، تنطوي على جانب مهم من السيرة النبوية، وهي مناجاة نبوية، وتعبيرات عن الأحاسيس والمشاعر البشرية، وطلبات العبيد من الله عز وجل. وبذلك قد علّم النبيﷺ أمته كيف تدعو ربها، وكيف تطلب منه العون في حاجاتها، وكيف تبتهل إليه، وكيف تشكره على مختلف النعم. كل ذلك يرغّب النفس والقلب في التوجه إلى الله في السر والعلن[٢٠].

جوانب السيرة المضيئة في المدائح النبوية الفارسية الأردية:

هذه رسالة أعدها الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي لإلقاء محاضرة في إحدى جلسات رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مدينة أورنك آباد بالهند، وعرض فيها عدة

جوانب مضيئة للسيرة النبوية في ضوء القصائد الفارسية والأوردية التي قرضها الشيخ مصلح الدين سعدي الشيرازي (٦٠٦-٦٩١هـ)، وشاعر الهند بالفارسية الأمير خسرو (٦٥١-٧٢٥هـ)، والشاعر الفارسي عبد الرحمن الجامي (٨١٧-٨٩٨هـ)، وميرزا أسد الله خان غالب الدهلوي (١٢١٢-١٢٨٥هـ)، والشيخ ألطاف حسين حالي (١٩٠٠-١٩٦٨م)، والشاعر حفيظ جالندهري (١٩٠٠-١٩٨٢م).

وقد جاء فيما عبروا به عن مشاعرهم تجاه النبي الكريمﷺ أنه رغم كونه أمياً؛ فقد "نسخ مكتبات شعوب كثيرة، وأنشأ مكتبة جديدة، كانت مصدر العلم والعرفان، ومنهل كل رائد وظمآن"[٢١]. و"انبثق من نبوته وتعاليمه الحماسة والتفاني في سبيل العلم، وانطلقت حركة علمية عالمية خالدة، مساحتها الزمنية من أكبر المساحات الزمنية، ومساحتها المكانية من أكبر المساحات المكانية، والمساحة المعنوية أوسع من كلتا المساحتين"[٢٢]. و"قلب المسلم عامر بحب المصطفىﷺ، وهو أصل شرفنا، ومصدر فخرنا في هذا العالم. إن هذا السيد الذي داست أمته تاج كسرى، كان يرقد على الحصير، والذي نام عبيده على أسرة الملوك كان يبيت ليالي لا يكتحل بنوم"[٢٣]. وفي الختام قدم العلامة الندوي خلاصة عدة قصائد قائلاً: "أكبر مآثر النبوة المحمدية وأهدافها هي الدعوة إلى عقيدة التوحيد الخالصة النقية، ونبذ الوثنية والثنوية، والإشراك بالندِّ بجميع أنواعه ومظاهره، وممكناته ومفترضاته، وقد وردت هذه المعاني في عدد من القصائد التي قيلت في المديح النبوي"[٢٤].

القادياني والقاديانية دراسة وتحليل:

نظراً لشغف الندوي الشديد بموضوع السيرة، طلب منه العالم الرباني الشيخ عبدالقادر رائبوري (١٨٧٨-١٩٦٢م) الكتابة حول الديانة القاديانية التي طغت على عقيده ختم النبوة، فكتب كتابه الشهير "القادياني والقاديانية دراسة وتحليل"[٢٥]، أبرز فيه جميع الجوانب للنبي الكاذب المزعوم الميرزا غلام أحمد القادياني (١٨٣٥-١٩٠٨م)، وفند ديانته الباطلة ببراهين قاطعة، وحجج دامغة، وعدّها حرباً على الإسلام، وثورة على نبوة سيدنا محمدﷺ، وكلّ ذلك في ضوء دراسة تحليلية بليغة يتجلى من خلالها علو شأن المؤلف وغيرته الإيمانية ووفور علمه حول الموضوع.

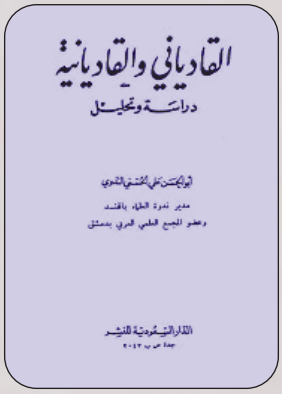

سيرت رسول أكرم:

ألفه العلامة الندوي باللغة الأوردية[٢٦] ليُقرأ في الجلسات الأسبوعية بمراكز الدعوة والتبليغ في الهند، وهو يركّز على أحداث ووقائع من السيرة النبوية، تؤثّر في النفوس، وتهذّب الأخلاق، وتبعث على التربية الإيمانية، والتوجه إلى الله، والمواساة الإنسانية، وخدمة الخلق. فيتلقى القارئ منها صفاتٍ حميدة، وأخلاقاً حسنة، بالإضافة إلى الاطلاع على جهود النبيﷺ وأصحابه في نشر دين الله. قام بتحقيق هذا الكتاب ونشره الشيخ بلال عبد الحي الحسني الندوي، وهو حفيد الدكتور عبد العلي الحسني الأخ الكبير للعلامة الندوي.

هذه لمحة خاطفة في جهود سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي حول السيرة النبوية الشريفة، تثبت أنه أثرى المكتبات العربية والأوردية بإسهاماته الجلية وأعماله الزاخرة في هذا الموضوع. إنه ألف للكبار والصغار جميعًا، وبذلك سعى لإشباع نفوس المثقفين بحب النبيﷺ، وجعلهم مطلعين على روائع السيرة الشريفة، وميزاتها ومتطلباتها، كما زود الأطفال بزاد روحي، وتهذيب نفسي، ومتعة أدبية بجانب تحبيب الثقافة الإسلامية إلى قلوبهم قدر المستطاع. رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن المسلمين خير الجزاء ■

الهوامش:

(١) الندوي، أبو الحسن علي الحسني: حيات عبد الحي، سيد احمد شهيد اكيڈمى، رائے بريلى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٣٨.

(٢) بتوفيق الله نشرت مقالة لكاتب السطور حول هذه الشخصية بعنوان: "العلامة عبد الحي الحسني الذي عرّف الهند إلى العالم العربي"، مجلة ثقافة الهند، ج٦٦، ع٢، المجلس الهندي للعلاقات الثنائية، نيودلهي، عام٢٠١٥م، ص١٩٣-٢١٠.

(٣) الدكتور عبد الباسط بدر: جهود أبي الحسن في خدمة الأدب الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، ع٢٦-٢٧، ص٣٩-٤٠.

(٤) الندوي، أبو الحسن علي الحسني: الطريق إلى المدينة، ط٤، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، عام١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص١٢.

(٥) المصدر نفسه، ص١٤.

(٦) المصدر نفسه، ص٢٠.

(٧) ألفه الباحث الأوردي، وأحد كبار علماء الهند الشيخ سيد مناظر أحسن الكيلاني (١٨٩٢-١٩٥٦م).

(٨) الندوي، أبو الحسن علي الحسني: پرانے چراغ، ط٥، (المصابيح القديمة)، ج١، مكتبة فردوس، مكارم نكر، لكهنؤ، عام٢٠٠١م. ص٥٦.

(٩) الندوي، أبو الحسن علي الحسني: شخصيات وكتب أثرت في حياتي، دار القلم، دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٣٦.

(١٠) المصدر نفسه، ص١٣١.

(١١) الندوي، أبو الحسن علي الحسني: پرانے چراغ، ط٥، (المصابيح القديمة)، ج١، ص٤٦.

(١٢) الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل: الشيخ والسيرة النبوية، مجلة الأدب الإسلامي، ع٢٦-٢٧، ص٣٢.

(١٣) الندوي، أبو الحسن علي الحسني: السيرة النبوية، دار الشروق، جدة، ط٨، عام١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص٦.

(١٤) الندوي، أبو الحسن علي الحسني: سيرة خاتم النبيين، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، عام١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٥.

(١٥) الندوي، أبو الحسن علي الحسني: الطريق إلى المدينة، ط٤، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، عام١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٣.

(١٦) المصدر نفسه، تقديم الشيخ علي الطنطاوي، ص١٠.

(١٧) نشرت الترجمة من المجمع العلمي الإسلامي، لكنؤ، عام١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

(١٨) الندوي، أبو الحسن علي الحسني: النبي الخاتم، المختار الإسلامي، القاهرة، ط١، عام١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص١٤.

(١٩) المصدر نفسه، ص١٧-٢١.

(٢٠) الندوي، أبو الحسن علي الحسني: دراسة للسيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة المروية، المختار الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، عام١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

(٢١) الندوي، سيد أبو الحسن على الحسني: جوانب السيرة المضيئة في المدائح النبوية، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص١٠.

(٢٢) المصدر نفسه، ص١٢.

(٢٣) المصدر نفسه، ص١٧.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٢٠-٢١.

(٢٥) نشرت الطبعة الثالثة للكتاب في الدار السعودية للنشر، جدة، عام١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

(٢٦) نشرت الطبعة الثانية للكتاب في سيد احمد شهيد اكيڈمى، دار عرفات، رائے بريلى، عام١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

دُمُوعُ امرأةٍ من ميَانْمار

عبد الناصر الجوهري – مصر

أوَلَـمْ تئنَّ لتُسمِعَ الـحُكَّاما
حتى تعرّي الحقْدَ والإجراما؟

فالكلُّ أغْفلَ حتفَها ومُصابَها
وعَنِ المذابحِ صامتًا يتعامَى

وكأنَّها للغدرِ تُركتْ وحدَها
وسطَ الإبـادَةِ تلْعَنُ الأيامـا

قُمِعَتْ فما سجدتْ لغيرِ اللهِ
ماكتمَتْ هُدًى أو قدَّستْ أصناما

مـاذا تبقَّى للنّساءِ وحزنهنَّ
سوَى المصائبِ أو يصرنَ حُطاما؟

تبكي على بابِ الفجيعةِ قومَها
حتى الدُّموعُ تُكفّنُ الأنساما

فقدَتْ صغيراً كان يلهو والصَّبا
حُ يـدورُ فـى أعقابِـهِ بسَّاما

قد أحرقوا في الليلِ منزلَها مضتْ
بينَ المهالكِ كي تردَّ غلاما

رغمَ المواجعِ أكملَتْ في زهوِها
لتلملمَ الأشْـلاءَ والأجْساما

صرختْ ضميرَ العُرْبِ كيما ينهضوا
كـم مـرَّةٍ تسْتنفرُ الآلامـا

ما جُرْمُها!؟ قد أقبلتْ لصراطِها
تشتاقُ للإيمانِ يومَ تسامَى

ما جرمُها!؟ لله ساجدةٌ كما
صامتْ وصلَّتْ لا تضلُّ إماما

أكذا تناثرُ جُرْحُها وتجرُّ حسْـ
رتَـها مُـطـاردةً تـخـافُ لئاما

خطْبُ الأقليَّاتِ لا ينأى بها
والحرْفُ يعْجزُ أنْ يقولَ كلاما

وتربَّصُوا حتى المساجدُ أُحرقتْ
نسْلٌ لـ"بـوذا" قتَّلَ الأحلامـا

مُتعصّبٌ قد غرَّهُ إسكاتُها
فانـهالَ يُفنِي ما لَـها هدَّاما

إنَّ الإبـادةَ لا تكفُّ بـوأْدِها
والذِّئبُ يعشقُ أن يصيدَ نياما

ما انفكَّ نورٌ في الوجوهِ يجلُّها
ما انفكَّ كفٌّ يستطيبُ سلاما

كم فاضَ آيٌ في السَّماءِ مُنزَّلٌ
كـم فـاءَ فـجرٌ عـانقَ الأيتاما

فالمؤمنون جباهُهُمْ حصْنُ السما
ء وفي حِمَى ربِّي تزيدُ مقاما

يا أمَّـةَ الملْيارِ هُبِّي أنقذي
شـعبًـا يُـوحّـدُ ربَّـهُ صـوَّامـا

كم جثَّةٍ تحتَ الثرى مجْهولةٌ؟
والقتلُ مُشْتعلٌ يبيدُ نشامى

كم قريـةٍ لم يبقَ منها كائنٌ
والناسُ بالخُذْلانِ تدفنُ هاما

من قد يفرُّ إلى الجوارِ بجلدِهِ
سيعادُ فـي أغـلالِـه ليُضاما

ثـأرُ الـبـداوةِ نـائمٌ فـي غِمْدِهِ
ملْيارُ جُـرْحٍ أو يزيدُ ترامى

أكذا يظلُّ العُرْبُ في نكباتِهِم
أكذا الصُّراخُ يناشدُ الأوهاما؟

أكذا سيرتاحُ الجحيمُ بسحقِها
لو جاءَ جُرْمٌ يسْتبيحُ خياما

مَنْ ذا سيرحمُ حالَها هل مِنْ مُغيـ
ـث للثواكلِ ينقذُ الأقواما؟

فالصَّبحُ يخشى لو أزيزاً عابراً
والشَّمْسُ تبصرُ في المدَى الإعداما

أولمْ تكفّنْ طفلَها وسطَ الدَّما
رِ فلم تجدْ مَنْ يستعيدُ زماما

لو أنَّ جُرحًا بالأخوةِ مُثقلٌ
روحـي تـهـبُّ لتنقذَ الأرحاما

يسر مجلة الأدب الإسلامي أن تحاور الأديب الشاعر المعلم المربي الدكتور أحمد الخاني، ابن مدينة حماة الساكنة على نهر العاصي بمياهه المتدفقة، فتدير النواعير الشهيرة عازفة لحن الحياة في سهول حماة الخضراء على جانبي النهر، أحمد الخاني في مسيرته الأدبية الحافلة بقصائد الشعر الغنائي بديوانه (لحن الجراح)، والشعر الملحمي الذي بلغ حوالي خمسة وثلاثين ألف بيت في (الملحمة الإسلامية الكبرى)، والمسكون بالدعوة إلى الأدب الإسلامي من خلال كتابيه: الأدب القائد، ومدرسة بدر الشعرية، والمهتم بالصالونات الأدبية التي أرخ لها في كتاب، وعدد كبير من القصص القصيرة، وقصص الأطفال، فإلى الحوار:

الأديب الشاعر د. أحمد الخاني لـ (الأدب الإسلامي):

الأدب الإسلامي المعاصر يعبر فيه الشاعر من خلال عقيدته عن الإنسان والكون والحياة

حوار: شمس الدين درمش

■ **نرجو إعطاء القارئ نبذة عن الأديب الشاعر أحمد الخاني.**

■ مسقط رأسي مدينة حماة في سورية، بلد الأصالة، نشأت في عائلة معظم رجالها فرسان، أبي يرحمه الله تعالى فارس حماة، وعلامتها بأنساب الخيل، دون منازع. خصص لي والدي في صباي حصاناً أشقر أتدرب عليه، وبعد أن أصبحت شاعراً على كبر من السن وصفته قائلاً:

وهذا جوادي في العتاق مقدم
كأن به بركان طوّ تفجرا
بعَرْف كنسج الدرع ضافٍ مجدَّلٍ
أغرُّ تراه تحسب الليلَ مسفرا
هبوب كهدار الزئير إذا عدا
سبوح كومض البرق لاح مَعَ السرى

في مضافتنا كان لي منبري، وهو طاولة صغيرة أرتقيها وأخطب في جمهوري، وهم أهل الحي من أصحاب جدي قبل دخول المدرسة، فكانت الهدايا تنهال علي من الجوز واللوز والفستق وغيرها، وقد علق في ذاكرتي هذا البيت:

العلم في السطورِ
يسري إلى الصدورِ

نشأت قارئاً نهماً، وكنت أكتري القصة في مدرستنا، لأن القراءة لم تكن مجانية فيها كهذه الأيام، قرأت وأنا في المرحلة الابتدائية للأديب الإنكليزي، "كسبون" هذه العبارة: (ما الحاضر إلا لحظات، والماضي شيء لا وجود له). كما كانت تتهادى على مسرح نفسي تلك الصور!.. فكنت أستخدم هذا التعبير في موضوع الإنشاء، فيتعجب المعلم، ويقول: من علمك هذا؟! وفي المرحلة المتوسطة (الإعدادية) كنت الأول في مدرستي (الغزالي)، في الإلقاء.

في المرحلة الثانوية خصصت الصيفية الأولى لقراءة كتب مصطفى صادق الرافعي رحمه الله تعالى، وقد خصصت دفتراً أقرأ وألخص فيه ما أقرأ، وأحفظ مما ألخص، وقدمت محاضرة في ندوة الشرق من الذاكرة عن أدب الرافعي.

في الصيفية الأولى وأنا قابع في غرفتي لا أخرج إلا للصلاة، منذ صلاة الفجر إلى العشاء، ثم أنام وأستيقظ باكراً.

وخصصت الصيفية الثانية لقراءة الفكر الإسلامي، فقرأت لكثيرين، وقرأت مجمع الأمثال للميداني، وهو أكثر من ستة آلاف مثل، حفظت نصفه تقريباً. في الصيفية الثالثة اتجهت إلى الاقتصاد، فقرأت عن البترول ودوره في اقتصاد الأمة، وقرأت فيما بعد كتاب "اقتصادنا" لمحمد الباقر.

في الجامعة كنت طالباً نظامياً مداوماً، فراغي كنت أقضيه في المكتبة الظاهرية بدمشق، وكان في هذه المكتبة غرفة للشيخ الألباني يرحمه الله، دخلت مرة في نقاش معه عن "الحب"، هل هو جوهر أم عرض؟ وبقينا حوالي الساعة في النقاش، ولم يقنع أحدنا الآخر.

■■ متى بدأت قرض الشعر؟ وهل احتفظت بشيء من البدايات؟

■ كنت أقرزم بعض الشعر، ولم أكن راضياً عنه، ولم أحتفظ بشعري عندما كنت في سورية، وكنت أحرص على حضوري في المركز الثقافي، وأقول بعض وجهات النظر الأدبية، فكان يطلب مني أن أنشر ذلك، ولكنني لم أفعل.

■■ كيف تكونت موهبتك الأدبية عامة، والشعرية خاصة؟

■ تكونت موهبتي الأدبية من خلال المطالعة كما ذكرت سابقاً، وأنا في بيئة أدبية، فأصدقائي منهم الشعراء، وأساتذتي في اللغة العربية أكثرهم شعراء، فتكونت لدي أحاسيس شفافة، ثم تحولت إلى ملكة أدبية؛ نثرية وشعرية.

ولما لبست الفتوة تصورت نفسي قائداً عسكرياً، فقلت: "بـرداك من حديد"، وأعني أنني لبست درعين أحدهما فوق الآخر، وهذا يعني أن أول شعري كان ملحمياً. ثم قلت –وأنا كشاف في الفوج الأول– قصيدة بقي في ذاكرتي منها البيت الأخير:

أخي الكشاف يا شبل الرواسي
أخي الكشاف من عاداك خابا

وأطلق عليَّ أصدقائي في الفوج الأول الكشفي لقب "الطموح".

في جامعة دمشق كنت أستغل فراغي فأكتب، ومن باكورة إنتاجي قصة "أم عامر"، وبعدها قصة "الشاب الفدائي". وظهرت في قصتي الأولى عبارات نثرية شعرية، كقولي فيها: حينما واجهت الضبعة مخاطباً: يا أم الرائحة النتنة!.. إياك أن تتقدمي إياك!..

وبعدها تناولت "التصريف الملوكي" لابن جني، بتحقيق مفتي حماة العلامة سعيد النعسان، يرحمه الله تعالى، فأخذت إذناً مكتوباً من ابنه أحمد، وعلقت على الكتاب، وترجمت لشخصياته بالاشتراك.

أهداني صديق لي من دوما أوراقاً صفراء قديمة، جمعتها فإذا هي كتاب "زهر الكمام في قصة يوسف عليه السلام"، عمره حوالي (٩٠٠) سنة، تأليف الحسن بن علي البغدادي. غيرت العنوان إلى "الكريم ابن الكريم يوسف الصديق"، واستحسنه شيخي مُلّا سعيد رمضان البوطي، والد الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي يرحمهما الله. وطبعت كل هذه الكتب وأنا في الجامعة. أهديت كتاباً منها إلى أستاذي الدكتور فاخر عاقل، رئيس قسم الفلسفة في كلية التربية، فقال لي كلاماً أكبر مني أخجل به تواضعي.

وفي السنة الثالثة قدمت محاضرة في "فقه اللغة" لأستاذي الدكتور مازن المبارك، بارك الله في عمره، فقال لي: ستكون أستاذ فقه اللغة، ثم تعاقدت مدرساً مع المملكة العربية السعودية.

■■ هل نستطيع وضع خط فاصل في أدب أحمد الخاني بين المرحلة السورية والمرحلة السعودية؟

■ لا يوجد خط فاصل بين المرحلة السورية والمرحلة السعودية، لأنني لم أكن أديباً في سورية،

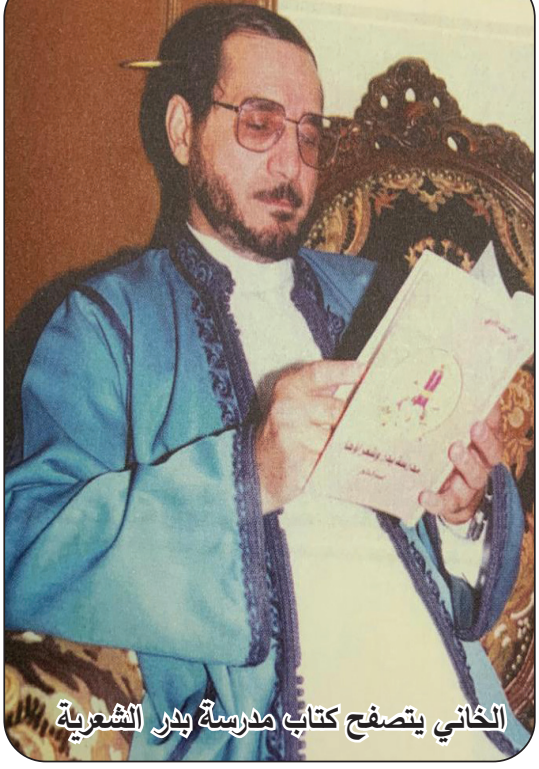

الخاني يتصفح كتاب مدرسة بدر الشعرية

وكنت في الرياضة الأول على مدينتي حماة، والثالث على سورية في ألعاب القوى، ولما دخلت الجامعة توقفت عن الاشتراك في المباريات.

■■ كيف تنشأ القصيدة لدى أحمد الخاني؟

■ في القصيم سكنتُ والشاعرَ عبد القادر حداد –رحمه الله– في شقة واحدة، ريثما نرتب أمورنا، ثم ندعو أهلنا. كان في جوارنا حديقة جميلة، وكنا عصر كل يوم تقريباً نجلس فيها ونتناشد الأشعار، على غزارة شعره وتقدمه فيه، وقلة بضاعتي الشعرية. وهذا الأسلوب أفادني جداً، وأنا في عتبة الشعر، إذ لم أكن قبلاً شاعراً، فقد كان الشعر بعد الثلاثين.

والدي فارس حماة مدينتي، كما ذكرت، بعثت إليه برسالة فيها بعض الأبيات، ومنها:

وأبـــي فـــارس قـومـي
ســابــق عــنــد الــرهــان
صــحــب الــخــيــل قــديــماً
والــنــدى مــلــك الــعــنــان
خــيــلــه أكــــرم مــن مــجْـ
ـــدٍ عــريــق الــشــريــان

فوصلته، وبعث إليَّ برسالة يقول فيها: فهمت شعرك يا ولدي.. أدعو الله أن يزيدك، وكان على السرير الأبيض، وبعد يومين آثر جوار ربه، يرحمه الله تعالى.

فبكيته، وكانت دموعي قصيدة بعنوان: العميد الفقيد، ومطلعها:

يا منجداً في مقلة الصحراء
ومُيَمِّماً شطر الربا الخضراء
نحو الشآم إلى حماة أحبتي
سكنوا هناك بموطن الآباء

بلغت نحو ستين بيتاً ضمنتها ديواني الأول (لحن الجراح).

مرة قال أحد أصدقائي: نريد أن نغير الجو ونذهب إلى الزلفي (السعودية)، ويقولون: إن هناك قبر مالك بن الريب، ونحن في السيارة

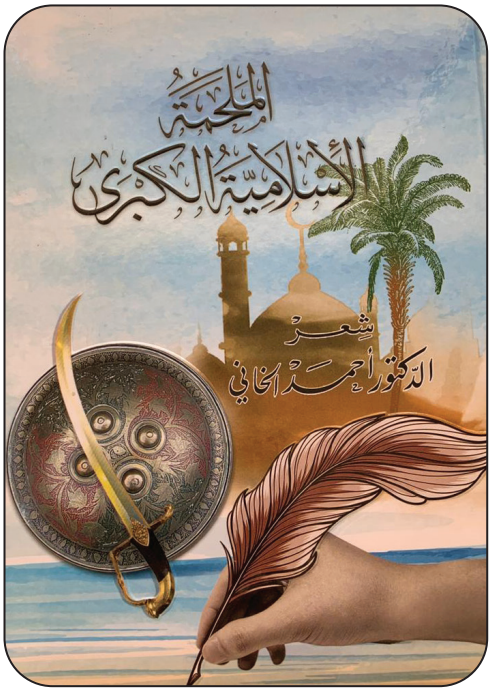

هبط عليَّ الشعرُ من فضاءات الوجوم، فصارت مخيلتي تستحضر روح مالك بن الريب، معارضاً قصيدته:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

فقلت:

ألا يا زمان الوصل بالله قل ليا
فقد شفني وجدي وأنكرت حاليا
وكنت خلياً من هموم تتابعت
على مهجة حرّى ووجدٍ برانيا

إلى أن أقول:

أمالكُ يابنَ الريب قم أيقظ القنا
ألا ابْكِ صلاحَ الدين إن كنت باكيا

وعُدْنا، ولم ينفكَّ الشعرُ عني، فأكملت القصيدة التي بلغت حوالي ٧٠ بيتاً.

في اليوم التالي لم تخمد جذوة الشعر، وكنت في الفسحة تهجم عليَّ خواطر شعرية، فأطردها، أو أسوّف أن أستجيب لها، وحين أعود إلى البيت ألبيها، وأنا أفكر ماذا أفعل بهذا الخاطر الشعري، الذي يقول لي: اكتب شعراً.

فكرت بعنترة؛ فذهبت يوم الجمعة إلى عيون الجوى، ورأينا صخرة في مدخل المدينة، نَتَقَها الجدار، ارتفاعها عن الأرض حوالي متر واحد، طولها في عرضها أقل من متر، ويقال: إن عنترة وعبلة كانا يجلسان تحتها!..

وإلى الشرق من البلدة جبل يقال: إن هناك حلقة في الأرض كان عنترة يربط حصانه فيها، ومطلع معلقة عنترة:

هل غادر الشعراء من متردم
أم هل عرفت الدار بعد توهم

يا دار عبلة بالجواء تكلمي
وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

فقلت:

هل لي بإرضاء الحبيب المنعِم
مشى عَلى الزهر الندي المبسِم
ماذا تغير في مدار الأنجُم
حتى عكَفت على الندى كالمحرِم

إلى أن أقول:

يا عنتر الفرسان يصرخ في دمي
روح الشهيد وعزة المتألم
نطق الهمام أبو الفوارس حكمة
أوفت على حر البيان المكرم
يا ليت أني عشت يوماً واحداً
حتى أعلَّم تضحيات المسلم

وظل دأبي على هذا المنوال؛ كل أسبوع في منطقة شاعر، مثل الرس لزهير بن أبي سلمى، ومزرعة آل الحصيّن مراتع امرئ القيس كما قيل لي. ومازال الخاطر الشعري يتفجر مع النابغة وغيره.

واستمر الحوار مع الشعراء على هذا النهج، وقد حاورت الشاعر جدي السابع أحمد الخاني، وصولاً إلى أصدقائي من شعراء العصر الحديث، ومنهم عبدالقادر حداد، فقلت:

سباني في الهوى طرف الرواني
أيا نجلاء قد خدرت دناني

وأهديتها لعبد القادر، فجاءني الجواب:

سلام عاطر لأبي اليمان
على هذا النضيد من الجمان

طبعت الديوان بعنوان "مع الشعراء"، وهو من طوال القصيد.

والآن عندي الجزء الثاني ختامه مع بصير اليمن البردوني، ألقى قصيدة في جدة معارضاً فيها المتنبي، وعارضت فيها المتنبي والبردوني، وسمى قصيدته "وردة من دم المتنبي"، مطلعها:

من تلظي دموعه كاد يعمى
كاد من شهرة اسمه لا يسمى

فقلت:

يبصر الخلد في عماه المدمَّى
وسواه بشمس تشرين أعمى
يعربيٌّ من رأس غمدان داراً
خاله النور، والندى صار عمَّا
بتُّ أهفو أيا نجيَّ القوافي
للقوافي فلحنكم كان حلما
عقمت عبقرٌ وشيطان شعري
مات شحاً بك العطاء يُنَمَّى
شاعر الورد كيف مات عكاظ؟
مهجة الشعر من يراعك ورمى
أين مني بموكب نابغي؟!
كم غدا القصر من قريضك ردما؟!
مأرب حافل وصنعاء عطشى
جاءك العيد كيف تنوين صوما؟!

وختام الأبيات جاء على لسان المتنبي، وألقيتها في الخميسية الرفاعية، فكان لها صدىً كبيرٌ في الأوساط الأدبية.

■■ ماذا عن أنشطتك الأدبية في المنتديات؟

■ حينما كنت في القصيم أقمت أول أمسية أدبية حضرها الأديب الناقد د. حسن الهويمل، وعبد القادر حداد، ونبيل التكريتي، وآخرون، ثم نقلت إلى الرياض، وفيها كان العطاء وبدأ التميز، كنت صباحاً في الفصل، والجو ممطر، فقلت لطلابي:

صفوا هذا الجو. فبدأ بعضهم يخربش، وبعضهم يضع القلم على أذنه، ويسرح في أحلام اليقظة، ثم قال لي أحدهم. تطلب منا أن نكتب عن المطر، وأنت لم تفعل. فاجأني بهذا السؤال، فقلت على الفور: اكتبوا:

مـزنـةٌ هـبَّـتِ الـسَّـحَـرْ
تـتـنـاجـى مـع الـقـمَـرْ
وبـــدا الـــمـــزن عـابـسـاً
فـتـبـسـمْـتُ بـالـنـظَـرْ
مـــن جـنـيـن بـــزهـــرة
قـــام يـشـدو مـع الـزهَـرْ
عـنـدمـا الـمـزن زمـجـرت
فـي صـبـاح مـع الـمـطَـرْ

حقٌّ على الشاعر أن ينجب شعراء، وحق على الأديب أن ينجب أدباء، وإلا فإنه لم يعرف رسالة الشعر، ولا رسالة الأدب.

■■ ما الذي جعلك تهتم بالملحمة الشعرية؟

■ عندما تأتي الصيفية، وإجازتها يحزم كل مدرس وافد أمتعته، ويسافر إلى أهله، وأنا لست من هؤلاء. حينما جاءت الصيفية الأولى شعرت بفراغ كبير وأهلي معي. فكرت قائلاً لنفسي: ماذا يحتاج أدبنا؟ فهداني الله تعالى، ثم تفكيري إلى الجواب: الملحمة!. وضعت تصوراً مبدئياً نابعاً من الجذوة الشعرية التي وهبنيها رب العالمين من دعوة والدي رحمه الله، (أسأل الله أن يزيدك).

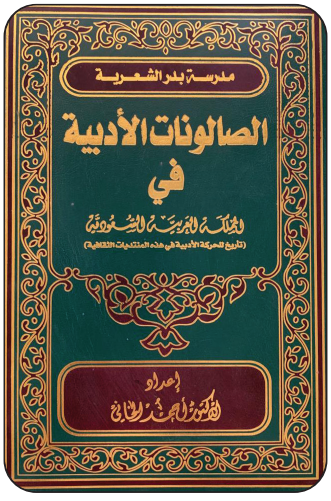

فأنا دعوة والدي. فقلت في نفسي: سأضع ملحمة تأتي في مئة ألف بيت! نعم في مئة ألف بيت!.. ثم قلت: إن الساحة الأدبية لا تستوعب هذا الرقم، فليكن نصفه، ثم قلت: أبدأ بملحمة بدر، إلى الرقم الذي تجود به القريحة.

صغت ملحمة بدر في اثني عشر ألف بيت!.. ثم نقحتها فحذفت منها ألفي بيت. بدأت بملحمة بدر، وسرت فيها، وتوقفت بعد ثلاثة آلاف بيت، لم أستطع أن أخط بيتاً واحداً، فتوجهت إلى الله تعالى، أن يلهمني الحل، فألهمني ربي أن أسافر إلى أبها، فسافرت مع أسرتي، وسكنت في بيت مؤلف من شقتين، بينهما باب، فالرجال مسافرون لأعمالهم، ولم يبق في تلك البيوتات غير الأهل النساء والأطفال، ويبعد السكن عن أبها عدة كيلومترات، وبيوتهم ضمن مزارعهم، وأمام البيوت مسجد صغير نصلي فيه، اشتريت عنزات مع أطفالها، وعدة دجاجات، كي يتسلى بها الأولاد، واعتكفت في شقتي، وأهلي في الشقة الثانية، ونظمت وقتي كما يأتي:

أصلي الفجر في المسجد ومعي الأولاد، ثم أتناول فطوري، وأصطحب سجادتي والشاي والأوراق، على بعد أمتار تستقبلني الغابة، الكون كله لسان ناطق، وفتح الله تعالى عليَّ، وبلغت الملحمة ستة آلاف بيت.

ثم صغت ملحمة أحد، وقد طبعت الملحمتين بدراً وأحداً مرتين، ثم صغت ملحمة الخندق، لم يقع فيها اشتباك كبدر وأحد، وإنما كان التراشق بالنبال والحجارة. ملحمة الخندق وقع فيها ما هو أروع من الاشتباك، ألا وهو لقاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفرس فرسان العالم، وليس العرب وحدهم!.. في لقائه مع أفرس فرسان العرب، وهو عمرو بن ود العامري. ولم تطبع مستقلة، وإنما ضمت إلى باقي الملاحم، حتى وصلت إلى الملحمة الإسلامية الكبرى.

ثم سرت إلى اليرموك، وبعدها فتح القدس والشام، ثم القادسية، مفتاح الشرق على حد تعبير ديوجين أستاذ الإسكندر، ثم نهاوند فتح الفتوح، ثم ملاذكرد وبطلها محمد ألب أرسلان، بأقل من عشرين ألف فارس، وقع الجيش الروماني في قبضته، وكان حوالي نصف مليون محارب، وأسر قائده أرمانوس، وكان مفتاحاً للحروب الصليبية، واستمرت الملحمة إلى فتح القسطنطينية.

■■ ماذا عن إبداعاتك وإسهاماتك غير الشعرية؟

■ ألفت مسرحيتين شعرية ونثرية، عن فتح القسطنطينية حازت على المركز الأول في مسابقة وزارة المعارف (التربية والتعليم). وفي الكلية كنت أدرس النحو والثقافة الإسلامية. وقد ألَّفت كتب هاتين المادتين، النحو بالاشتراك، والثقافة الإسلامية منفرداً.

■■ أحمد الخاني صاحب نظرية "الأدب القائد"، نرجو إلقاء الضوء على هذه النظرية بدءاً وسيرورة ونهاية؟ وماذا عن مدرسة بدر الشعرية؟

■ نظرية (الأدب القائد) كانت مقدمة لكتاب مدرسة بدر الشعرية، جمعت أفكار هذه النظرية منذ كنت طالباً في الجامعة، وقد عانينا الأمرَّين من أفكار تلقى علينا، من بعض أساتذتنا، وكنت أنشر بعض أفكاري الأدبية، فيقول لي بعض أساتذتي الغيورين: لا تنشر أفكارك على الملأ!.. وهي أفكار مدرسة بدر الشعرية.

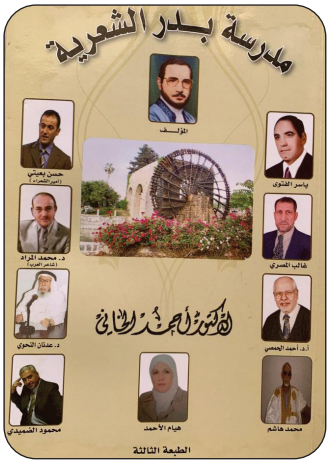

فنظرية الأدب القائد (مقدمة كتابي مدرسة بدر الشعرية) تقول: إن الآداب الإنسانية؛ أدب الرأسمالية، وأدب الشيوعية، وأدب اليهودية، وأدب النصرانية.. ليست أدباً قائداً، يقود النفس الإنسانية إلى الحق والخير والجمال، ولا يوجد في الآداب الإنسانية إلا الأدب الإسلامي!.. فهو الذي يقود النفس البشرية، إلى الحق والخير والجمال. ولهذا الأدب ميزة على جميع الآداب الإنسانية، بأن له معطيات لا تستمد من الواقع فقط، بل من الغيب أيضاً، كما قال جعفر الطيار، رضي الله عنه، في معركة مؤتة:

يا حبذا الجنة واقترابها
طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها

بعيدة كافرة أنسابها
عليَّ إذ لاقيتها ضرابها

إن هذا الأدب بهذه القصيدة الربانية قد رفعت هذا البطل إلى مستوى يستهين برهج الحرب، وكثافة جيش الأعداء، فجيشه ثلاثة آلاف، وجيش الأعداء مئة ألف من الروم، ومثلهم من نصارى الأعراب، لقد تحول هذا الجيش الإسلامي في مؤتة إلى ثلاثة آلاف جيش، أصبح كل فرد فيها جيشاً، فقتل خالد بن الوليد رضي الله عنه؛ قائد جيش الأعراب مالك بن رافلة، وأسر منه، وبتكتيك لا تزال العسكرية العالمية تدرس خطة خالد الحربية، التي نجا بها من الإبادة، وتحول إلى نصر.

مدرسة بدر الشعرية، هذا الاسم مستمد من معركة بدر، وبعد هذه المعركة العسكرية، وانكسار المشركين عباد الأصنام، قامت معركة أدبية، تمايز فيها الصف الإسلامي من الصف المعادي، فقد تكتل المشركون الوثنيون، ومن لف لفهم من الموالين للوثنيين المشركين.

والتحم شعراء الإسلام حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة -رضي الله عنهم-، فشعراء الإسلام في جبهة، وشعراء الأعداء كلهم في جبهة، ثم قلت: إن قراءة واعية في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، لتدل على أن المعركة الأدبية الشعرية عقب معركة بدر قد تمايز فيها الصفان المسلم والكافر!.. فلماذا لا يتمايز الشعراء المعاصرون على هذا الهدف؛ هدف معركة بدر الشعرية، بأن يكون شعراء الإسلام اليوم في كفة، والشعراء المعادون من يهود ونصارى وملحدين ومنافقين في كفة!؟ من هنا جاءت هذه التسمية "مدرسة بدر الشعرية".

ومن توفيق الله تعالى؛ أن صدر كتاب مدرسة بدر الشعرية، في السابع عشر من رمضان ١٤٠٨هـ، في اليوم الذي وقعت فيه معركة بدر. وفي هذا التوقيت الخالد كانت أمسيتي الأدبية، في مساء هذا اليوم في خيمتي خيمة الأدب في بيتي، وكنت دعوت إليها أساطين الأدباء والشعراء، ومنهم وعلى رأسهم الأستاذ عبد العزيز الرفاعي، والفريق الأديب يحيى المعلمي، والدكتور عبد العزيز الثنيان مدير التعليم في منطقة الرياض، وأخوه فهد العبيكان، والدكتور منير الجنباز، والدكتور عبد الرحمن العشماوي، والدكتور عدنان النحوي، والدكتور إبراهيم أبو عباة، والإعلامي عوض الشلالدة، وشاعر الخميسية الرفاعية أحمد سالم باعطب، والشاعر أحمد البهكلي، والشاعر المصري سناء الحمد، وآخرون من شعراء وأدباء.

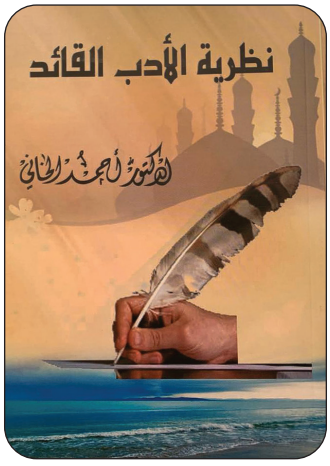

■■ كنتم على صلة وثيقة بأول رئيس للمكتب الإقليمي للرابطة في الرياض الشاعر الفريق يحيى المعلمي نرجو أن تحدثنا عن هذه العلاقة.

لا أخفي إعجابي بهذا العلم العسكري الأديب، وهو المكتبة المتنقلة. في كتابي (شعراء عرفتهم) درست فيه شعر رائد الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية، وهي أول دراسة عنه، ومعه كذلك دراسة عن الفريق المعلمي في هذا الكتاب. وكان له رأي في الشعر الحر سجلته في كتابي (الصالونات الأبية)، قال فيه:

أنا أقول: أولاً نعرف الحق، ثم نعرف أهله، الشعر أولاً، ثم نعرف الشعراء، لا يكفي أن يقال: فلان شاعر، ليصبح ما يقوله شعراً... إن ما رأيته منشوراً قد يكون كلاماً جميلاً، له معان معينة، أحياناً تكون معانيه سليمة ومقبولة، وأحياناً تكون غامضة، وأحياناً تكون غير مقبولة...

وقد عقب الأستاذ أحمد البهكلي على قول المعلمي قائلاً: من خلال ما دار في هذه القضية من حوارات كثيرة؛ أظن الشعر الحر أصبح واقعاً، لأنه لا مفر منه، إذا نظرنا إليه من منظار الثوابت وهي الوزن والقافية، الشعر الحر لا يخرج عن الوزن والقافية، إنما هو يكسر المصراعين اللذين تعارفنا عليهما بالأبيات المعروفة من خلال الشعر التراثي.

وقد ألفت كتاباً عنه بعنوان (يحيى المعلمي أديباً) جاء في أربعة فصول: الفصل الأول: أصدقاء المعلمي يكتبون عنه. الفصل الثاني: مع المعلمي في أدبه. الفصل الثالث: اثنينية عبد المقصود خوجة تكرم الفريق يحيى المعلمي. الفصل الرابع: مدرسة بدر الشعرية تكرم الفريق الأديب يحيى المعلمي بمناسبة رئاسته لهذه المدرسة. وفي كل فصل تفاصيل عن حياته الأدبية والعلمية، وله مؤلفات كثيرة في الشعر واللغة، فقد كان عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة. وصدر الكتاب عن دار المعلمي للنشر عام ١٤١٨هـ، في ٢١٠ صفحات، من القطع المتوسط.

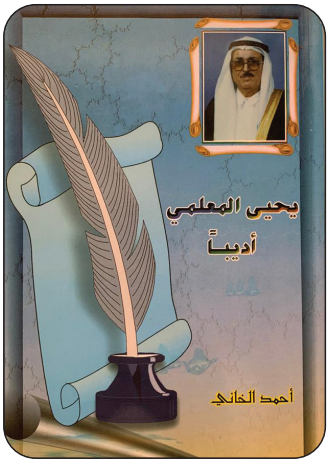

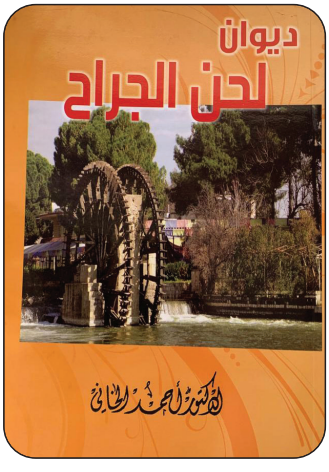

■■ ذكرتم أن الأدب الإسلامي هو الأدب القائد، فما رأيكم برابطة الأدب الإسلامي التي ترجمت فكرة الأدب القائد عملياً، وقد تفضلتم أيضاً بالحديث في إحدى أمسيات الرابطة في الرياض.

إن مفهوم الأدب الإسلامي المعاصر، الذي تردد طرحه في الساحة الأدبية عبر أقلام أدباء هذه الرابطة، هو الأدب الذي يعبر فيه الشاعر الإسلامي من خلال عقيدته عن الإنسان والكون والحياة، وكان الشيخ أبو الحسن الندوي -رحمه الله- هو أول من دعا إليه، وهذا الطرح الراقي النير الشفاف، يتلاقى مع الأدب القائد ومدرسة بدر الشعرية، وبينهما تقاطعات مشتركة في الالتقاء، وبعض نقاط في الافتراق، وقد طرحت مفهومي للأدب الإسلامي من خلال ندوة عقدتها في صالوني الأدبي في بيتي في خيمة الأدب عنوانها (في الأدب الإسلامي) بمناسبة صدور كتاب (مدرسة بدر الشعرية) في السابع عشر من رمضان المبارك في يوم معركة بدر، ١٤٠٨هـ، وقد سبق الحديث عن الندوة موجزاً.

ولا أنسى المكرمة التي حباني بها أستاذنا الدكتور عبد القدوس أبو صالح يرحمه الله تعالى حينما

أحيا لي لقاء أدبياً حافلاً، وقد قال لي الدكتور عبد القدوس: نحن في خندق واحد.

ومفهوم الأدب القائد والأدب الإسلامي، كالبلاغة والفصاحة، فالفصاحة سلامة الألفاظ من معاظلة الحروف وتعقيدها، والبلاغة هي فصاحة ومعنى زائد عليها. فالأدب القائد: هو الأدب الإسلامي ومعنى زائد عليه. فإذا كانت معطيات الأدب الإسلامي تتعلق بالإنسان في نظرته إلى الكون والحياة، فإن للأدب القائد أفقاً أعلى، إنه الأدب الذي يصعد بالإنسان في طموحه إلى عالم الغيب في أدبه.. إلى الحياة الخالدة اقتباساً من موقف جعفر الطيار ذي الجناحين، رضي الله عنه في معركة مؤتة، وسرني أنني سمعت الدكتور عبد القدوس -يرحمه الله تعالى- يقول: إن أدبنا الإسلامي يستمد معطياته من عالم الغيب.

■■ ماذا عن أدب الأطفال لدى أحمد الخاني؟

■ لي ديوان اسمه لحن البراءة، أناشيد الطفولة، نفد، والآن تحت الطبعة الثانية. ومن ذلك مسابقة رمضان في سنوات ماضية، كانت ترصد جائزة ثلاثين ألف ريال للفائز، وقد فزت فيها، وهي حزورات شعرية، مثل:

بيت حديد واسع ... يطير بالإنسان
أسماكه كثيـــرة ... حيتانه كبيـــرة

ومع كل مثل بعض الأبيات.. وهكذا، ضمنتها في الطبعة الثانية للديوان. ومن عناوين الديوان: أحب إلهي، أحب نبيي، أحب أمي وأبي، وجاء في مطلع نشيد: أمي عنوان الأمان:

أنت عنوان الأمـــان ... أنت لي دفء الحنان
أنت لـــي نبـع وري ... أنت مفتاح الجنـــان

وفي مجال قصص الأطفال طبعت ثلاثين قصة عن أبطال الإسلام، ومعارك الإسلام، وطبعت اثنتي عشرة قصة باسم القصة المصورة، وطبعت سلسلة الإيمان عشر قصص، وسلسلة البحَّار الصغير عشر قصص، وترجمت إلى الإنكليزية عشر قصص، صفحة بالعربية، وتقابلها صفحة بالإنكليزية، بعنوان: (الغيمة الحنون)، نشر دار الوراق. ولدي موسوعة الطفل السعيد، وموسوعة الطفل الذكي، وموسوعة النجاح، وفي كل موسوعة ٣٦٠ قصة، وهي قصص تصلح للكبار أيضاً.

■■ الحديث مع الشاعر أحمد الخاني ماتع وممتع، ما كلمتك الأخيرة لقرائك خاصة، ومحبي الأدب عامة؟

■ أقول: القراءة المستمرة الجادة ترسخ في النفس ملكة (الموهبة)، والإنسان وليد أفكاره، من حقك أن تحلم أنك أمير من أمراء الشعر، وأنك حادي أمتك إلى النصر بإذن الله تعالى، والقراءة الواعية بذرة الإبداع، إذا كان العالم عقل الأمة المفكر؛ فإن الشاعر قلبها النابض.

وأقول لإخوتي محبي الأدب: يخصص كل منكم مجموعة يكتب فيها ما يستجيد مما يقرأ أو يسمع، ثم يحفظ مما كتب.

وشكراً لمجلة الأدب الإسلامي لإتاحتها هذه الفرصة في التحدث عن حياتي الأدبية خاصة والأدب والأدب الإسلامي والأدب القائد عامة■

ريحانة القلب

د. عبد الرحمن العشماوي - السعودية

حسبي من الهّم أنّ القلب ينتحبُ ... وإن بدا فرحي للناس والطربُ

مسافرٌ في دروب الشوق تحرقني ... نار انتظاري ووجداني لها لهبُ

كأنني فارس لا سيفَ في يده ... والحرب دائرة والناس تضطربُ

أو أنني مبحر تاهت سفينته ... والموج يلطم عينيها وينسحبُ

أو أنني سالكُ الصحراءِ أظَمأه ... قيظٌ، وأوقفه عن سيره التعبُ

يمد عينيه للأفق البعيد فما ... يبدو له منقذ في الدرب أو سببُ

يا شاعراً ما مشت في ثغره لغةٌ ... إلا وفي قلبه من أصلها نسبُ

خيول شعرك تجري في أعنّتها ... ما نالها في مراقي عزّها نصبُ

ريحانةَ القلب عين الشعر مبصرةٌ ... وفجرنا في عروق الكون ينسكبُ

وأنت كالشمس لولا نورُها لطغى ... ليل المعاناةِ وازدادت به الحُجبُ

يا من أبى القلبُ إلا أن يكون لها ... وفيه مأوى لعينيها ومنقلبُ

الله يكتب يا ريحانتي فإذا ... أراد أمضى وعند الناس ما كتبُوا

لو أجمعَ الناسُ أمراً في مساءتنا ... ولم يُقدّر لما فازوا بما طلبُوا

ريحانةَ القلب روح الحب ساميةٌ ... فليس يقبل فيها الغدر والكذبُ

ليس الهوى سلعةً تُشْرى على ملأٍ ... ولا تُباع ولا يأتي بها الغَلبُ

قد يعشق المرءُ من لا مالَ في يده ... ويكره القلبُ من في كفّه الذهبُ

حقيقةٌ لو وعاها الجاهلون لما ... تنافسوا في معانيها ولا احتربُوا

ما قيمة الناس إلا في مبادئهم ... لا المال يبقى ولا الألقاب والرتبُ

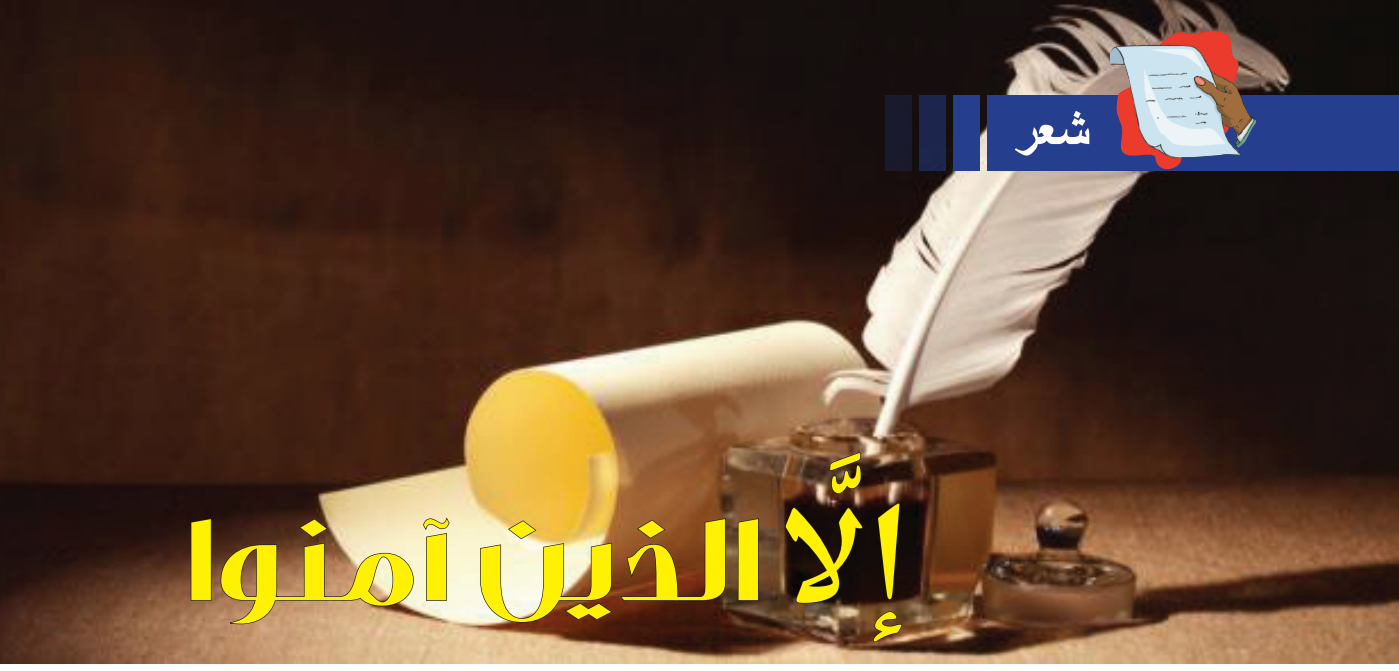

إلَّا الذين آمنوا

د.عثمان قدري مكانسي - سورية

أنا من أنا؟ عنوان شعر هادف
نحو الهدى شدّ الخُطا متمكناً
قلبي يهيم بشرع طه طاهراً
ويرى السعادة بالأخوّة تنجلي
أنا مسلم عاهدْتُ ربي أن يكو
أنشوطةً للمُجهَدين ودوحةً
درباً إلى الأدب الرصين إلى العلو
إني من الشعراء جاء مقالهم
ثبْتٌ مبادئهم، فما مِن هائم
بل حُبُّهم لله أكبر دافع
وصلاحِ فعلٍ نافع حلوِ الجنى
والشعر في ميزانهم ذكرٌ له
فإذا فنونُ الشعر فيهم دعوة
وإذا بحورُ الشعر سيف باتر
وثنى على الظلم الكئيب فقطَّه

* * *

أنا..مَن أنا؟الشعراءُ (*) تنبي من أنا
يدعو إلى الحق المبين بهمَّة
وشعارها الإسلامُ أمنٌ للورى

أحيا فؤادي فاستنار دليلي
دين الإله سعادتي وسبيلي
ويرى الحياة بمحكم التنزيلِ
بالحب والإيثار، لا بالقِيلِ
ن الشعر إنشاداً لكل جميلِ
تسقى بروح العلم والتحصيلِ
م إلى غراس الخير والتأصيلِ
كفعالهم، قد صحَّ في الترتيلِ
يسبي الغواة ولا أخي تضليلِ
لسداد فكرٍ محكم وأثيلِ
آثاره مسكٌ وفوحُ خميلِ
يحيي القلوب بفيضه الموصولِ
أهدت رحاب الكون كل فضيلِ
نصر العقيدة بالهدى المأمولِ
قطّ المهنَّد للهوى المرذولِ

شعري ضيا يهدي لخير سبيلِ
تسمو إلى العليا وكل جليلِ
ما مِنْ طريق غيرِه ومثيلِ

(*) إشارة إلى الآيات في آخر سورة الشعراء، قال الله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٢٢٤-٢٢٧).

اللغة العربية والمسرح في ماليزيا

إبداع التعليم أم تعليم الإبداع!؟

لا يكاد يختلف اثنان على أن التعليم إبداع؛ ولكن كيف يصل الأستاذ إلى مرحلة الإبداع؟ أيمكن أن يتعلم كل إنسان الإبداع في التعليم من خلال الدراسة في كليات التربية وغيرها؟ أم أن الإبداع فطرة يفطر الله الناس عليها؛ فالمبدع مبدع لأنّ الله خلقه مبدعًا؟! هذا موضعُ خلاف بين علماء التّربية وعلم النفس، والذي لا أشك فيه أن أصل الإبداع فطرةٌ من الله سبحانه وتعالى، ثم إنّ ثمةَ جوانبَ من الإبداع يمكن لأي إنسان تَعلُّمها، ولكنّ المبدعَ بالفطرة يأتي إبداعُه سجيةً دون تكلُّف ولا تَصَنُّع، فيأتي حُلوًا سَهْلًا تَستَمْلِحُهُ النفوسُ، وتَلْتَذُّ به العقولُ.

د. عرفان عبد الدايم محمد عبد الله
أستاذ مساعد بكلية التربية –
الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

ومن هؤلاء الفطريين؛ الذين فطَرَهم اللهُ على الإبداع الدكتور وانْ روسلي بن وانْ أحمد – الماليزي. أستاذ بكلية التربية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا؛ لا يكاد يجلس مع الواحد منا لحظة أو لحظتين إلا ويُتْحِفُه بنكتة تربوية سريعة خفيفة على النفس عميقة الأثر لمن يتأملها، وقد ساعده تخَصُّصُهُ في طرق التعليم والمناهج على الارتقاء بموهبته التربوية الفذَّة، فحوَّلَ التعلمَ إلى إبداع، والإبداعَ إلى تعليم، وحوَّل الامتحانات إلى مسرح، وحوَّل اللغةَ العربيةَ الميّتةَ في بطون الكتبِ بماليزيا إلى لغة حيَّة تَسيرُ مع الطالب حيث يَسيرُ؛ فبينما نحن الأساتذة نقوِّمُ الطلاب

تقويمات روتينية بعمل الأبحاث، وأوراق العمل والأنشطة المختلفة؛ نجده يخرج علينا في كل عام مرةً أو مرتين بالمسرح العربي داخل بلاد لا تنطق العربية؛ إذ إنه يكلف كل مجموعة من طلاب مادة الأدب الإسلامي باختيار مسرحية من المسرحيات الإسلامية، ويقوم هو بتوجيههم وتدريبهم عليها أداءً ولغةً، ثم يعلن عن موعد أداء تلك المسرحيات قبل شهر من الامتحانات النهائية لكل فصل دراسي؛ فيأتيه الناس من كل حدب وصوب؛ يأتيه طلاب المدارس الثانوية الماليزيَّة، وطلاب المدارس العربيَّة بماليزيا، وطلاب المدارس الدوليَّة بماليزيا، يأتيه طلاب من جامعات ماليزيا المختلفة، بل يأتيه ممثلون من مؤسسات تعليمية وغير تعليمية ليَفِيدُوا من تجربته تلك... إلخ، ولكن المهمة ليست سهلة، وليس كل إنسان مستعدًا لبذل مثل ما يبذله د. وانْ رسلي في خدمة اللغة العربية؛ ولاسيَّما في ظل التحديات الَّتي تجدها اللغة العربية في الأرخبيل الملايو عامة، وماليزيا خاصة.

وانْ روسلي وانْ أحمد

عودًا على بدء:

إنَّ توظيف الدراما في التعليم قديمٌ قدم الإنسان، بيد أن الدراسات تشير إلى كتاب أرسطو «فن الشعر» باعتباره أقدم الكتب التي تحدَّثت عن الدراما؛ لما قدَّمه أرسطو من أصول كليَّة ومبادئ أساسيَّة للفن المسرحيّ في كتابه «فنّ الشعر»؛ ومن ثمَّ عُدَّ أرسطو الأبَ الروحيَّ للمسرح في مبادئه وأصوله الأوليَّة. بل يُعد كتاب أرسطو «فن الشعر» أولَ كتاب نظريّ ونقديّ للشعر المسرحيّ وقواعده الكلاسيكيّة. وقد أثرت أفكار أرسطو تأثيراً عميقًا في تطوير التقاليد المسرحيَّة الغربيَّة؛ إذ ترجم كتاب أرسطو «فنَّ الشعر» إلى عدة لغات، ومن بينها العربيَّة، إلا أنَّ التراث الأدبيّ العربيّ لم يستفد منه كثيراً؛ إذ انشغلَ العربُ أكثر ما انشغلوا بالشعر فجعلوه ديوانَهم، وللشِّعر العربيّ خصائص تميزه من الشعر المسرحي.

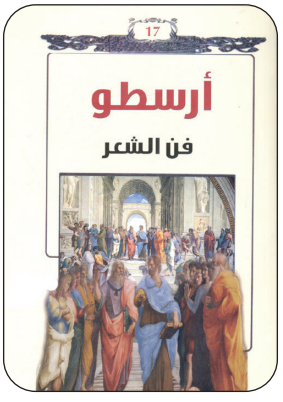

وقد تحدث أرسطو في كتابه «فن الشعر» عن أنواع الشعر المختلفة من غناء وملاحم ودراما لا سيما التراجيديا التي وصل إلينا كل ما كتبه أرسطو عنها، ورغم أن الفلاسفة المسلمين اعتمدوا على منطق أرسطو في الانتصار لقضاياهم الإسلامية وعقيدتهم الدينية، إلا أن العرب لم يَنقُلوا، بل لم يُحاولوا نقْلَ شيءٍ من مآسي كبار شعراء الإغريق كـ «إيسخيلوس وسفوكليس وإيروبيدس»، وربما يرجع هذا – بل هو المرجح– لأسباب دينية لما حملته تلك الأعمال من فكر يخالف الفكر الإسلاميّ؛ ولذلك لم يُحْسن المترجمون العربُ ترجمةَ المصطلحات الأرسطيَّة، فـ«التراجيديا والكوميديا» يترجمها متّى بن يونس بالمدح والهجاء لما

رآه من تعريف أرسطو لهما؛ إذ قال أرسطو: التراجيديا: فن يمتاز بالنبل وتمجيد البطولة، والكوميديا تهدف إلى نقد المثالب والعيوب؛ وظل هذا الخطأ مستقراً وقتاً طويلاً حتى إن ابن رشد حاول أن يطبق الأصول التي وضعها أرسطو للتراجيديا والكوميديا على المدح والهجاء العربيين[١].

وقد تحدث أرسطو عن الدّراما، ولكنَّه كان يتحدَّث عن نوع خاص من الدّراما؛ ألا وهي: الدّراما الشّعرية، ورغم أن أرسطو كان يعترف بالشّعر السّردي إلا أنَّه كان يستصعب أن يطلق لفظ الشعر على ذلك النوع الذي تخلو لغتُه من العُروض؛ ويرى أنَّ الشِّعر الذي يستحق ذلك اللَّفظ هو الشعر الذي تحمل لغتُه عُروضًا حيَّةً؛ إذ الشِّعر عنده محاكاة أفعال الناس محاكاة مباشرة، والشاعر هو الذي يستطيع أن يُنشئ عملاً جديدًا ذا رؤيةٍ إبداعيةٍ من مادة الحياة[٢]. ومع ذلك يجب على الشاعر ألا يتوانى في الاهتمام بالمؤثِّرات المسرحيَّة؛ فهي وإن لم تكن أموراً جوهريةً –بل قد تكون مركباً لزلل– إلا إنها من متطلبات الشعر الدرامي[٣].

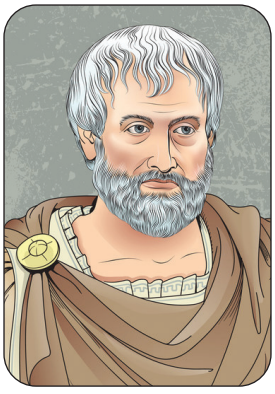

أرسطو

والتراجيديا عند أرسطو محاكاة لفعل كامل في ذاته، له طول معين[٤]، ولغة معينة يُشترط لها أن تكون ممتعة، وله بداية ووسط ونهاية[٥]. ويشترط لأحداثها إثارة الشفقة والخوف، وبهما يحدث التطهير[٦]. يمكن القول بأن الحد الصحيح والكافي للحبكة هو الطول الذي يسمح للبطل بأن ينتقل –خلال سلسلة من الأحداث الممكنة أو الحتمية – من حال الشقاوة إلى حال السعادة، أو من حال السعادة إلى حال الشقاوة[٧]. وهنا نجد أن أرسطو يناقش إستراتيجيات الفن المسرحي، والأدوار التي يمكن أن تحدث فوق خشبة المسرح، وكيف تكون.

ويمكن أن تثير «المرئيات المسرحية» انفعالَي الخوف والشفقة في نفوس المشاهدين، ولكن ينبغي أن يبقى الفعلُ الذي يعالجه الدرامي بفنِّه «المشهد» المصدرَ الحقيقيَّ لهما؛ إذ إن التراجيديا الحقَّة هي تلك التي تثير الانفعالين: الخوف والشفقة ببنائها اللغوي حتى لو سُرِدت سردا دون التجسيد على خشبة المسرح[٨]. والتراجيديا الكاملة هي التي تتضمن حبكة معقدة بسبب التحول والتعرف[٩]. ومن الواجب ألا تتضمن التراجيديا نهاية مزدوجة كما يفضل البعض: أُولاهما سعيدة للإنسان الصالح، وأخراهما مفجعة للإنسان السيّئ[١٠]؛ «ولا يلجأ إلى تلك النهايات إلا المؤلفون الذين يستجيبون لنزعات الجماهير ورغباتهم»[١١].

ويشير أرسطو إلى أن أسخيلوس هو الذي أضاف الممثل الثاني؛ فهانت قيمة الإنشاد الجماعي، وأن سوفوكليس هو الذي أدخل المناظر المرسومة إلى المسرح، وجعل عدد الممثلين الناطقين ثلاثة، وكل واحد منهم يؤدي أكثر من دور في المسرحية[١٢]. وأما ظهور الحبكات الكوميدية فيرجع إلى الشاعرين: فورميس وأبيخارموس. ويرجع الفضل في التخلص من الشتائم الشخصية كوسيلة للإضحاك إلى

كريتس، واستبدل بها الحبكات الكوميدية ذات المدلول العام[١٣].

عناصر الأداء المسرحي:

حدد أرسطو في كتاب «فن الشعر» ستة عناصر أساسية لنجاح الأداء المسرحي؛ يشكل جزآن منها مادة المحاكاة، وجزء واحد يمثل طريقة المحاكاة، وأما الأجزاء الثلاثة الأخرى فتمثل موضوع المحاكاة، وهذه العناصر هي:

الحبكة: هي ترتيب الأحداث أو الأشياء التي تقع في القصة[١٤]، والأساس الأول في التراجيديا، بل جوهرها وروحها وإجادة صياغتها دليل على تميز الشاعر الدرامي[١٥]. ويجب أن تكون الحبكة واحدة، تحاكي فعلاً واحداً يتصف بالتكامل العضوي الذي ينبغي ترتيب أجزائه بما يماثل بناء الكائن الحي، يجب أن يكون كل جزء ضرورياً ولا يمكن حذفه أو نقله من مكانه؛ وإلا أصيب الكل العام بالتفكك والاضطراب[١٦]. ولا يعني التوحد أن تتضمن بطلاً واحداً بكل أفعاله؛ لأن الفرد أو البطل الواحد تقع له في غضون حياته أفعال لا حصر لها، كما أن بعضها لا علاقة لها بالبعض الآخر؛ فإنه لا يمكن ضغطها كلها في فعل واحد[١٧]. ولذا ينبغي للشاعر الدرامي أن يتخيل الأحداث مفصلة كأنها ماثلة أمام عينيه؛ حتى لا تقع تناقضات. كما يجب أن يدخل في إهاب شخصياته المتعدد بأدوارها المختلفة كي يعبر عن انفعالاتها المتباينة تعبيرا صحيحا[١٨].

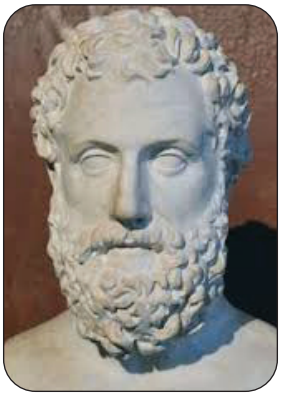

أسخيلوس

ويرشد أرسطو الشاعر الدرامي إلى الطريق الصحيحة لبناء المسرحية؛ إذ يجب عليه أن يتخيل الأبعاد الكلية أو الإطار العام للمسرحية قبل أن يبدأ بكتابة التفصيل، يقول: «وبعد أن يتيقن من أبعاد هيكلها وملامح شخصيتها يقوم بتوسيعها وكتابة مشاهدها التمثيلية الملائمة»[١٩].

وليعلم الدرامي أن لكل عمل تراجيدي «مرحلة تتعقد فيها الأحداث حتى تؤدي إلى تغيير حظ البطل»[٢٠]. وهنا يشير أرسطو إلى عقدة المسرحية، وهي تمثل قمة الحبكة النصية للمسرحية، ويليها «مرحلة أخرى تتمثل في الحل الذي يمتد من نقطة التغيير تلك إلى نهاية المسرحية»[٢١].

ويعتقد أرسطو أن تصميم الفعل المأساوي أشبه بالتصميم في مجال التصوير، «فاستخدام أعظم الألوان جمالاً استخداماً مضطرباً بلا ترتيب لن يولد في النفس نفس المتعة التي يولدها تخطيط بسيط لصورة ما باللونين الأسود والأبيض»[٢٢]. ولابد أن يكون للأداء المسرحي الناجح حبكة جيدة البناء، وشخصيات قابلة للتصديق ومعقدة، وموضوعًا أو رسالة واضحة، ولغة مناسبة، وموسيقى فعالة، وتأثيرات بصرية مناسبة.

وكان لأفكار أرسطو حول المسرح تأثير عميق على تطور التقليد المسرحي الغربي. وعلى وجه الخصوص؛ ساعد تركيزه على الشخصية والحبكة، في تشكيل تطور الدراما في الغرب. وساعدت أفكاره أيضًا في ترسيخ المسرح كشكل فني جاد، مع القدرة على تثقيف وتنوير الجماهير[٢٣]. والحدث الدرامي

يستخدم فعلاً كي يصور به شخصية، ولكنه يتعرض للشخصية بسبب علاقتها بالفعل؛ ولذا فإن مجرى الأحداث – أي الحبكة – يشكل غاية التراجيديا[٢٤].

الشخصية: التراجيديا محاكاة للفعل؛ والفعل يحتاج إلى بعض الأشخاص ليقوموا به، ويجب أن يكون لهؤلاء الأشخاص بعض الخصائص المميزة في الشخصية والفكر؛ لأن هذين العنصرين يحددان نوعية الفعل؛ إذن الشخصية هي: ما عزوه من خصائص وصفات تحدد نوعية القائمين بالفعل[٢٥]؛ ومن ثم تأتي الشخصية في المرتبة الثانية.

وفي تصوير الشخصيات المأسوية يجب مراعاة أربعة أمور، وهي أن تكون: **متلائمة مع صلاحيتها:** وكل نوع من الشخصيات يمكن أن يكون مؤثراً؛ إذا كان الاختيار مؤثراً. **وصادقة النمط:** فلا يليق إسناد المواقف الرجولية للمرأة. **مشابهة للحياة والواقع:** ولهذا تأويلان؛ الأول: أن تكون الشخصية المصورة مشابهةً للشخصية الحقيقية التقليدية. وثانيهما: أن المقصود بالمشابهة المشابهة مع الحياة؛ أي: تكون الشخصيات الحقيقية تمثيلاً حقيقياً لطبيعة الإنسان الواقعية[٢٦]. **الشخصية ثابتة:** أن تكون متساوقة مع ذاتها طوال المسرحية، ولكن إن كان المقصود أن تكون الشخصية غير متساوقة في المسرحية فينبغي لها أن تبقى غير متساوقة طوال المسرحية[٢٧]. وينبغي للشاعر في تصوير الشخصية أن يهدف إلى تحقيق الحتمية أو الاحتمال؛ بمعنى أنه ينبغي أن يكون ما يقوله أو يفعله أي شخص نتيجة محتملة أو حتمية لشخصيته. وكل حادثة تتابع مع ما يليها على مقتضى الحتمية أو الاحتمال[٢٨].

الفكر: كل ما يدلي به القائل ليبين حقيقة عامة أو يقرر رأياً[٢٩]. يندرج تحت الفكر كل تأثير ينشأ عن استخدام اللغة: كالبرهنة والتفنيد وتضخيم الأمور أو التهوين من شأنها، وإثارة الانفعالات كالشفقة أو الخوف أو الغضب، ويأتي الفكر في المرتبة الثالثة[٣٠].

اللغة: اللغة هي التعبير عن أفكار الشخصيات بوساطة الكلمات[٣١]، وهي مادة الشاعر وله أن يرصعها –أو لا يرصعها– بكلمات نادرة ومجازات، أو يجري عليها التغييرات المختلفة التي يحق له أجراؤها كشاعر[٣٢]. الشخصيات المأسوية تتكلم وتتحاور بما يلائم الموقف؛ وينبغي للشاعر الدرامي معرفة السياسة والبلاغة؛ إذ اللغة مادة الفن الشعري التي تعبر بها الشخصيات عن أحاسيسها وأفكارها[٣٣].

وقد وصفت لغة المسرحية في تعريف التراجيديا بأنه ينبغي أن تكون ممتعة؛ أي: بها وزن وإيقاع وغناء. يمكن أن ترد في أجزاء المسرحية؛ أي أن بعض الأجزاء يعالج باستخدام الشعر وحده، وبعضها الآخر باستخدام الغناء[٣٤]. وإذا كان من الضروري العناية باللغة فإن من الضروري أيضا عدم الإسراف في تنميقها إسرافاً في ذاته؛ وإلا أدى ذلك إلى إمكانية طمس معالم مقومات أخرى مهمة كالشخصية والفكر[٣٥].

اللحن أو الغناء: الغناء أكثر أنواع التزيينات إمتاعاً عند أرسطو[٣٦]؛ لأنه يزود المسرحية بالمتعة؛ ومن الممكن أن يتأثر الجمهور بقراءة النص دون عرضه عرضاً تمثيلياً[٣٧]. والإنسان بطبعه مفطور على المحاكاة يحب المعرفة ويميل إلى الإيقاع؛ فاهتدى بعض القدماء بفطرتهم إلى ألوان بدائية من الشعر، وأخذت تتطور حتى عرف الناس الشعر الصحيح؛ والناس معادن؛ فمنهم

الخير الجاد، ومنهم الشرير المتضع؛ فأما الخيرون فأخذوا يحاكون الأفعال النبيلة؛ فظهرت المدائح والترنيمات. وأما الأخساء فأخذوا يقلدون ويحاكون الأفعال الوضيعة؛ فظهرت الأهاجي.

ولما ظهرت الدراما تطورت المدائح لتقدم لنا التراجيديا، وكانت تؤدى في عيد الإله ديونيسوس. وتطور معها الوزن، فحل الوزن الأيامبي محل الوزن الذي يلائم الأحاديث المنطوقة، ومحل الوزن الطروخي الذي كان ملائماً للرقص[٣٨]. وعنصرا اللحن واللغة وسيلتا المحاكاة[٣٩].

المرئيات المسرحية:

مع أن المرئيات المسرحية ضرورية لإثارة انفعالات المشاهدين إلا أنها أقل عناصر الأداء المسرحي احتياجاً للمهارة الفنية، وأوهنها اتصالاً بفن الشعر عند أرسطو[٤٠]؛ إذ يمكن الاستغناء عنها كما تقدم بقراءة النص[٤١]. بالإضافة إلى هذا فإن إحداث التأثيرات المسرحية المرئية مسؤولية أصحاب الفنون المتعلقة بالإخراج المسرحي أكثر مما يعتمد على الشاعر التراجيدي[٤٢]، ولكنها مهمة، لأن التراجيديا محاكاة والمرئيات المسرحية أهم عناصر المحاكاة. ثم تأتي وسيلة المحاكاة؛ وهي: الغناء واللغة.

عودة إلى وان روسلي:

وبعد هذا العرض للمسرح عند أرسطو نعود إلى الأستاذ الفاضل د. وان روسلي؛ وهو في عمله المسرحي لا يهدف إلى الأداء المسرحي في حد ذاته بقدر ما يبحث عن اصطناع بيئة للغة العربية في بلد غير ناطق باللغة العربية، ومع ذلك فإن المسرحيات التي يقدمها الطلاب تحت إشرافه تشتمل على قدر كبير من الحبكة والفكر وتثير في نفوس المشاهدين قدرا كبيرا من الانفعال.

ومن جميل إبداع الدكتور وان رسلي أنه يختار لكل عام ما يناسبه من المسرحيات؛ فنحن في هذا العام وقد انطلق طوفان الأقصى في فلسطين في

السابع من أكتوبر للعام ٢٠٢٣م، وانشغل العالم كله –المسلم منه وغير المسلم– بما يحدث في غزة، وكيف يحقق المجاهدون هناك انتصارات بلا قوة ولا عتاد على عدو مغتصب غاشم يملك جميع أسباب القوة والعتاد، بيد أنه لا يملك من الحق إلا قتل الأطفال والنساء والأبرياء –وكل أهل فلسطين أبرياء– إنهم يدافعون عن أرضهم التي لطالما أَشْبَهَ ترابها بَشَرَةَ وجوه أبنائها!.. إنها جزء من وطن كبير يشهد بحقها بلون بشرتهم،

وبطريقة حياتهم وبثقافتهم وبدينهم وبلغتهم، إنهم يجاهدون عدوًا لا ينتمي إلى بلادنا في أي شيء، لا ينتمي إلى بلادنا بلون بشرتهم، ولا بلغتهم، ولا بدينهم، ولا بفكرهم الصهيوني.

يأخذ الدكتور وان روسلي من هذه الأحداث موضوعًا لمسرحياته فيقدّم لنا هذا العام مسرحيتَيْنِ تحكيانِ الواقعَ المريرَ الَّذي يعيشه أهلُنا وأحبتُنا وإخوانُنا في فلسطين هذه الأيام، وهما: الأولى: مسرحية مدينة الزيتون، من تأليف الكاتبة المصرية عزة منير، والثانية: مسرحية عرس فلسطين، من تأليف د. محمد رفعت زنجير. والأولى تاريخية تصور كيف فتُحَت فلسطين، كيف كان عدل عمر رضي الله عنه مع أهلها من أهل الذِّمَّة. والثانية تصور جرائم العدو الصّهيوني الغاشم الَّذي اغتصب كلَّ شيء حتى النَّوم من عيون أهلنا الفلسطينيين ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٤٣).

وقدم الطلاب في السنوات الماضية مسرحية الأسير لعبد التواب يوسف، ومسرحية التعارف لمحمد رفعت زنجير، ومسرحية الرضا ليوسف غمري، ومسرحية هكذا لقي الله عمر لعلي أحمد باكثير، وغيرها.

وأنا أدعو كل عامل في حقل التربية والتعليم الإفادة من تجربة الدكتور وان روسلي بن أحمد في توظيف المسرح العربيَ في التدريس والتعليم، لاسيما تدريس اللُّغات؛ لما لهذا بالغ الأثر في لغة الطلاب والارتقاء بمهاراتهم السمعية والشفوية. ولكي يكون تعليمُنا إبداعا، وإبداعنا وتعليم! ■

الهوامش:

(١) انظر: المسرح، محمد مندور، ص١٧. (القاهرة: مؤسسة هنداوي، د.ط، ٢٠٢٢).
(٢) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٢٤-٢٥. ترجمة: إبراهيم حمادة، (القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، د.ط، ٢٠١٩)
(٣) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص٣٦، ١٥٢.
(٤) فن الشعر، أرسطو، ص١٠٩.
(٥) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص٣٢.
(٦) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص٢٥.
(٧) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص٣٢، ٩٥.
(٨) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص٢٥.
(٩) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص٣٥.
(١٠) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص٣٦.
(١١) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص٣٥.
(١٢) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٢٨.
(١٣) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٢٩.
(١٤) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٩٤.
(١٥) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٣٠.
(١٦) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص٣٣، ١١٢.
(١٧) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص٣٣.
(١٨) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص٣٧.
(١٩) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٣٧.
(٢٠) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٣٧.
(٢١) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٣٧.
(٢٢) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٣٠.
(٢٣) دعمس، مصطفى نمر، المسرح التعليمي، الرياض: مكتبة دار القلم، ٢٠١٥، ص١٦٣-١٦٤.
(٢٤) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٩٧.
(٢٥) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٩٤.
(٢٦) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٣٦، ١٥٤.
(٢٧) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٣٦، ١٥٠.
(٢٨) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٣٦، ١٥٠.
(٢٩) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٩٤.
(٣٠) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٣٧.
(٣١) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٩٨.
(٣٢) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٤١.
(٣٣) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٣٢.
(٣٤) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٩٥.
(٣٥) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٤٠.
(٣٦) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٩٩
(٣٧) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص٣٣.
(٣٨) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص٢٧.
(٣٩) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص٩٥.
(٤٠) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص ٩٩
(٤١) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص٣٣.
(٤٢) انظر: فن الشعر، أرسطو، ص٩٩.
(٤٣) سورة يوسف، الآية٢١.

أشواق

خالد برادة – المغرب

دعوا الطَّيْرَ في أفيائه يَتَرَنَّمُ ... فقد هام دهراً في الورى يَتَضَرَّمُ

دَنَتْ نسمةٌ كانت على الكون بسمةً ... وكانت نشيدًا لا يُمَلُّ ويُسأمُ

وكانت على الأصقاع كالفجر بازغًا ... يُبَدِّدُ هاتيك الدُّجَى وَيُهَيْنِمُ

ففي كل إشراقٍ سلامٌ ورحمةٌ ... وفي كل غيثٍ للبريّةِ مغنمُ

وكل بهيٍّ سابحٌ في فنونه ... تُعطّره الألحانُ والوردُ يبسمُ

وكل رقيقِ القلبِ نادَى بشعره ... على حُلَلِ المبدي المعيدِ فَيَنْعَمُ

تَزيَّنتِ الأرواح بالفجر ومضة ... فلا تتصابى إنَّ أمرك يُبرمُ

نعيمك أنسامٌ تباشيرُ مُنْعِمٍ ... ولم يَبْقَ دون الفوز إلا التجشّمُ

خلائقُ من نور الرشاد معينها ... ومن نفحة القرآن تُسْقَى وتُلْهَمُ

أظلّتْ ضفاف القلب وَحْيًا وحِكْمَةً ... أفاءَ لها الظَّمْأَى وفي دَوْحِهَا احْتَمُوا

سقى الله نبضًا في فؤادي مفتّقا ... يرفُّ الشذا والشدو منه فَيَنْغَمُ

أهلَّ على شعري فأينع زهره ... وقد فاح مسكًا نبضه يتكلّمُ

تَحَلّقتِ الأرواح بالنورِ ساطعًا ... ولانتْ قلوبٌ حَلَّ فيها تأرُّمُ

فسيري إذن يا روحُ بالحبِّ لاهجًا ... ولا تتوانَيْ إن شوقك مُغْرَمُ

المقامة الجورجيّة

حدّثنا أبُقراط بن قحطان قال:

في الشهر السابع تموز، ويسمّيه الغرب يوليوز، بلغ الصيفُ ذِروتَه، واشتعلَت كالنار جذْوتُه، حتى باتت الشمس كالتنّور، وذهب الظلّ وبقي الحَرور. فالتهب الجوّ في سلطنة عُمان، وهرب الناس إلى تركيا وأذربيجان. ومنه هاجت أُمّ العيال وماجت بشدّة، ونكشت شعرَها وصرخت بحدّة: سنذوب يا بَعلي كالشموع، وتجفّ من عيوننا الدموع، النجدةَ يا سيدَ الرّجال، ودعنا نرحل في الحال، على ألّا نعود إلّا بانقضاء هذا التموز، الذي يُغلي الماءَ في الكُوز. فأعجبني أن أكون للرّجال سيّدا، ولجبْر الخواطر مثلاً جيّدا. وقلت: قُومي بنا إلى المطار، نلحقْ بجارنا حيث سار، ففي الأسفار خمس فوائد، على قول الإمام الرائد:

د.منير لطفي محمد(*) – مصر

تَغرَّب عن الأوطان في طلَب العلا
وسافِر ففي الأسفار خمس فوائدِ
تفريـجُ هـمٍّ واكتسـابُ معيشة
وعِـلمٌ وآدابٌ وصحْبـة مـاجدِ

وفي طيران العربية، بدأْنا رحلتَنا الجويّة. من مسقط الوادعة الهادئة، إلى الشارقة جارتها الهانئة. وبعدما مغصَ البطنُ من الجوع، ناديْتُ على المضيفة في خشوع، ورجوتُها التعجيل بالغداء، واشترطْتُ مع اللحم الحَساء. وفاكهةً لا تقلّ عن ثلاثة الأصناف، وعصيراً طازجاً تسبح فيه الألياف. فصدمتْني بخبر أفدح من عَقْر ناقة صالح، بقولها: أيّ غداءٍ يا فالح؟! هنا الوجبات بالدرهم والدولار تُشترى، وإنْ شئتَ

أتيتُك بقائمة الأسعار لترَى. قُلْت: ألهذا الحدّ بلغ بكم الإفلاس؟ ذَريني إذَن أداوي الجوعَ بالنعاس!.

يقول ابن قحطان:

وبعد ثلاث ساعات من التحليق فوق السحاب، رأينا فيها من آيات الله العجب العجاب، إذ بزوجتي تغمزني بسبابة كمهماز، لتُريني من خلف النافذة جبال القوقاز. ففهِمْت أنّنا وصلنا وجهتَنا، وحانَ فكُّ الأحزمة والتقاطُ حقيبتِنا. بشغف وشوق وقَفْنا كالجنود أمام شرطيّة، لتمنحنا تأشيرةَ دخول الأراضي الجورجية. ولكنّها بعدما ختمَت جوازَيْ سفر زوجتي وابنتي، توقَّفَتْ مَليًّا أمام صورتي ولحيتي. هنا فرقٌ أوضح من شامَة، صورتُك في الجواز تختلف عن الإقامة؟! ثمّ أحالَتْني ببرود إلى رئيسها الضابط، وقطَعَت ما بيني وبين أسرتي من رابط. إذ عبرَتْ هي سالمةً إلى العاصمة تبليسي، بينما بات الشكّ والاتّهام جليسي. وبعد سيل من الأسئلة المراوِغة، والتحديق بعيون زائغة. قال الضابط لا بأس من الدخول، بعد إتمام إجراءات الوصول.

يقول أبُقراط:

وعلى مدار تسعة أيام بلياليها، حرَثْنا جورجيا عالِيها وواطِيها. فجُبْنا مدن تبليسي ومتسخيتا وبرجومي، وبوكارياني وكوتايسي وباتومي. وعاوننا السيّد (كِيلا) السائق، على رؤية جمال جورجيا الفائق.. جوّ لطيف، وشجَر كثيف. وظلّ ممدود، وطَلْح منضود. وعنب لذيذ، يصنعون منه –للأسف– النبيذ. ومراعٍ خضراء للعين تبدو، كالسندس فوقه الأغنامُ والخيلُ تعدو. وبحيرات ماؤها كالفيروز، تعيد الشباب للعجوز. وبرؤيتها تبرأ العين من عتامة، لترى أبعد من زرقاء اليمامة. وحول الطرقات أسرابُ الأبقار، تسرح في زَهْوِ الأحرار. ولا يخلو مكانٌ من كلاب، يدلّلها الناسُ في الذهاب والإياب. والأنهار بالعشرات تَجْري، كالعروق في الجسم تَسْري. وللشلّالات من فوق الجبال هدير، للنفس يَسُرّ وللعين قرير. وإلى الفنّ والتاريخ تَرمُز، مئات من التماثيل في الميادين تَجْمِز[1]. وبين المرتفعات (تليفريكات) معلّقة، تسير على أسلاك كطيور محلِّقة. ومن الفاكهة صنعوا شورشخيلا، أوصانا بها السائق كِيلا. وهي نوع فريد من الحلويات، اختلطَت فيها الفاكهة بالمكسّرات. وثمنها لا يتعدّى بضعة لاريات، يتداولها الجورجيون بدل الدولارات.

ولأنّهم بالأرثوذوكسية يَدينون، والمسلمون جدُّ قليلين. فكالجراد تَكثر الكنائس والصوامع، وبالكاد تَعثر على جامع. وإن كان التسامح بين الأديان الغالِب، وقلّما تجد للعنصرية الطالِب. ومن الناحية السياسية، يرفلون في حريّة وديمقراطية. ويسعون باليديْن والأسنان، لنيل العضويّة الأوروبية في أقرب زمان. ولكنَّ الدبَّ الروسي لهم بالمرصاد، وسيعرقل سَعْيهم بالعناد وبالزّناد. وما أوكرانيا الجارة عنهم ببعيد، في حربٍ ضروس لا زالت رحاها تقول هل من مزيد!؟

وذات يوم قصدْنا بلدة (جُوري)، بعدما تغدّينا خِينكالي وخاشابُوري. فزُرْنا فيها متحف ستالين، الذي حكم روسيا بقبضةٍ لا تلين، فسجَن وقتَل من الآلاف مئين، حتى عُدّ من أكابر المجرمين، وهو الآن في حَضْرة مولاه، يجازيه بما اقترفَت يداه. ولو أغنى نوحٌ عن ابنه الذي كفَر، لَما أغْنَت عنه شهرة بها ظفر.

وعقب سفرٍ بالسيارة بعيد، كمَن يُسافر إلى قلْب الصعيد. وصَلْنا مدينة باتومي الساحرة، الجالسة كعروسٍ في ثياب فاخرة. على شاطئٍ مديدٍ ينضح بالغَنْج والدَّلال، زاده البحرُ الأسود جمالاً فوق جمال. ونوافير الماء على الأنغام ترقص، والسيّاح في بهجةٍ تَزيد ولا تنقص. وها هم العرب والأعاجم متكالبين،

يحجزون تذاكر عرض الدلافين. ولبديع ما في هذا العرض من فنّ، كادت ابنتي آية تُجَنّ. إذْ وقفَت تصفّق وتصفّر للدلافين، وترسم بيديها قلوبًا للمدرّبين. وفي حديقة النباتات، أناس ترطن بكلّ اللغات. فهذان من أفريقية وأستراليا، وهاتان من إندونيسيا وبريطانيا، وصدق مَن قال، واصفًا الحال: لا تكتفِ بما تسمع بأُذُنَيْك، بل اذهبْ لترى بأُمّ عينَيْك.

وأذكر أنّي بحديقة (باتومي) مرَرْت، فأبصَرْتُ وليتني ما أبصرْت. منكراتٌ فاشية. وسَوْآتٌ بادية، وأقوام من الحياء عارية!. وكلّ ذلك في وضح النهار، أمام أعين النظّار.

يقول أبقراط بن قحطان:

وجريًا على الناموس، الذي للناس يَسوس، من أنّ لكلِّ سفَر بداية، ولكلّ رحلةٍ نهاية. فقد عُدْنا لعُمان والعوْد أحمد، ولله وحده نشكر ونحمد. بعدما جدّد السفَرُ فينا الطاقة، ومنحَنا مزيدًا من اللياقة. واتسعت آفاقنا بمعارف، واكتسبْنا أصدقاءَ جدداً بالتعارُف. واللهُ سبحانه أسأله، أن يبارك العمل ويقبله. ويغفر لنا ما سلَف وفات، ويوفّقنا فيما هو آت. وخير كلامٍ في الختام، ما قاله الشافعيُّ الإمام:

سافِرْ تجدْ عوضاً عمّن تفارقه
وانْصَبْ فإنّ لذيذَ العيشِ في النَّصَب.
إني رأيتُ وقوفَ الماءِ يُفسده
إنْ ساحَ طاب وإن لم يجْرِ لم يَطِبِ
وَالأُسدُ لَولا فِراقُ الأَرضِ ما افتَرَسَت
وَالسَّهمُ لَولا فِراقُ القَوسِ لَم يُصِبِ
وَالشَّمسُ لَو وَقَفَت في الفُلكِ دائِمَةً
لَمَلَّها الناسُ مِن عُجمٍ وَمِن عَرَبِ■

الهوامش:

(*) د. منير لطفي، طبيب وكاتب/ عضو رابطة الأدب الإسلامي/ عضو تحرير جريدة الديوان الجديد/مصر، للتواصل: ت: ٠٠٩٦٨٩٩٦٢١١٩٧، LOTMONIR@GMAIL.COM

(١) جَمَز، بمعنى وثب أو أسرع، ويقال: جَمَز الفرس، أي سار سيراً أقرب إلى العدْو.

مختارات من مقصورة ابن دريد الأزدي(*)

إنَّ الجديدينِ(١) إذا ما اسْتوليا
على جديدٍ أدنياهُ للبِلى

نُهالُ للمرءِ الذي يروعُنا
ونرتعي في غفلةٍ إذا انقضَى

والحمدُ خيرُ ما اتَّخذتَ جنَّةً
وأنفسُ الأذخارِ من بعدِ التُّقى

منْ لم يعظْهُ الدَّهرُ لم ينفعهُ ما
راحَ بهِ الواعظُ يومًا أو غدَا

منْ لم تفدْهُ عبراً أيَّامُهُ
كانَ العمى أولى بهِ من الهُدى

مَنْ قاسَ ما لم يرهُ بما رأى
أراهُ ما يدنو إليه ما نأى(٢)

مَنْ عطَّفَ النَّفسَ على مكروهِها
كانَ الغنى قرينهُ حيثُ انتوى(٣)

عوِّلْ(٤) على الصَّبر الجميلِ إنَّه
أمنعُ ما لاذ به أولو الحِجا(٥)

وعطِّفِ النَّفس على سُبْلِ الأسى(٦)
إذا استفزَّ(٧) القلبَ تبريحُ الجَوى(٨)

لا تعجبنْ من هالكٍ كيف هوى(٩)
بل فاعجبنْ من سالم كيف نجا

والنَّاسُ ألفٌ منهمُ كواحدٍ
وواحدٌ كالألفِ إنْ أمرٌ عنَا

وللفتى منْ مالهِ ما قدَّمتْ
يداهُ قبلَ موتهِ لا ما اقتنى

وإنَّما المرءُ حديثٌ بعدَه
فكنْ حديثًا حسنًا لمنْ وعى

من لكَ بالمهذَّبِ النَّدبِ(١٠) الذي
لا يجدُ العيبُ إليه مختطى(١١)

إذا تصفَّحْتَ أمورَ النَّاسِ لم
تلفِ امْرأً حازَ الكمالَ فاكتفى

إلَّا بقايا من أُناسٍ بهمُ
إلى سبيلِ المكرماتِ يُقتدى

إذا بلوتَ السَّيفَ محمودًا فلا
تذمُمْهُ يومًا أنْ تراهُ قد نبَا(١٢)

عجبتُ من مستيقنٍ أنَّ الرَّدى(١٣)
إذا أتاهُ لا يُداوى بالرُّقى

وهوَ من الغفلةِ في أهْوِيَّةٍ(١٤)
كخابطٍ بينَ ظلامٍ وعَشَا(١٥)

وآفةُ العَقلِ الهَوى فمَن علا
عَلى هَواهُ عَقلُهُ فقَد نَجا

كَم مِن أخٍ مَسخوطَةٍ أخلاقُهُ
أصفَيتُهُ الوُدَّ لِخُلقٍ مُرتَضى

(*) القصيدة المشهورة بمقصورة ابن دُرَيد هي أشهر قصيدة مقصورة، ومعنى مقصورة أن آخر كل بيت فيها حرف الألف غير الممدودة، وعدد أبيات مقصورة ابن دُريد ٢٥٤ بيتًا، وناظمها هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد الأزدي العُماني القحطاني، البصري، ثم البغدادي، من كبار أئمة اللغة والأدب، كان يقال: ابنُ دريد أشعَرُ العلماء، وأعلم الشعراء، توفي ببغداد سنة ٣٢١هـ، وعمره ٩٨ سنة، رحمه الله.

(١) يعني الليل والنهار. (٢) بعُد. (٣) قصد وتوجَّه. (٤) اعتمد. (٥) أصحاب العُقول. (٦) الأسى جمع أسوة، والمراد التأسي.

(٧) استخفَّ. (٨) الحزن. (٩) يعني هلك سواء باتباع الباطل أو بالموت، فالبيت يحتمل المعنيين، والأصل في أحوال الناس الخسارة باتباع الأهواء والباطل، وكل إنسان إلى الموت.

(١٠) السيد. (١١) طريقًا. (١٢) لم يقطع. (١٣) الموت الذي لا ينفع معه علاج ولا رُقى. (١٤) الحفرة في الأرض يضيق أعلاها ويتسع أسفلها. (١٥) الظلام، ويطلق على ضعف البصر. والموضوع مقتبس من شبكة الألوكة:
https://www.alukah.net/literature_language/0160525//%D985%

إقبال الأديب والشاعر في ميزان الدكتور عبد الوهاب عزام

د. رانيا محمد فوزي سيف النصر – مصر
جامعة عين شمس – كلية الآداب – قسم اللغات الشرقية

عندما نطالع أعمال د.عبد الوهاب عزام عن إقبال نلاحظ افتتاناً شديداً بهذا الرجل، منذ بداية معرفته بأعماله وسماع اسمه. وقد تحدث عن هذا الأمر في مقدمة كتابه عن إقبال، ولندعه يقص علينا هذا الأمر: (سمعت أول ما سمعت بمحمد إقبال وأنا في لندن قبل عشرين عامًا. سمعت كلامًا مبهمًا موجزًا عن شاعر صوفي في الهند اسمه إقبال، لم يُعرفني هذا الكلام بإقبال، ولم يشوّقني كثيرًا إلى معرفته.

وأذكر أن شابًا من مسلمي الهند تكلم يومًا عن إقبال في مدرسة الدراسات الشرقية في لندن، ولكن لهجته وعجلته في الكلام، وغموض الموضوع، حالت دون أن نعرف إقبالًا من كلامه.

وكان محمد عاكف– رحمه الله –الشاعر الكبير، الذي يسمى في تركيا شاعر الإسلام، صديقًا لي، وكنا نقيم في مدينة حلوان، فنلتقي بين يوم وآخر، ولا يمر أسبوع دون اللقاء مرة أو أكثر. وكنا حين نلتقي نتذاكر الآداب العربية والفارسية والتركية، وأقرأ عليه شعره أحيانًا. وذات يوم أراني ديوانًا اسمه "پيام مشرق" للشاعر محمد إقبال، فقرأنا معًا فكان أول شعر لإقبال قرأت، راقني الشعر، وشاقني إلى

الاستزادة منه؛ إذ رأيت ضربًا من الشعر عجيبًا، يُذَكّر بحافظ الشيرازي، وشعراء آخرين من الصوفية، ولكن فيه ما لم نعهد في شعر هؤلاء من فلسفة يصورها الشعر نوراً وناراً في عين القارئ وقلبه.

ورأى شاعر الإسلام شغفي بالكتاب، فأعارني إياه، فكان الكتاب عارية لم تسترد، فلا تزال النسخة عندي ذكرى لأول قراءة في شعر إقبال، وتذكاراً للصديق محمد عاكف، وعلى حواشي الكتاب كلمات لعاكف في مواضع إعجابه من شعر إقبال).

نلاحظ هنا اللغة التي استخدمها د.عزام، وما تحمل في طياتها من حب وإكبار لإقبال يصل لدرجة العشق، بل إن هذه العلاقة التي بدأت منذ وقعت عينا د.عزام على كتابات إقبال ليست خافية على أصدقائه ومعارفه، فأصبح كل من يريد إكرامه يهديه كتابًا من كتب إقبال.

كذلك نلاحظ أن حب د.عبد الوهاب عزام لإقبال لم يكن مجرد حب قارئ لشاعر عظيم، ولكنه حب عالم استطاع أن يرى في كتابات إقبال ما لم يره حتى في كتابات شعراء الشرق المجيدين أمثال حافظ الشيرازي وغيره من أعلام الصوفية. ولم يدع هذا الحب قاصراً عليه فقط، بل نقله إلى قرائه من خلال ترجمة شعر إقبال، وكتابٍ عن سيرته.

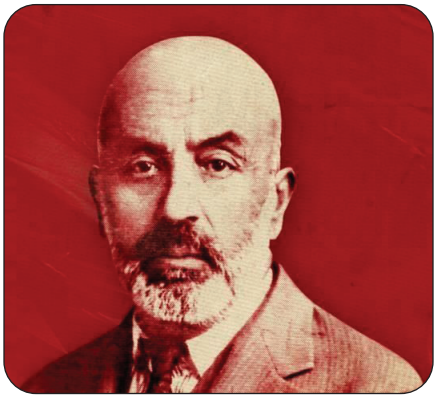

محمد عاكف

عبدالوهاب النجار

وقد التقى د.عزام بشاعرنا الكبير في القاهرة، ولندع له سرد تفاصيل هذا اللقاء مع معشوقه، فكلماته أبلغ، وعباراته أمتع:

(وكان من سعادة الجَدِّ وغِبطةِ العين والقلبِ، أنْ قدِم إقبال مصر في طريقه إلى المؤتمر الإسلامي الذي اجتمع في المسجد الأقصى سنة ١٩٣١م. ودَعَتْ جمعية الشبان المسلمين إلى الاحتفال بالرجل العظيم. واقترح أستاذنا الشيخ عبد الوهاب النجار – رحمه لله– أن أُقدِّم محمد إقبال إلى الحضور؛ إذ كنتُ –على ضآلة معرفتي– أَعْرَفُ الحاضرين به. وكان هذا شرفًا لي وسروراً، وفاتحةً من عالم الغيب لصحبةٍ طويلةٍ، صحبة المُريدِ للمُرشد، والتلميذ للأستاذ، ومُقدمةً لجهدٍ مديد في الكتابة عن الشاعر والحديث عنه، وترجمة دواوينه إلى العربية.

تحدثْتُ ما وسعت معرفتي، وأنشدْتُ أبياتًا من ديوان رسالة الشرق عَلِقتْ بذهني. وهي بالعربية فيما أتذكرُ:

يا من يطلب في المدرسة المعرفة والأدب والذَّوق! إن أحدًا لا يشرب الخمر في مصنع الزجاج،

قد زادت دروس حكماء الفرنج عقلي، وأنارت صحبة أصحاب البصائر قلبي،

أخرج النغمة التي في قرار فطرتك، يا غافلًا عن نفسك! أخلِها من نغمات غيرك[١].

وكذلك أنشدتُ هذه الشطرات:

يـــالـــك مـــن يـــراعـــة
تـــصـــورت مـــن نـــور
مـــســـيـــرهـــا ســـلـــســـلـــة
الـــغـــيـــاب والـــحـــضـــور
وســـنّـــة الـــظـــهـــور

وقلتُ له حين انفضَّ المجلس: لا تؤاخذني، ليس في وسعي أن أنشد شعرك خيراً مما أنشدت. فقال: حسن! أنشدتَ صحيحًا. ووقف إقبالٌ بعد أن عَرَّفتُ الحاضرين به تعريفًا موجزًا، فتكلم بالإنكليزية في أحوال المسلمين، وتطور الفكر الإسلامي، وأفاض ما شاء علمه وبيانه. ومما وعيتُه من هذا الكلام قوله عن الصوفيَّة : إنَّهم علماء النفس بين المسلمين.

وقد وُكل إلى الأستاذ محمد الغمراوي أن يسجّل خلاصة خطاب إقبال ويقرأها على الحضور. فكتب وحاول أن يترجم ما كتب ارتجالًا، ثم رأى أن يترجم على رويَّة، وينشر الترجمة في مجلة الشبان المسلمين. وقد حرصت على لقاء الشاعر من بعد، ولكن ضيق الوقت قبل سفره إلى القدس لشهود المؤتمر الإسلامي لم يُبلِّغني ما حرصتُ عليه إلا لقاء للوداع في محطة القاهرة)[٢].

وقد دُعي د.عزام لينعى معشوقه، وملهمه وهو في بيت المقدس: (ولما توفي إقبال دعيت إلى بيت المقدس لأذيع حديثًا عنه، فتحدثت في سيرته وشعره، وقلت: إن شاعر الإسلام العظيم جدير أن ينعى إلى المسلمين جميعًا من بيت المقدس قبلة المسلمين الأولى)[٣].

كما قام د.عبد الوهاب عزام بتأبين شاعر المشرق في أكثر من مناسبة، فقال: (ولبثتُ أكتبُ عن إقبالٍ، وأترجم من شعره ما وسع وقتي، وعلى قدر فقهي وعلمي بسيرته حتى نُعِيَ إلينا في نيسان من سنة ١٩٣٨م. فكان كما قال أبو تمَّام: أصم بك النَّاعي وإن كان أسمعا.

محمد الغمراوي

وكان مما قلت في أحد خطاباتي في تأبين الشاعر العظيم: في اليوم الحادي والعشرين من شهر نيسان/ أبريل سنة ١٩٣٨م، والساعة خمس من الصباح، في مدينة لاهور، مات رجلٌ كان على هذه الأرض عالمًا روحيًّا يُحاول أن يُنشِئ الناس نشأة أُخرى، ويسنَّ لهم في الحياة سُنَّة جديدة. وسكنَ فكرٌ جوَّال جمع ما شاءت له سعته من معارف الشرق والغرب، ثم نقدها غير مستأسر لما يُؤثَر من مذاهب الفلاسفة، ولا مستكين لما يُروَى من أقوال العظماء.

ووقف قلبٌ كبير كان يحاول أن يصوغ الأمة الإسلامية من كل ما وعى التاريخ من مآثر الأبطال وأعمال العظماء.

وقرت نفسٌ حرة لا يحدُّها زمان ولا مكان، ولا يأسرُها ماضٍ ولا حاضرٌ. فهي طليقة بين الأزل والأبد، خفَّاقةً في ملكوت الله الذي لا يُحَدُّ.

فاضت روح الرجل الكبير المحبوب في داره بلاهور، ورأسه في حجر خادمه القديم علي بخش، وهو يقول: إني لا أرهب الموت، أنا مسلمٌ، أستقبل المنيَّة راضيًا مسروراً.

قرأتُ كلام إقبال في الحياة والموت، ورأيت استهانته بالحِمام، واستهزاءه بالذين يَرهبونه. ما كان هذا خُدعة الخيال، ولا زخرف الشعر؛ فقد صدَّق إقبالٌ دعوته في نفسه حين لقِيَ الموتَ باسمًا راضيًا.

جدَّ المرضُ بإقبالٍ وكان يقترب إلى الموت، وهو مُتَّقِدُ الفكر، قويُّ القلبِ، يَصوغ عقله كلمات يُوقظ بها النفوس النائمة، وينثر قلبه شرراً يُشعل به القلوب الخامدة. وكان في شغلٍ بنَظْم ديوانه الأخير "أرمغان حجاز" أي هدية الحجاز، وكان قلب الشاعر يهفو إلى الحجاز. وكم تمنى أن يموت فيه! وقد ضمَّن هذه الأمنية دعاءه في كتابه رموز بي خودي.

ومما قال في أشهره الأخيرة:

آية المؤمن أن يلقى الردى
باسم الثغر سروراً ورضا

وقد أنشد هذين البيتين –وهما مما أنشأ أخيراً – قبل الموت بعشر دقائق وترجمتهما:

نغمات مضين لي هل تعودُ
أنسيم من الحجاز يعودُ
آذنت عيشتي بوشك الرحيل
ألعلم الأسرار قلب جديدُ؟)[٤]

وعندما سافر د.عبد الوهاب عزام إلى الهند؛ قبل قيام باكستان زار ضريحه، فقال في ذلك:

(ولما قدمت الهند سنة ١٩٤٧م، قبل قيام دولة باكستان بأربعة أشهر، سافرت من دهلي إلى لاهور لزيارة ضريح إقبال وداره، ورؤية أولاده، واتفق أن كان ذهابي إلى لاهور قبل ذكرى وفاته بأيام قليلة. وكان احتفالٌ بي وبوفد إيراني رئيسه الصديق علي أصغر حكمت عند ضريح إقبال، وألقيت هناك كلمة عربية تنشر في رحلاتي الثانية، وأنشأت في دهلي أبياتًا عربية نقشت في لوح من الرخام، وحملتها إلى لاهور لتوضع عند قبر إقبال. وقد وعد أوصياء إقبال أن يضعوها في جدار حجرة الضريح حين يتم بناؤها وهذه هي الأبيات:

إقبال ونهرو

عربي يهدي لروضك زهراً
ذا فخار بروضة واعتزاز
كلمات تضمنت كل معنى
من ديار الإسلام في إيجاز
بلسان القرآن خُطَّتْ ففيها
نفحات التنزيل والإعجاز
فاقبلَنْها على ضآلة قدري
فهي في الحق "أرمغان الحجاز"[٥]

***

- مؤلفات عبد الوهاب عزام عن إقبال، وترجماته لأشعاره:

والآن لنطف بين كتب الدكتور عبد الوهاب عزام التي ترجمها، وكتبها عن إقبال وذلك طبقا لأقدمية النشر.

• پيام مشرق:

كان هذا هو أول عمل يقدمه د.عزام لقراء العربية عن إقبال. في البداية يقدم كيفية معرفته بإقبال، وافتتانه به وبشعره حتى وفاة الشاعر الكبير، ونعي د.عزام له.

لقد كتب المترجم للديوان ولمؤلفه مقدمة وافية بالتعريف بالشاعر وفلسفته وشعره ومصادر ثقافته؛ وبين طريقته في الترجمة بما جعل هذه المقدمة من نماذج الدراسة الأدبية التي تدور حول الشاعر وعصره وعناصر تكوينه.

بدأ د.عزام مقدمته بتفاصيل معرفته بإقبال، ثم يبدأ الجزء الآخر من مقدمة الكاتب ويحمل عنوان: ترجمة شعر إقبال، وفيه يتحدث د.عزام عن ترجمته للديوان:

(ثم قدمت باكستان سفيراً، فتحدث الناس عني وعن ترجمتي شعر إقبال، وأحاطني وحي إقبال في بلاده، فمضيت في ترجمة جاويد نامه، ثم بدا لي أن هذه القصة المنظومة الطويلة ليست أولى دواوين إقبال بأن تُعرف به قراء العربية. وبدا لي أن أبدأ بديوانه پيام مشرق؛ لأن به ألوانًا من الرباعيات والقصائد والقطع في موضوعات شتى وأساليب مختلفة، وكأنما كان هذا وحيًا، فأخذتُ أترجم الرباعيات، وهي القسم الأول من الديوان، فتيسر لي النظم، فأقبلت عليه فازداد يسراً، فانشرح صدري، وأسرع قلمي فيه، وصارت الترجمة سروراً وأنسًا لا يصد عنها شغل ولا تعب. وضعت الكتاب في حجرة النوم في متناول اليد من مرقدي، فكنت أترجم قبل النوم وحين أستيقظ صبحًا، وقلَّ أن يمضي يوم دون ترجمة، وكنت إذا انصرفت إلى عمل آخر علق بنفسي البيت والبيتان من شعر إقبال، فلا أستريح حتى أترجم ما علق بنفسي، وكنت أحيانًا يدركني التعب فأصرف نفسي عن الترجمة فلا تنصرف، فأحتال حتى أصرفها عنها لأستريح.

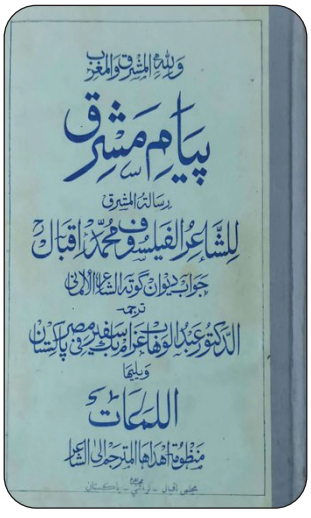

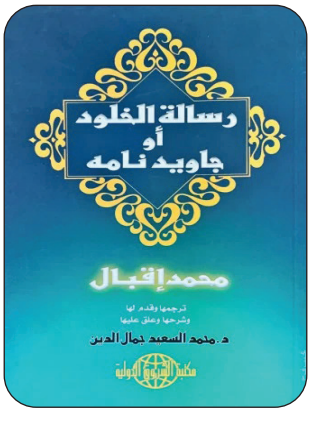

ولما فرغت من الرباعيات، وكنت أحسبها أيسر من غيرها، نظرت في القسم الثاني وهو الافتكار، فاطردت الترجمة، وأسلست أكثر مما أسلست في الرباعيات. كنت آخذ البيت الأول من القصيدة فأقلبه على أوزان وقواف حتى يستقيم لي وزن وقافية، فكأنما وجدت سلكًا لنظم در لا يكلفني نظمه إلا أن أسلك واحدة بعد أخرى. والحمد لله الملهم. وكنت بين الحين والحين أترك پيام مشرق إلى منظومتي اللمعات،

فأنظم فيها حرصًا على أن أنشرها مع الديوان، فما ختمت پيام مشرق حتى بلغت فيها حدًّا يمهد لختمها. وكان هذا توفيقًا آخر.

وهكذا مضيت في الكتاب مهتديًا بالحديث الكريم: "وكان أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل"؛ حتى فرغت منه في أواخر شهر آذار بعد ثلاثة أشهر من بدء الترجمة"[٦].

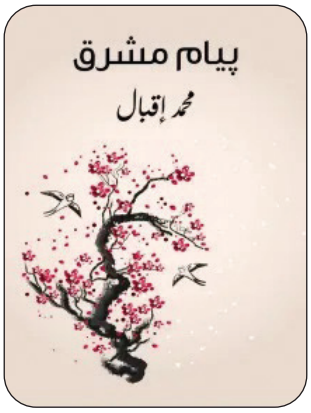

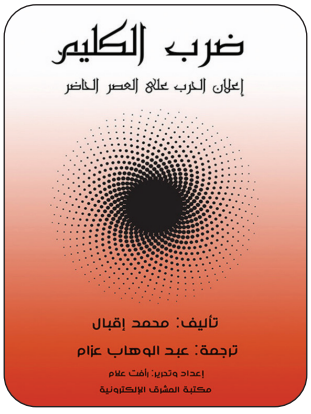

• ضرب الكليم (إعلان الحرب على العصر الحاضر):

هذا هو الكتاب الثاني الذى يقدمه د.عزام عن ترجمته لإقبال، وقد بدأ الحديث في مقدمته عن ترجمة ديوانه الأول، وكيف أن نقل أعمال إقبال إلى العربية كان حلماً للشاعر:

(وكانت ترجمة أحد دواوين إقبال إلى العربية تحقيق أمنية كبيرة للشاعر رحمه الله، واستجابة لأمل قديم في نفسي، وبلوغ غاية حاولت المسير إليها مرات فعوقتني الشواغل. وكان لهذه الترجمة أثر بليغ في نفوس علماء باكستان وأدبائها وساستها، وقبول حسن عند قراء العربية)[٧].

في هذه المقدمة يكتفي د.عزام ببيان الاجتماعات التي حدثت في كراتشي لقراءة الديوان مع مجموعة من الأصدقاء، على رأسهم جماعة إقبال. وكيف أنه فضل نشره في القاهرة لجودة الطباعة التي افتقدها في الديوان المترجم الأول أي ديوان (پيام مشرق)، وأنه أسند هذه المهمة إلى (جماعة الأزهر للنشر والتأليف) بناءً على طلبهم.

إذاً؛ المقدمة كانت قاصرة للغاية، ولكن يبدو أن هذا الأمر -كما ترى الباحثة- يعود لسببين رئيسيين هما: أنه قد اعتمد على ما كتبه في مقدمة ديوان إقبال الأول حتى لا يكرر نفسه، أو يصيب قارئه بالملل. والسبب الآخر أنه أعقب مقدمته بمدخل قدم فيه الديوان، وسبب تسمية إقبال له باسم (ضرب الكليم)، يقول: (والكتاب في جملته ضرب يفجر الماء من الحجر، لا موسيقى وغناء، كما قال إقبال:

كفاح شديد وضرب سديد
فلا تبغ في الحرب عزف الوتر

ومن أجل هذا سماه ضرب الكليم؛ رمزاً إلى قصة موسى حين ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً.

• محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره:

هذا كتاب يقدم فيه د.عزام لحياة إقبال وفلسفته من خلال شعره، كما يقدم نماذج متفرقة من شعره. والكتاب يبدأ فى طبعته الثانية بمقدمة خطها د.طه حسين عن مؤلف الكتاب، وعن العلامة إقبال، والمقارنة بين الرجلين من خلال ما قدمه كل منهما من خدمات لأمته، يقول:

(وقد استكشف فيما استكشف نابغة من نوابغ الشرق هو الشاعر العظيم محمد إقبال شاعر الهند والباكستان، فلم يختصَّ نفسه بما درس من شعره

وأدبه، وإنما قدم طائفة صالحة رائعة من آثاره لوطنه وللغته العربية، وألَّف عنه كتابًا ممتعًا هو الذي أشرف بتقديمه إلى قراء العربية في طبعته الثانية.

وهو كتاب أقل ما يوصف به أنه صورة صادقة رائعة لكاتبه ولموضوعه جميعًا. فهو لا يصور إقبالًا وحده، وإنما يصور معه مؤلفه عبد الوهاب عزام. كلا الرجلين كان عذب الروح، محببًا إلى القلوب، وكلا الرجلين كان بعيد المرامي.

لم يكن عبد الوهاب عزام يكتفي بأن يكون مصريًّا عربيًّا، وإنما كان يريد –وقد حقق ما كان يريد –أن يكون عربيًّا إسلاميًّا، فأتقن العلم بأمور المسلمين جميعًا قريبهم وبعيدهم، وسار سيرة المسلم الصادق في إسلامه، والمتصوف المخلص في تصوفه. ولم يكن إقبال يكتفي بأن يكون هنديًّا يفكر دائمًا في أن يستقل المسلمون بالباكستان، وإنما كان حريصًا على أن يكون كذلك، وعلى أن يكون مسلمًا صادق الإسلام، ومتصوفًا خالص التصوف.

فكان لقاء هذين الرجلين الكريمين لقاء روحين ائتلفا فتحابا في ذات لله، وفي ذات الإسلام. وكلا الرجلين كان شاعراً كاتبًا. أدَّى إقبالٌ أكثر آثاره شعراً، وترجم عبد الوهاب عزام إلى العربية كثيراً من آثاره شعراً أيضًا)[٨].

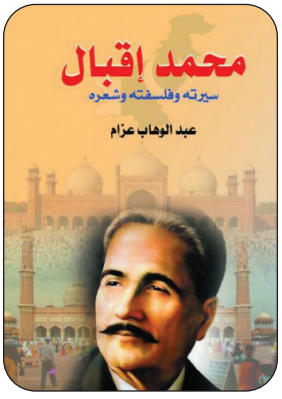

• ديوانا الأسرار والرموز:

وهما آخر ديوانين ترجمهما د.عزام لإقبال، وقام بطباعتهما في كتاب واحد. وكالنهج الذي اتبعه في ديوان (ضرب كليم) يبدأ بمقدمة مختصرة يسرد فيها كيف بدأ في قراءة الديوانين مع إخوانه كما يدعوهم، ثم كيف شرع في الترجمة، وانتهى منها في سنتين، موضحًا الصعاب التي قابلته في الترجمة، فيقول:

(وبدأت الترجمة في شوال من السنة نفسها "تموز (يوليو) سنة ١٩٥٢م"، وكنت أحسب أن ترجمة هذا الديوان "الأسرار والرموز" أيسر من ترجمة الديوانين: "رسالة المشرق"، و"ضرب الكليم"؛ لأنه منظوم في بحر واحد هو الرَّمَل، على القافية المزدوجة التي تتغير فيها التقفية في كل بيت –وهي التي تسمى المثنوي في اصطلاح الأدب الفارسي–، ولكن الترجمة طالت أكثر مما قدَّرت؛ إذ كان الديوان نظمًا متصلًا، لا ينشط المترجم فيه نشاطَه حين يترجم قصيدة من ديوان، فيرى أنه أتم عملًا فيستأنف ترجمة قصيدة أخرى، فيتمها، وهلم جرًّا.

وأنهيت الترجمة على العلَّات، وكثرة الفَترات، وكنت أؤرخ، بين حين وحين، ما بلغت من الترجمة، وأذكر المكان الذي أترجم فيه، بين السفر والحضر، والبر والبحر، حتى تمت ترجمة المنظومة الأولى "أسرار خودى"، فكتبت في كراسة الترجمة: "تمت ترجمة" أسرار خودى" والساعة ثلاث ونصف بالتوقيت العربي ليلة الأحد رابع أيام التشريق سنة

١٣٧٢هـ/ ٢٢ (آب/أغسطس، سنة ١٩٥٣م، في مدينة كراچي. فقد ماطلتني الترجمة سنة، وكنت ترجمت "رسالة المشرق" في نحو أربعة أشهر، وكذلك ترجمت "ضرب الكليم".

ومضيت في ترجمة المنظومة الثانية حتى كتبت هذه العبارات:

(يسر لله الفراغ من الترجمة على بعد الشُّقَّة، وطول المدى، واعتراض الشواغل، وكثرة الحوائل، يوم الأحد سابع عشر صفر سنة ١٣٧٤هـ، الموافق ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٥٤م، والساعة أربع وربع بعد الظهر، في دار السفارة المصرية من مدينة كراچي. فقد شغلتني ترجمة "الأسرار والرموز" أكثر من سنتين)[٩].

ثم تحدث عن رغبة مجمع إقبال (اقبال اكاديمى) في أن يكون له هذه المرة شرف طباعة الديوان بعد أن خرج من تحت يده الديوانان السابقان، وتنتهي المقدمة باختصار، حيث تبعها بعد ذلك مدخل، طلب فيه من القارئ العودة لكتبه السابقة عن إقبال، وخاصة كتاب: إقبال سيرته وفلسفته وشعره.

وقد أجاب إقبال المعترضين أجوبة منها قوله في رسالة إلى الشيخ حسن نظامي:

".... إني بفطرتي وتربيتي أنزع إلى التصوف، وقد زادتني فلسفة أوروبا نزوعًا إليه، فإن هذه الفلسفة في جملتها تنزع إلى وحدة الوجود؛ ولكن تَدَبُّر القرآن المجيد، ومطالعة تاريخ الإسلام بإمعان عرفاني غلطي، وبالقرآن عدلت عن أفكاري الأولى، وجاهدت ميلي الفطري، وحِدْتُ عن طريق آبائي.

إن الرهبانية ظهرت في كل أمة، وعملت لإبطال الشريعة والقانون؛ والإسلام في حقيقته هو دعوة إلى مخالفة الرهبانية.

والتصوف الذي شاع بين المسلمين -أعني التصوف العجمي- أخذ من رهبانية كل أمة، وجهد أن يجذب إليه كل نِحلة، حتى القرمطية التي قصدت إلى التحلل من الأحكام الشرعية.

إن حالة السكر - في اصطلاح الصوفية- تنافر الإسلام وقوانين الحياة، وحالة الصحو- وهي الإسلام- توافق قوانين الحياة، وإنما قصد الرسول صلى الله عليه وسلم إنشاء أمة صاحية، ولهذا نجد في صحابة الرسول الصديق والفاروق، ولانجد حافظًا الشيرازي.

ولا أنكر عظمة الشيخ ابن عربي وفضله، بل أعده من كبار فلاسفة المسلمين، ولا أرتاب في إسلامه؛ فإنه يحتج لعقائده، كقيام الأرواح، ووحدة الوجود، بالقرآن مخلصًا، فآراؤه على صوابها وغلطها قائمة على تأويل القرآن. وأرى أن تأويله غير صحيح، فأنا أعده مسلمًا مخلصًا، ولا أتبعه في مذهبه"[١٠].

كذلك يعرض لملخص الحوار الذي قدمه المستشرق الإنجليزى نيكلسون مع إقبال في

مقدمة الترجمة الإنجليزية للديوان، وقد قدم هذين الملخصين منفصلين عن المدخل الذي أعده وأفرده للحديث عن الجدل الذي أثاره الديوان.

وفي هذين الملخصين يقدم فلسفة إقبال ولكن على لسانه، حتى يبين للقارئ ما هو بصدده، وهذه الطريقة من التوثيق تعطي للحديث ثقله لأنها على لسان صاحبها، وليست تقولاً عليه. كذلك استخدم طريقته المعتادة في شرح ما يظن أنه غير مفهوم من خلال الهوامش التي يلحقها بالبيت الذي يستشعر غموضه.

وأخيراً بعد أن تجولنا بين مؤلفات د.عبد الوهاب عزام عن إقبال؛ نستشعر إخلاصاً شديداً وحباً جارفاً من المترجم والمؤلف عبد الوهاب عزام لمعشوقه إقبال، ليس هذا فقط؛ بل نجد تناصاً واضحاً في مؤلفه اللمعات، الذي أهداه للعلامة إقبال اعترافاً بتأثيره عليه وعلى فكره، وعلى ما يسطره من كتابات.

- الخاتمة:

لم يكن الدكتور عبد الوهاب عزام مجرد مترجم عادي ينقل ديواناً شعرياً من لغة إلى أخرى، بل كان هو نفسه أديباً وشاعراً فذاً، وأن تأثر د.عزام بالعلامة إقبال يصل إلى حد أن جعله معشوقه وملهمه.

أثبت البحث من خلال دراسة ديوان اللمعات للدكتور عزام التناص الذي وقع منه مع إقبال، وهو ليس تناصاً فكرياً فقط؛ ولكنه يصل لدرجة التماهي. واستخدم د.عزام في مقدمات دواوينه المنهج الوصفي لينقل للقارئ دراسة مصغرة عن الديوان الذي يترجمه، وصاحبه وأفكاره.

كان د.عزام يستخدم المنهج التاريخي في تحقيق بعض المواضع الواردة في مقدمته، وكذلك في كتاب إقبال سيرته وفلسفته وشعره، وقد حاول في هوامش الدواوين التي قام بترجمتها أن يفسر للقارئ بعض المواضع التي اعتقد أنها ستستغلق عليه لتتم الفائدة■

الهوامش:

• من بحوث مؤتمر: "شاعر الإسلام محمد إقبال"، في رحاب إيوان إقبال بمدينة لاهور، في باكستان، بالتعاون بين المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في باكستان، والجامعة الأشرفية، وحكومة البنجاب المحلية، في المدة من٢٧-١٤٣٨/١/٢٨هـ، الموافق ٢٩-٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٦م.

(١) نشرت بعد ذلك مع ترجمة رسالة المشرق في كراچي سنة ١٩٥٠م. انظر: عبد الوهاب عزام، محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، مرجع سابق، مقدمة المترجم، ص١٢.

(٢) عبد الوهاب عزام، محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، مرجع سابق، مقدمة المترجم، ص١٣-١٤.

(٣) محمد إقبال، پيام مشرق، ترجمة د.عبد الوهاب عزام، مرجع سابق، مقدمة المترجم، ص٩.

(٤) محمد إقبال، پيام مشرق، ترجمة د.عبد الوهاب عزام، مرجع سابق، مقدمة المترجم: ص٨-٩.

(٥) محمد إقبال، پيام مشرق، ترجمة د.عبد الوهاب عزام، مرجع سابق، مقدمة المترجم: ص٨-٩.

(٦) محمد إقبال، پيام مشرق، ترجمة د.عبد الوهاب عزام، مرجع سابق، مقدمة المترجم: ص١١.

(٧) محمد إقبال، ضرب كليم (إعلان الحرب على الحياة الحاضرة)، ترجمة د. عبد الوهاب عزام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٩.

(٨) عبد الوهاب عزام، محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، مرجع سابق، مقدمة الدكتور طه حسين، ص٩.

(٩) محمد إقبال، الأسرار والرموز، ترجمة د.عبد الوهاب عزام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ٢٠١٢م، ص٨-٩.

(١٠) محمد إقبال، الأسرار والرموز، ترجمة د. عبد الوهاب عزام، مرجع سابق، ص١٢.

حمامة الأيك

د. سالم بن رزيق بن عوض - السعودية

حمامة الأيك ما أشجاك أشجانا ... وما عزفتِ من الألحان أبكانا
سما بك الحسن فوق الحسن أغنية ... جذلى الفتون على ترجيع ما كانا
يصور النور أفراح الوجود ضحى ... والنور يملأ دنياه ودنيانا
يضاحك الورد أنفاس النسيم هنا ... والورد يفرح إنساناً وإنسانا

* * *

حمامة الأيك تشدو كل ساجعة ... ما يبعث الحب في الأكباد ألوانا
وتنثر الخير في الأرواح زاكية ... تهدي إلى الأرض نسرينا وريحانا
وتمنح الروض ألوانا ملونة ... تزجي إلى النفس أشواقاً وأشجانا
يكاد هذا الجمال الفذ يمنحها ... عصارة الروح ما يرويك أحيانا

* * *

حمامة الأيك ما زال الحبيب هنا ... يشدو لدنياك أشعاراً وألحانا
ما زال يعزف أشواق الجمال ضحى ... ويملأ الأيك تحناناً وتحنانا
يزجي الوفاء على ما كان من منن ... ويقبل العذر مما كان من كانا
حياته نغمة ولهى ومنطقه ... مخضب الحسن يهدي الحب إيمانا

* * *

هذي الروابي على يمناك أسئلةٌ ... كبرى! تصفق يمناها ويمنانا
وكم سألنا! وللأفراح أفئدة ... خضرٌ تحدثنا حباً وتلقالنا
تظل في شوقها تشتاق رؤيتنا ... ومن نفاستها الشوق نادانا
يظل فينا على ما كان يمنحنا ... حباً عظيماً على أصوات نجوانا

* * *

يسافر القلب في شتى البقاع ضحى ... والقلب والأرض أثماراً وأغصانا
تهدي الطبيعة كل الحسن ساحرة ... والحسن يملأ أزماناً وأزمانا
هذي الروابي تنادي وهي واقفة ... والخير يرفعها ظلاً وأفنانا
والكون يصغي ويشدو كلما صدحت ... حمامة الأيك ما أشجاك أشجانا

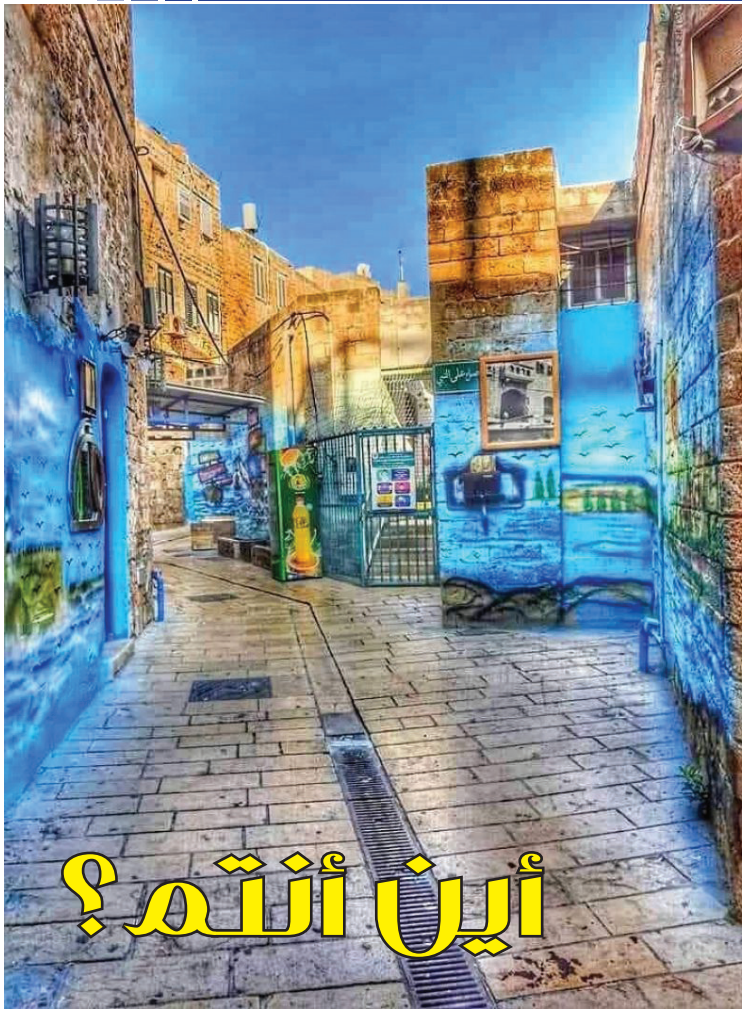

أين أنتم؟

يحيى عبد القادر الأمير - السعودية

أين أنتم؟ بحثت عنكم في جميع الأماكن، لم أجدكم.. عشرون عاماً مضت كطرفة عين، كلحظة عابرة في زمن عابر.. أرهقني المسير في ظلمات بلاد الآخرين وديجورها طمعاً بحفنة من حطام الدنيا. كنت أراكم دائماً.. أين أنتم الآن؟

عندما وصلت إلى مطار المدينة كان السواد يخيم على كل شيء. وضعت حقائبي في غرفة الفندق، واستلقيت على السرير. أتيت إلى هنا لأنني أردت أن أسترد بعضاً من ذكرياتي، وقد عقدت العزم على التجول في جميع الدروب التي مشيت فيها سابقاً، وعلى التسكع في حارات المدينة وأزقتها.

أردت أن ألتقي بجميع أصدقائي الذين تركتهم.. صديقي حسن وعمر وفراس وزهير وأحمد.. قصدت بيوتهم واحداً واحداً، لكنني لم أُفلح في رؤية أيّ منهم، لم يعد لأصدقائي ولبيوتهم أثر..

أنتم في ذاكرتي التي تحاول الهروب مني.. أين أنتم جميعاً؟ أين اختفيتم؟ ذهبت إلى كلية الآداب التي كنت أواظب الدوام فيها عندما كنت طالباً جامعيًّاً عسى أن أقابل أحد أساتذتي الذين كنت أحاورهم دائماً، وأشارك في محاضراتهم بإيجابية منذ عشرين عاماً خلت، ولكن عبثاً؛ لم يعد هناك أثر لأحد منهم..

سألت بعض الموظفين عنهم، لكن دونما فائدة، فهم إما لا يعرفون شيئاً عنهم، وإما لم يسمعوا بهم مطلقاً.

قلت في نفسي: لا بد لي أن أجول في طرقات المدينة وأسواقها، فهناك حتماً سأجد من أعرفه..

لا بد أن أجد أحداً من الزملاء الذين كانوا يدرسون معي في الكلية ذاتها..

لا بد أن أقابل أحداً من الباعة الذين كنت أشتري من عندهم الخضروات والفاكهة أو بعض مستلزمات البيت والدراسة..

لا بد أن أقابل أحداً من أصحاب المكاتب، أو باعة الكتب الذين يفترشون الأرصفة والساحات..

مشيت طويلاً في شوارع المدينة، كنت كمن يبحث في دائرة مغلقة، وفي دوامة من

الهذيان المستحيل. كنت أبحث عن شيء في هذه المدينة التي غادرتها.. عن شيء أكاد لا أستطيع معرفته أو حتى فهمه. وكأن حياتي هنا لم تكن غير لحظة في عمر الكون الأبدي الذي ينتفي فيه وجود الزمن.. كأن شيئًا لم يكن.. وكأن الأعوام التي كنت فيها هنا لم تكن إلا مجرد حلم؛ فالمدينة التي أحببتها حتى نهاية العشق خذلتني.. وتركتني وحيداً.

وقفت تحت إشعاع ذلك النهار الغارب متأملًا تلك الأشجار المتكسرة والبيوت المحطمة والطرقات التي فقدت أرصفتها، كي أسألها جميعها: أين ذهبت تلك الصور العالقة في ذهني!؟ أين خطواتي التي مرت كثيراً من هنا؟

لم أستطع أن أحرر نفسي من الشعور بأن كل شيء في هذا اليوم يحدث لأول مرة، وربما لآخر مرة.. كنت أنظر باستمرار من خلال نافذة السيارة التي تجولت بي لأنني ربما لن أرى هذه المدينة مرة أخرى مطلقًا.

نظرت إلى المرآة بعد أن غسلت وجهي فجراً لكنني لم أرَ وجهي.. لم أرَ ابتسامتي التي كنت أتوقع أن أراها بعد عودتي إلى المدينة المحبوبة، وكأن المرآة أرادت أن تبدل وجهي.. أن تبدل ملامحي.. كُنت غيري.. رأيت وجهاً حزيناً رغم ابتسامتي.

عدت إلى سريري.. كلُّ ما أذكرهُ بات كالوميض في متاهات الفيافي.. صباحاً كانت وسادتي مبللة بالدموع رغم أنني لم أكن أبكي. أحسست لأوّل مرة –وأنا في وسط المدينة– أنّ هواء الليل يبكي، وأنّ مقاعد المدينة وطرقاتها التي هربت تبكي.. شعرت أن ظلًا سيبقى.. ظلًا يستريح على مقاعد الطريق، وأنني كنت أرحل شيئاً فشيئاً في الخفاء■

حلم

سامي أحمد القاسم – السعودية

يا حُلمًا طالَ تَمرُدُهُ
ورَفِيقًا جفَ تـودُدُهُ
أَتُرَى فِي قُربِكَ من أَمَلٍ
فَيَعُيدَ ودَادًا نَعهَدُهُ؟
وَتَرِقَّ لِخَاطرٍ مُشتَاقٍ
فَحَنِينِي زادَ تـوَقُدُهُ
قَد أَنْزِعُ دِرعَ معاناتي
لَو سيفَ غِيابِكِ تَغمِدُهُ
وَتَقِينِي سَهمًا حَاسِدُنَا
غَيظًا لِلصَّدرِ يُسدِدُهُ
وَتَعُودُ لَنَا سَالِفُ ذِكْرَى
نَشوَى بِاللَّحنِ نُـرَدِّدُهُ
قدْ كُنتَ مَنَارَةَ أشعَارِي
وَقَصِيدًا تَأْبَى تَجحَدُهُ
أَدرِكنِي فالدَّربُ عَسِيرٌ
وَبِعَودِكَ أَنتَ تُمَهِّدُهُ
هَل تَرجِعُ يا بَهجَةَ رُوحِي
لِفُؤَادٍ عَودُكَ يُسعِدُهُ؟
أَم نَبقَى فِي ظِل فِرَاقٍ
يَجتَاحُ العُمرَ يُبَدِّدُهُ

مهمة الشاعر*

د.حسن بن فهد الهويمل – السعودية
رئيس المكتب الإقليمي للرابطة
في المملكة العربية السعودية

إذا سلمنا بأهمية الشعر وخطره، لزم أن نتحدث عن مهمة الشاعر في الحياة، ومهمة الشاعر امتداد لمهمته المطلقة؛ فهو مسلم قبل أن يكون شاعراً، ومسؤولية المسلم إزاء عقيدته وأمته واضحة، ومهمة الشاعر تنسجم مع هذه المسؤولية العامة.

ولما كان للشاعر مزيد فضل تضاعفت المسؤولية بقدر هذه الزيادة، وأصبح لهذه المزية مهمة يحاسب عليها تركاً وفعلاً.

ويمكن حصر هذه المهمة بالتزام ما حدده القرآن في آيات الشعراء: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[1]. ومن هنا ندرك أن الذم لم يكن على إطلاقه، بل ارتبط بأعمال مذمومة بدليل الاستثناء: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2]. وتلك الآيات تفرق بين الشعراء المشركين الذين يوغلون في ذم الإسلام، والشعراء المسلمين الذين استثنتهم

الآية وذكرت أوصافهم، وهي الإيمان بالله، وعمل الصالحات، والإكثار من ذكر الله، والانتصار للحق.

إن للمسلم مهمة في الحياة، فالله لم يخلقه عبثاً ولم يتركه سدى، ومن أوليات الأمور عند الشاعر المسلم أن يوجه قدراته البيانية لخدمة الحق والدعوة إليه والذب عنه، ولا تنتهي مهمته بكف اللسان؛ لأنه مطالب بمهمات تتكافأ مع قدراته التي وهبها الله له. والرسول ﷺ ندب حسان بن ثابت – رضي الله عنه– للتصدي والدفاع، ولم يكتف بالمقاتلين، ومثل هذا يومئ إلى أن للشاعر المسلم مهمة زائدة عن مهمة سائر الناس. وإذا كان الرسول ﷺ أتاح للشعراء فرصة للممارسة؛ فإننا اليوم أحوج ما نكون إلى شاعر يمارس الدور الذي مارسه السلف الصالح. ولا سيما أننا في عصر تكالب فيه على الأمة الإسلامية أعداء شرسون سدوا عليها الآفاق وضيقوا الخناق.

وعندما نتحدث عن مهمة الشاعر نقف على شتيت من الآراء، وكل فئة تريد للشاعر أن يدور في فلكها[٣]، والناقد المسلم الذي يتناول القضايا العامة والفنية من خلال رؤية إسلامية يستبطن مهمة الإنسان في خلافته في الأرض، والشعر – قبل أن يكون للإمتاع– طاقة فعالة مؤثرة، والشاعر مسؤول عن استنزاف هذه الطاقة.

وهذا لا يعني انقطاع الشاعر عن كل الأغراض والتوجه لخدمة الإسلام، وإنما يعني أن يقتطع شطراً من فنه لخدمة عقيدته، وألا يخالفها أو يخرج عليها فيما سوى ذلك[٤].

فمسؤولية التكليف قائمة ﴿ما يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عتيد﴾[٥]، والاهتمام بأمر المسلمين واستصحابه لا يحول بين الأديب المسلم وبين رغباته وميوله ونزعات حسه وشعوره[٦].

والذين سلبوا الشعر دوره، وعطلوا مهمته، أو قللوا من فاعليته وأثره نمت رؤيتهم الفنية خارج إطار التصور الإسلامي للفن، أو أنهم –على الأقل– جنحوا إلى التيئيس تحت تأثير الانبهار الحضاري، كمن ذهب إلى القول بأن «الشعراء الذين يحلمون بتغيير مجتمعاتهم عن طريق الشعر، والنقاد الذين يحثونهم على ذلك يضربون في واد من المنى الجميلة البعيدة عن الواقع[٧]. ويقف آخرون على النقيض حين يرون «أن الأديب من أكبر المسؤولين بين أفراد البشرية عن رسالة الفكر يؤديها وينشرها ويؤكد إبلاغها، والأديب خليق أن يعرف في نفسه هذا الواجب، وأن يعرف لنفسه هذا الحق، وأن يشعر في أعماقه أنه مطالب أو مدعو لأن يشيع في العالم تلك الرسالة الحيوية التي لا بد من شيوعها في طبقات الناس، وهذا جدير بأن يطأطئ الرأس شكراً لخالق الحياة، وخالق هذه الدعوة، وواهبها للأدباء ذوي الألباب»[٨].

وتلك المقولة تتفق مع رأي سيد قطب في تحديد دور الأديب، فهو رائد من رواد البشرية يسبق خطاها، ولكنه ينير لها الطريق... وهو رسول من رسل الحياة إلى الآخرين... يطلع من خفايا الحياة على ما لا يطلع عليه الآخرون، ويحسها في صميمها مجردة عن الملابسات الوقتية والحدود الزمنية، يحسها كما انبعثت أول مرة من نبعها الأصيل، ووظيفته أن يفتح المنافذ بيننا وبين هذا النبع»[٩].

ومهما اختلفت الآراء، وتباينت التصورات؛ فإن أهمية الشعر مرتبطة بأهمية الكلمة وأثرها في إعادة صياغة السلوك البشري على هدى من الله. والكلمة الواعية لمهمتها، المفعمة بالصدق والجمال ترسم طريق المستقبل بما تتركه من تأثير، وحين لا تخدم المثل والقيم تصبح عفناً يفوح بالروائح الكريهة وتقود إلى الشر. وقيام الإسلام بالتوجيه لا يسلب الفن حريته؛ لأنه لم يسخر الفن لخدمته، وإنما وضع معالم عامة توائم المصلحة البشرية[١٠]، وتتفق مع مهمة الكلمة الطيبة.

أبرز مهمات الشاعر:

أ- المهمة العقدية

إن المهمة العقدية، تعني الولاء والبراء في الإسلام[١١]؛ لأن ذلك أصل من أصوله، وبدونها لا يتم إخلاص المحبة لله، ثم لأنبيائه والمؤمنين، والبراء مظهر من مظاهر كراهية الباطل وأهله[١٢]، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[١٣].

وتحقيق مقتضى الولاء والبراء الإسلامي يلزم الشاعر أن يكون لسان صدق في عشيرته الأقربين يمحضهم النصح، ويرود لهم طريق الحق، ويحذرهم من اتباع خطوات الشيطان.

ب- المهمة الأخلاقية:

- الاستقامة:

لا بد أن تتجلى الاستقامة في ثلاثة أمور:

١- التخلي عن مقولة السوء.

٢- الالتزام بالسلوك الفاضل.

٣- الدعوة إلى مكارم الأخلاق.

والتخلي هو عفة اللسان ومجانبة الخنا والفحش، والحيلولة دون ترديد الكلمات البذيئة وترويجها. والسلوك الفاضل يعني اعتبار الأسوة؛ لأن السلوك العملي أقوى تأثيراً من المقولة التي لا يسندها الفعل. والدعوة ممارسة للمهمة الشريفة التي بعث من أجلها الأنبياء. وهي من أسمى وأشرف المهمات.

والشاعر يملك قدرات بيانية يستطيع بها أن يحدث أثراً عن طريق نقل القيم الإسلامية من خلال قصائد تتناول القضايا الأخلاقية مستلهماً ذلك من فيض الكتاب والسنة؛ إذ إن مهمته لا تقتصر على الجانب العملي في إحجامه عن مواطن الريبة، بل لا بد من إسهام قولي يقتضيه الإسلام، وتجد فيه النفس البشرية لذة ومتعة، وإذا وفق الشاعر في استغلال هذه المميزات الشعرية تمكن من الإسهام في إحداث تغيير يمكن الأمة من تصحيح مسارها.

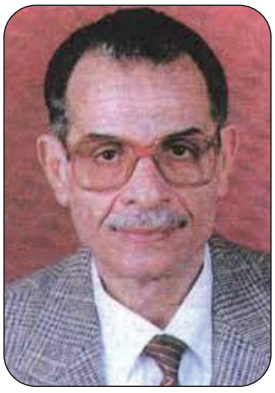

نجيب الكيلاني

- الصدق:

ولكي يحقق الشاعر رسالته لا بد أن يكون صادقاً مع نفسه، ومع أمته، ومع معتقده، والصدق يعني ترشيد التعامل مع الأحداث، والنظر إلى القضايا بعامة من خلال رؤية إسلامية. يقول الشاعر نجيب الكيلاني:

الفن هو الصدق الأكبرْ
الكاذب لا يخلق فناً
يفرز أنغاماً تتعثرْ
يتغنى باللحنِ الميتْ

والشعر الصادق إضاءة مستمرة العطاء، والكذب الذي يراه ابن رشيق القيرواني وأبو هلال العسكري[١٤] في الشعر «ليس المقصود به الكذب الخلقي، وإنما هو الابتكار، وتجاوز الشعر حقائق الأشياء، والتحدث عنها

بغير هذه الحقائق، وتجاوز دائرة المعروف الممكن إلى البعيد غير الممكن بضرب من المبالغة والتضخيم يحسن بها الشعر»[١٥].

• دور المهمة الشعرية في حياتنا المعاصرة:

وإذا كانت مهمة الشاعر تتفاوت من عصر لآخر، فإن واقع الإسلام والمسلمين في هذا العصر، وارتفاع رصيد الغثائية، واستهلاك الإنسان في إطار الماديات الدنيوية، وخمود الإحساس الديني، وتفشي الأخلاقيات الساقطة، وترويض جماح الرفض عند المؤمن، وتسلط الاستعمار، واستفحال أمر المذاهب الهدامة من صهيونية حاقدة، وماسونية ماكرة وشيوعية جاحدة، ووجودية ملحدة؛ كل هذا وسع مسؤولية الشاعر، وألقى عليه تبعات متعددة؛ لأن دور الكلمة في ظل هذه الأوضاع يتجاوز القياسات في الأهمية، ومن هنا كان على الشاعر الإسلامي أن يعيش حضوراً واعياً منتجاً يسهم في تطويق المرض والإجهاز عليه، واستنهاض الهمم، والتخويف من المصير المحتوم، والتذكير بالأمجاد الإسلامية، وبالدور الذي مارسه الآباء والأجداد، وتذكير المسلمين بالنكبات التي مرت عليهم، وأضاعت شطراً مهماً من بلادهم.

والأمة الإسلامية تعيش اليوم صراعاً حضارياً مع جاهلية تحكم القبضة، وتدير معركتها في عدة ساحات. والوقوف في وجه الطوفان يتطلب جبهتين: جبهة الجهاد بالسلاح، وجبهة الجهاد بالكلمة.

والعدو يهد التحصينات الحسية بقوة السلاح، ويخلخل تلاحم الدفاعات المعنوية بالكلمة الخبيثة التي تزرع الشك والريبة، وتصنع الأجيال على عين الجاهلية المعاصرة.

ومهمة الشاعر لا تقل عن مهمة الجندي في ساحة المعركة، كل واحد منهم على ثغر من ثغور الإسلام. وقد حذر الإسلام من أن ينفذ العدو من إحدى هذه الثغرات. ومسؤولية الشاعر اليوم لا يمكن أن تقاس بمسؤوليات الشعراء السالفين؛ ذلك أن المواقع المهمة لم تعد بيد الإسلام، وإذا فقد الإسلام مواقعه تحتم الجهاد بالنفس والمال واللسان.

والواقع المعيش يحتم وجود الشاعر المسلم بكل أبعاده، فمن هو الشاعر المسلم الذي يتمكن من أداء دور سليم فعال؟

إنه من يتجاوز زخرف القول وبريقه الخارجي، محاولاً تفجير الدلالة، مضيئاً عتمة الطريق لتستبين القوافل التائهة مواقع أقدامها، مختصراً الجهد والوقت للوصول بالإنسان إلى الغاية السامية.

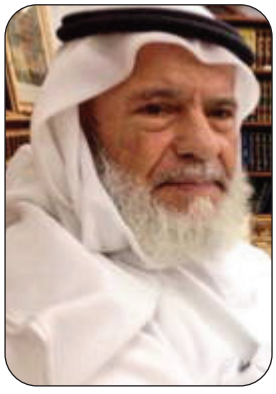

أحمد محمد الصديق

هو الذي يستل مادة شعره من معين الكلمة الطيبة بإشراقها وعبقها.

هو الذي يقف بفاعلية بناءة مع كل حدث يهم الأمة، ويشغل بالها فيرصد، ويوجه، ويثير، ويتصدى.

هو الذي يعيش استمرارية العطاء للقلوب التي صوح نبتها حتى تورق، وحتى يتدفق نبع الإيمان منها، فتنخرط في سلك القوافل البناءة.

هو الشاعر المسلم الملتزم الذي يعيش آلام الأمة الإسلامية وتأوهاتها.. ويرسم طريق الخلاص، ويكشف الزيف، ويفضح المرتابين المنطوين على الحقد والضغينة.

إنه الشاعر المكتوي بآلام أمته الذي يرفع لواء الخير، ويقدم قومه في طريق العودة إلى الإسلام الصحيح ليهديهم سواء السبيل.

يقول الشاعر أحمد محمد الصديق:

الشاعر الحق الذي نصبو له وننشد
جناحه نحو العلا يسمو بنا ويصعد
هـواه للحق الـذي بـنـوره يسترشد

لقد خاضت الجاهلية –منذ أن أعلن الرسول ﷺ دعوته وصدع بأمر ربه– بسلاحها وشعرائها معركة البقاء، وهي اليوم تعود من جديد لتواصل الصراع مستخدمة كل الوسائل؛ لأنها لم تستسلم منذ أن أشهرت السلاح. وإذا تراجعت في فترة من الفترات فإنما لتنتظر الفرصة، وفي كل فترات الصراع كان الشعر سلاحاً حاداً مؤثراً.

ومهمة الشاعر الإسلامي أن يتصدى بحزم وقوة، فقبل الفتح كان الشعراء فئتين: فئة مشركة، وأخرى مسلمة. أما اليوم فإن الوضع مختلف جداً، لقد نبتت في ساحة الإسلام نابتة سوء حاولت تقويض أخلاقيات الأمة، وهدم حصونها من الداخل. ووجد الشاعر الإسلامي نفسه محاصراً في عقر داره من بني جلدته، الأمر الذي أتاح للعدو الحقيقي الفراغ لبناء نفسه، وتصدير المكائد والمفاسد، يسانده شعراء ومفكرون نذروا أنفسهم لخدمة الأعداء، وترويج أفكارهم ومبادئهم، والدفاع عنها، والاحتفاء بها، وتغليب جانبها.

وإذا كنا لا نعايش هذه الفئة –على أرضنا– فإن علينا ألا نغفل عن خطرها؛ لأن مشكلات المسلمين وهمومهم وإحساسهم وشكايتهم واحدة، وقد وصفهم الرسول ﷺ بالجسد الواحد.

ومع أن العالم العربي زاخر بالكفاءات المعطلة، فإن فئة من الشعراء مؤمنة بربها نذرت نفسها لخدمة الدين والعقيدة، وعبرت عن مهماتها في الحياة تعبيراً يدل على وعي وإحساس بواجب الشاعر تجاه أمته وعقيدته. ولا تخلو فترة من طائفة منصورة تهم في ترشيد الحياة، والشاعر بعض هذه الطائفة؛ ولهذا نراه يحدد وظيفة الشعر ومهمة الشاعر من خلال استشراف إسلامي، فابن سحمان (ت١٣٤٩هـ) يقول:

وأبـــذل فـي ذات الإلـــه قصـائـدي
وأردي بها من شاع في الدين باطله[١٦]

والغزاوي يرى الشعر أدباً خالداً، وبياناً للهدى والدين

الهوامش:

(*) من كتاب: «النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر: دراسة فنية وموضوعية»، تأليف د.حسن بن فهد الهويمل، طبعة خاصة بمناسبة الاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٦٣-٧٣.

(١) سورة الشعراء، الآيات ٢٢٤-٢٢٦.

(٢) السورة نفسها، الآية ٢٢٧.

(٣) فأصحاب المذهب المادي يريدونه مادياً ملتزماً، وأصحاب مذهب «الفن للفن» لا يرون للأدب مهمة تتجاوز الجماليات، وفي ذلك تعطيل لدور الكلمة. والساحة الفنية والفكرية تعج بعشرات المذاهب والاتجاهات، وكل مذهب يخوض جدلية صاخبة لاحتواء الفن بعامة، والشعر على وجه الخصوص، والمضي مع هذه التيارات يفضي بنا إلى استطرادات وتشعبات تكون على حساب الموضوع الرئيس.

(٤) الالتزام الإسلامي في الأدب وبحوث أدبية أخرى، ص٥٠.

(٥) سورة ق، الآية ١٨.

(٦) الالتزام الإسلامي في الأدب، ص٢٨.

(٧) سيرة شعرية، ص١٠٨. ومع أن القصيبي أسهم في محاولة التغيير عبر أعماله الشعرية، فهو يمضي إلى أكثر من هذا فيقول: «وإنني أستغرب أكثر عندما أجد من يتوقع من الشاعر أن يكون مفكراً حكيماً يرسم لبني قومه الطريق». (عن هذا وذاك)، ص٨٨.

(٨) أعمال العواد الكاملة، ص١/٥٥.

(٩) في الأدب الإسلامي المعاصر، ص١٥.

(١٠) في حين تغل الشيوعية كل أنواع الفن بأغلال «الإلـزام» لا «الالتزام»، وتطلق له «الوجودية»

الحنيف، ويرى الناس صدى هذا الشعر:

أدب خالد لنا وبيان
هو منا الهدى ودين حنيفُ[١٧]

ويرى الفن عامة مصدر الإرشاد:

طمنوني عن الفنون فإني
لأرى الفن مصدر الإرشاد[١٨]

وأحمد جمال لا يرى الشعر شيئاً ما لم يكن وعظاً يهذب المائل..، ويحيي من المجد ما بلي:

وإن هو لم يصبح ولم يمس بالهدى
وبالوحدة العصماء جهراً مناديا
ألا إن شعراً قيل في غير أمتي
وحاجاتها في العيش لم يك غاليا[١٩]

وفؤاد شاكر يحدد مهمة الشعر بذكر الدور الذي أداه:

وكم وقف الشعر المبين مناضلاً
يرد عن الإسلام كيد من اعتدى[٢٠]

وعبد السلام حافظ يرى أن الشاعر يشقى لشقاء البشر، ويثور من أجل الحق.. وتلك بعض مهماته:

هو شاعر يشقى بآلام البشر
ويثور للحق المضاع على الدعاة[٢١]

وعمران العمران لا يرى من الشعر إلا ما يخدم الأخلاق ويرضي الضمير ويلتزم الصدق[٢٢].

أما الشاعر علي زين العابدين؛ فإنه يحدد مهمة الشاعر في مطولته التي يتوجه بها إلى زملائه.. يذكر مظان وجوده، ويعدد مهمات الشاعر.. «فهو إحساس الكريم»، «وآهات الحزين يصوغها للراحمين»، «وهو فلسفة وحكمة عالم تذكي العقول».

الشعر ينبوع تدفق بالحجى
يتعهد الأعماق والآراء
والشاعرون هم الأساتذة الألى
حملوا الرسالة وانبروا نصحاء[٢٣]

والخلاصة: أن الشاعر السعودي وعى أهمية الشعر، وأدرك مهمة الشاعر، وأدى دوره الريادي في الحياة المعاصرة على كل الأصعدة، وزاد في ترشيد أدائه ما يتمتع به المجتمع السعودي من محافظة والتزام■

العنان؛ لأنها ترى أن مثل ذلك من مهمات النثر بصفته نفعياً يهدف إلى غايات. أما الشعر فقربه من التخيل يحول دون الأداء الموضوعي، وفي هذا إهدار لأقوى فاعلية تعبيرية.

(١١) راجع «الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف»، تأليف محمد بن سعيد بن سالم القحطاني.

(١٢) الولاء والبراء في الإسلام، ص٨.

(١٣) سورة المائدة، الآية ٥١.

(١٤) ورأي أولئك ليس رأي النقد العربي كله، فأبو بكر الأنباري: يرى الالتزام الخلقي، «قضايا النقد الأدبي»، ص١١٨. وعمرو بن عبيد (ت١٤٤هـ)، يجعل البلاغة فيما يبلغ الجنة. «البيان والتبيين»، ص١/١١٤.

(١٥) التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، ص٨٠٥، تأليف د. مجاهد مصطفى بهجت، وزارة الأوقاف، العراق، ١٤٠٢هـ.

(١٦) ديوان سليمان بن سحمان، ص ١٧٧.

(١٧) مجلة المنهل، مجلد ٢٧، جزء٧، رجب ١٣٨٦هـ، ص٧١٦.

(١٨) صوت الحجاز، العدد ٢٤٤، في ١٣٥٥/١١/٢٧هـ.

(١٩) ديوان الطلائع، ص٢٦، ط١، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٤٦٦هـ.

(٢٠) مجلة المنهل، رجب ١٣٨٦هـ، مجلد٢٧، جزء٧، ص٨٣٧.

(٢١) راهب الفكر، ص١٤، عبد السلام هاشم حافظ، شركة التضمن للطباعة، القاهرة، ١٣٧٤هـ.

(٢٢) ديوان الأمل الظامئ، قصيدة امتهان الشعر، ص٢٨٩، عمران محمد العمران، جمعية الثقافة والفنون، الرياض، ١٤٠٣هـ.

(٢٣) مجلة الدعوة، العدد ٨٢٤ في ١٤٠٢/٢/١٨هـ.

عمير بن وهب

مسرحية تاريخية (مدرسية)

المشهد الأول

(عمير بن وهب وصفوان بن أمية على جبل الصفا، وهما ينظران إلى الكعبة)

صفوان: ماذا فعلت من أجل ابنك الأسير يا عمير؟

عمير: لا تذكرني جراحي يا صفوان!

صفوان: ولكنه ابنك.. ويجب ألا تنساه..

عمير: ومن قال لك: إني نسيته؟! إن قلبي يتلظى كالجمر.. أنا لم أذق مرارة في حياتي مثل هذه.. ولكن ما العمل؟!

صفوان: يمكنك أن تفعل أشياء كثيرة..

عمير: دعك من هذا الكلام يا صفوان.. إن محمداً صفع قريشا كلها يوم بدر، ولم تقدر قريش أن تلحق به الأذى.. فكيف أستطيع أن ألحق به الأذى وحدي؟!.

د.محمد رفعت زنجير – سورية

صفوان: آه من يوم بدر... لقد أفقدنا ثقتنا بأنفسنا.. لقد قُتل فيه أبي.. أبي أعظم رجال قريش.. قتله أصحاب محمد!

عمير: فماذا فعلت من أجل الثأر لأبيك؟

صفوان: أتمنى لو أقتل رجال المسلمين وأولادهم وأن آخذ نساءهم أسرى

عمير: دعك من هذه الأوهام.. إن دون ذلك خرط القتاد..

صفوان: أتظن أن محمداً قد هزمنا إلى الأبد؟!

عمير: لا.. أبدا.. لا بد أن نحاربه وننتصر عليه..

صفوان: فماذا يجب أن نفعل إذن؟.

عمير: إن رجالات قريش وقادتها يفكرون في الأمر..

صفوان: ولكن إذا شعر محمد بالخطر ربما قتل الأسرى لديه..

عمير: هذا ما أخافه.. أخاف أن ينتقم محمد من ابني فيقتله، لا.. لا.. يجب أن يعود ابني إلي.

صفوان: لا تخف يا رجل!

عمير: إن ابني وَهْباً أحب أولادي إلي.. وأريد أن أراه اليوم قبل الغد..

صفوان: وماذا لو قتله محمد؟!

عمير: لا.. لا.. لا تقل هذا..

صفوان: **(مقهقهاً بسخرية)** لماذا؟ هل لأنك من أعز أصحاب محمد؟!

عمير: ربما كان محمد يكرهني أشد الكره.. ولكن سمعت أنه لا يعاقب أحداً إلا بذنبه.. ربما كان هذا الكلام صحيحاً.. ولكن المصيبة إذا كان غير ذلك.

صفوان: هل تصدق كل ما يقال يا رجل؟! هذا وهم.

عمير: ماذا تعني؟.

صفوان: أخشى أن يقطع محمد ابنك إرباً إرباً..

عمير: **(يقف غاضباً)** هذا مستحيل!

صفوان: هدئ من روعك يا رجل! ولكن هل يعقل أن يعفو محمد عن ابنك؟!

عمير: أنا لا أطلب عفو محمد!

صفوان: فماذا تطلب إذن؟

عمير: سأدفع لمحمد ما يطلب من المال.. مقابل أن يفك ولدي من الأسر..

صفوان: لا أظن محمداً سيقبل المال بعد ظفره يوم بدر.

عمير: فماذا يريد إذن؟!

صفوان: هذا ما يجب أن نبحث عنه..

عمير: آه يا ولدي! أتمنى لو أنقذتك وأنقذت العرب جميعاً..

صفوان: كيف ستنقذ العرب يا عمير!

عمير: أفكر أن أقتل محمدا.. ولكن..

صفوان: لكن ماذا؟.. ماذا تنتظر؟ إنها فكرة رائعة.. يجب أن تبادر إلى ذلك.

عمير: إنني أخشى على عيالي الفقر لو قتلني أصحاب محمد بعد ذلك..

صفوان: **(ينتفض قائماً)** لا تخش شيئاً من هذا يا رجل! أنا درعك.. أنا سندك.. أنا عضدك.. سيكون عيالك كعيالي.. ومالي سأقسمه بالسوية بين أولادي وأولادك.. أنت تعرف كثرة تجارتي ووفرة مالي.. لا تقلق من أي شيء.. وعليك أن تعجل لهذا الأمر..

عمير: **(وهو ينظر إلى الكعبة)** ستعود وحدة العرب كما كانت.. ويرتاح الناس من محمد ودعوته.. وسأكون أيتها الكعبة الغراء بطل الإنقاذ الذي تروى عنه الأساطير، وتحكي قصته الأجيال..

صفوان: سوف ينقش اسمك يا عمير في قلوبنا.. وعلى بيوتنا ونوادينا.. وعلى جبين **(هُبَل)**.. امض لذاك ولا تخف، فإن هذا الأمر لا يدري به أحد إلا أنا وأنت.

عمير: سوف تسمع بعد عشرة أيام هذا النبأ السعيد، وعليك أن تبشر بمقتل محمد دون أن تذكر اسمي الآن.. فإنني سأذهب إلى يثرب بدعوى زيارتي لابني.. وهناك سوف أتحين الفرصة، وأضرب ضربتي..

صفوان: وليكن بعد ذلك ما يكون..

(يسمعان صوتاً وخشخشة)

عمير: لعل أحداً كان يسمعنا !

(يقترب من صفوان ويتحدثان بصوت منخفض)

صفوان: قم وانظر يا عمير!

عمير: إن محمداً عيونه في كل مكان.. لقد جعل عبيدنا وإماءنا جواسيس علينا.

صفوان: قم يا عمير!.. ليس الآن وقت الكلام.

عمير: لك الويل يا ولدي وهب.. لو سمع أحد كلامنا وأخبر محمداً به .

صفوان: لا تخف يا رجل!

عمير: ألا يكفيني ما حل بولدي من الأسر، لا شك

أن محمداً سيعذب أسراه ويجلدهم.. وما يقال غير ذلك فهو حديث خرافة!

صفوان: إذن يجب أن تخلص الناس منه.

عمير: آه لو أني أسرت أحد أصحاب محمد! لجعلته يتمنى الموت كل يوم ألف مرة!!

صفوان: قم وانظر يا عمير!.. الصوت أصبح قريباً..

عمير: ولماذا لا تقوم أنت يا صفوان!

صفوان: الآن عرفت أنك جبان.. إذا كنت تخاف من خيالك فكيف ستقتل محمداً!؟.

عمير: حاشا.. لست جباناً..

(يقوم بسرعة ويبحث عن مصدر الصوت.. وصفوان يلاحقه بنظراته)

صفوان: **(متمتماً بصوت منخفض)** حقاً إنه ساذج.. لقد رمى بنفسه إلى الهلاك، لئن قتله محمد لأتزوجن امرأته، ولأورثن داره، وليكونن أولاده عبيداً عندي.

(يعود عمير)

صفوان: أبشر، ماذا رأيت ياعمير!؟.

عمير: هنالك شيء عظيم!

صفوان: **(وهو يستعد للهروب)** ماذا؟

عمير: **(ضاحكاً)** لا تهرب يا هذا.. إنها هرة !.

صفوان: هرة!.. قاتلها الله...

عمير: هرة تطارد فأراً.. وتحاول أن تصطاده...

(يضحكان بصوت مرتفع)

صفوان: عندما تعود من يثرب.. سأكلفك أن تقضي على الحيوانات الضالة التي تروعنا بمكة..

عمير: ولكنها في الحرم وهي آمنة!؟

صفوان: لا تكترث لهذا يا رجل! لقد روَّعْنا محمداً وأصحابه، ولم نأبه لحرمة مكة، فكيف سنكترث لحرمة حيوانات نقتلها في الحرم؟!

عمير: **(وهو يضحك)** هل أنت جبان إلى هذا الحد الذي تخاف فيه من القطط والكلاب الضالة؟!

صفوان: لا.. لا يا عمير.. ولكن رؤية القطط تثير التشاؤم في نفسي، فأكرهها..

عمير: لا عليك يا صفوان! سنحاول قتل القطط والفئران والغزلان... حتى الحشرات سوف نقتلها.. لتكون قرير العين، وتنام مرتاح البال..

صفوان: واللات والعزى لأنت أشرف فرسان قريش، دعني أقبل رأسك أيها المغوار..

(يقوم ويقبل رأسه)

عمير: اكتم خبر ذهابي ليثرب حتى عشرة أيام، وغداً أنا سأسافر منذ الفجر.

صفوان: ولك علي الراحلة والزاد، اذهب واشحذ سيفك الذي ستقتل به محمداً.

عمير: الوداع إذن. حتى نلتقي غداً.

(يتعانقان وينصرف عمير)

صفوان: **(لنفسه بصوت خافت)** غداً يا قريش! سيسطر لك عمير ملحمة المجد والفخار التي خطها له صفوان..

(ينصرف باتجاه الكعبة)

***

المشهد الثاني

(ساحة أمام المسجد النبوي في المدينة المنورة، وفيها عمر، ومصعب، وعمار بن ياسر)

مصعب: حمدًا لله على حسن رأيك يا أبا حفص!

عمر: هذا من فضل الله... والحمد لله دائماً وأبداً..

مصعب: شرف عظيم لك أن تنزل آيات تؤيد رأيك في أسرى بدر..

عمر: لقد كنا هباء في الجاهلية، فأكرمنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله.

عمار: صدقت يا أبا حفص! وكل ما نقدمه في سبيل الله قليل..

مصعب: رحم الله والدتك يا عمار.. لقد كانت أول شهيدة في الإسلام.

عمر: والله لا أدري كيف تجرأ أبو جهل أن يقتل امرأة بحربة؟!. حقاً إن قلبه أقسى من الصخر!

مصعب: ولعل الله قد شفى صدر عمار يوم بدر!

عمار: والله أنا لم أشمت بأبي جهل! كنت أتمنى لو وضع جبروته في خدمة الإسلام لا في الصد عنه!

عمر: لقد أهلكه الله يوم بدر... ولعل الله يهلك بقية صناديد الشرك في يوم آخر..

عمار: لو أدرك المشركون أن محاربة الإسلام لا تزيده إلا قوة لما حاربوه..

مصعب: حقًّا إنهم أغبياء.. فكلما ازدادت حربهم ضراوة..اشتد عود الإسلام..

عمر: لقد طمس الله على قلوبهم.. فظنوا أنهم يحاربون محمداً وصحبه.. ونسوا أن الله وملائكته معنا..

عمار: لقد وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ هذا الدين ما بلغه الليل والنهار.. وأن يدك المسلمين عرشي كسرى وقيصر!

مصعب: ولا بد أن يتحقق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم.

عمر: فداك أبي وأمي يا رسول الله! أتمنى لو عشت لذلك اليوم، ورأيت كسرى وقيصر يغسلان قدميك!

مصعب: إن هذا الدين هو العدل الذي سيحطم الأغلال عن البشرية.. فلا عجب أن تحاربه كل قوى الظلم والظلام مجتمعة.. ولكنه لا بد أن ينتصر عليها في النهاية..

عمار: لقد أنزل الله سبحانه آيات يعد فيها المسلمين بالنصر إذا تمسكوا بدينه..

عمر: هذا ما يجب أن نحرص عليه.. فلا يضيرنا كيد عدونا إن كنا متمسكين بحبل الله تعالى..

مصعب: وستبقى الحرب بين الخير والشر إلى قيام الساعة... فطوبى لمن كان من جند الخير وصبر على ما أصابه..

عمر: هذا هو الحق.. فالمشركون يظنون أن نهاية الحرب في الدنيا.. ونسوا أن هنالك جولة أخرى يوم القيامة سيعرف فيها الفائز من الخاسر..

عمار: أرى فارسًا قادمًا من بعيد، ترى من يكون؟

(ينظرون جميعاً إليه، يصل الفارس وينزل عن فرسه، ويمضي نحو المسجد متوشحاً سيفه)

عمر: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب، والله ما جاء إلا لشر! لقد ألب المشركين علينا بمكة، وكان عيناً لهم قبل بدر، امضوا إلى رسول الله، وكونوا حوله، واحذروا أن يغدر به هذا الخبيث الماكر! بل سأمضي بنفسي **(مخاطبا مصعباً وعماراً)** انتبهوا تماماً.. وحذار أن يفلت منكما..

(يتقدم عمر ويربط عمير بن وهب، ثم يتركه مع مصعب وعمار)

مصعب: اطمئن يا أبا حفص!

(يذهب عمر مسرعًا)

عمار: ما الذي جاء بك يا عمير؟!.

عمير: **(بصوت مرتجف)** أريد ولدي الذي أسرتموه.

مصعب: تريد ولدك أم شيئًا آخر؟!

عمير: لا أريد سوى ولدي.. أعطوني إياه، وسأرجع حالًا إلى مكة!.

عمار: أبهذه السهولة تريد أن تأخذ ولدك وتعود؟!

عمير: إذن فاتركوني أرجع الآن.

مصعب: لن نتركك حتى يحكم في أمرك رسول الله!.

عمير: رسول الله! لو كان رسولاً لاتبعته.

عمار: قطع الله لسانك أيها المشرك.. أما زلت تكابر وسيوفنا أقرب إلى رأسك من عمامتك؟!

(يعود عمر مسرعاً)

عمار ومصعب: ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم؟.

عمر: قال: أدخلوه علي.

مصعب: ألم تقل له: إنه متوشح سيفه؟!

عمر: بلى.. لقد قلت له: هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحًا سيفه، وما أظنه يريد إلا شراً.

عمار: فلتدخله إذن على رسول الله!

(ينطلقون به إلى النبي وقد طوقه عمر بحمالة سيفه)

***

المشهد الثالث

(في المسجد النبوي، حيث الرسول وحوله عدد من الصحابة)

(يدخل عمر، مصطحبًا عميراً.. ويراه المسلمون على هذه الحال، ويظهر صحابيان في طرف المسرح، وكأنهما يشيران إلى النبي صلى الله عليه وسلم من مسافة)

صحابي١: النبي يقول: أطلقه يا عمر!

(يتقدم عمر ويطلقه من قيوده)

صحابي٢: انظروا النبي يقول: استأخر عنه يا عمر!

(يستأخر عنه عمر)

صحابي١: انظروا النبي يقول: ادن يا عمير!.

(يقترب عمير)

عمير: أنعم صباحاً يا محمد!

صحابي١: النبي يقول لعمير: لقد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير! لقد أكرمنا الله تعالى بالسلام، وهو تحية أهل الجنة.

صحابي٢: النبي يسأل عميراً: ما الذي جاء بك يا عمير؟!

عمير: **(وقد انتفض كالمذعور)** جئت أرجو فكاك هذا الأسير الذي في أيديكم، فأحسنوا إليَّ فيه.

صحابي١: النبي يقول: فما بال السيف الذي في عنقك؟!

عمير: قبحه الله من سيوف، وهل أغنت عنا يوم بدر؟!

صحابي٢: النبي يقول: اصدقني، ما الذي جئت له يا عمير!

عمير: ما جئت إلا لذاك.

صحابي١: النبي يقول: بل قعدت أنت وصفوان ابن أمية عند الحجر، فتذاكرتما أصحاب القليب من صرعى قريش، ثم قلت: لولا دين عليَّ وعيال عندي، لخرجت أقتل محمدًا.. فتحمل لك صفوان بن أمية دينك وعيالك على أن تقتلني، والله حائل بينك وبين ذلك.

(تبدو على عمير علامات الذهول)

صحابي٢: عمير يسهو والنبي يسأله: مالك يا عمير؟!

عمير: أشهد أنك لرسول الله.. **(يتنهد قليلًا ويتابع)**: لقد كنا يا رسول الله نكذبك بما تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، لكن خبري مع صفوان بن أمية لم يسمع به أحد إلا أنا وهو، ووالله لقد أيقنت أنه ما أتاك به إلا الله.. فالحمد لله الذي ساقني إليك سوقًا، ليهديني إلى الإسلام، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله!.

(يكبر المسلمون في المسجد)

صحابي١: النبي يخاطب أصحابه قائلًا: فقهوا أخاكم في دينه، وعلموه القرآن، وأطلقوا أسيره

صحابي٢: انظروا، النبي قد خرج من المسجد.

عمار: فلتذهب معي يا أخي عمير!

مصعب: بل سيذهب معي ويكون ضيفي.

عمر: لن يذهب قبل أن يصحب معه ولده..

عمير: **(متأثراً)** ولدي حبيبي.. أين هو يا عمر؟

عمر: سيأتي بعد قليل..

عمير: لماذا لا تذهبوا بي إليه.. لقد ذاب كبدي شوقًا إلى ولدي.

(ينتحب بالبكاء، ويتأثر الصحابة لبكائه)

عمر: اطمئن يا عمير!.. هو بخير.. والإسلام يكرم الأسرى. وليس لدى النبي جلادون، ولا كيٌّ بالنار، ولا انتقام.

عمير: أبكي على كل دقيقة قضيتها في حرب الإسلام.

عمر: الإسلام يجبُّ ما كان قبله. يا عمير!

عمير: أكرمكم الله أيها المسلمون.. أريد أن أرى ابني..

(يخرج عمير ومعه مصعب وعمار وعدد من الصحابة)

عمر: **(مخاطبًا من في المسجد)** الخنزير كان أحب إلي من عمير بن وهب حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو اليوم أحب إلي من بعض أبنائي.

صحابي١: نفسي فداؤك يا عمر! أحب فيك صراحتك في الحق، وجراءتك في سبيل الله تعالى.

عمر: وأنا أحبكم أكثر مما تحبونني..

صحابي٢: إن أمة فيها مثل عمر لهي أمة خير..

(يدخل عثمان بن عفان)

عثمان: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(يرد الصحابة عليه السلام بصوت واحد)

عمر: كيف أمسيت يا ذا النورين؟

عثمان: بخير والحمد لله.. هل من نبأ أو بشرى؟

صحابي١: هنالك بشرى كبيرة..

عثمان: قل.. ما هي؟!

صحابي١: أسلم عمير بن وهب!

عمر: فلينشرح صدرك يا عثمان!

عثمان: سماع خبر كهذا أحب إليَّ من أن يكون لي مئة بعير.

صحابي٢: إنك تحب قومك كثيراً يا عثمان!

عمر: كلنا نحبهم.. حتى عندما يحاربوننا فإننا نحبهم.

صحابي١: صدقت يا عمر! فنحن نريد لهم الهداية، وأن نشدهم إلى الجنة بالسلاسل.

عمر: وهل ثمة حب لهم أكثر من صبرنا على أذاهم.. لعلهم يسلمون ويدخلون الجنة..

عثمان: نحن أمة الحب، نحب الله ويحبنا، ونحب الناس ونريد لهم الخير، والمشركون أمة الحقد والكراهية، يودون لو فعلوا بنا الأفاعيل..

(يدخل عمير مصطحبًا ابنه فيكبر المسلمون)

عمر: والآن يا عمير! هل ارتاح قلبك، وهدأت نفسك؟!

عمير: والله الذي لا إله إلا هو لم أكن أعرف أنكم كالملائكة.. كنت أظن أن ابني سجين لديكم. تعذبونه وتضربونه وتشتمونه.. ولم أكن أعلم أن محمدًا هو الذي يشرف بنفسه على رعاية الأسرى وإطعامهم، ويأمر أصحابه بإكرامهم.

عمر: **(مبتسمًا)** هذا من كرم الإسلام، نحن لا نضطهد الإنسان من أجل دينه، بل يعيش أهل الكتاب بيننا آمنين، وأما السجن والضرب والشتم فهي من أخلاق أهل الجاهلية!

صحابي١: انظروا.. النبي يدخل، وهذا عمير يهرول نحوه.

عمير: يا رسول الله! لقد مضى علي زمان وأنا دائب على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الإسلام، وأنا أحب أن تأذن لي بأن أقدم إلى مكة، لأدعو قريشًا إلى الله ورسوله، فإن قبلوا مني فنعم ما فعلوا.. وإن أعرضوا عني آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

صحابي٢: انظروا: النبي يقول لعمير: سآذن لك بعد أن تتفقه في الدين.

* * *

المشهد الرابع

(في ساحة الحرم أمام الكعبة.. يجلس صفوان ابن أمية، وأبو سفيان، وبعض رجال قريش)

أبو سفيان: صفوان!

صفوان: أمرك يا زعيم قريش!

أبو سفيان: ما هو النبأ السعيد الذي تبشرنا به؟

صفوان: ستسمعونه قريبًا..

أبو سفيان: **(مقهقهًا)** سيأتيكم قريبًا!

صفوان: عفوًا يا زعيم قريش.. ألا تصدقني..

أبو سفيان: **(مقاطعًا)** وما شأنك وعيال عمير بن وهب ؟

صفوان: لا شيء.. **(يبدو عليه الخوف والارتباك)**

أبو سفيان: أين عمير بن وهب؟

صفوان: ربما حصل له طارئ!

أبو سفيان: هل أكله الذئب مثلًا؟ أو اختطفته الجن؟!

صفوان: **(متأثرًا)** لا أظن ذلك..

أبو سفيان: خبرني إذن لماذا تتكلم مع زوجته دومًا وتحمل لهم الطعام؟.

صفوان: أريد أن أساعد عياله..

أبو سفيان: تساعدهم؟! تساعدهم على ماذا؟!

صفوان: أرجوك لا تستهزئ بي يا زعيم قريش!.. لا

أستطيع أن أبوح بكل شيء الآن.. لقد قلت لكم: إن محمدًا سيقتل.. وما عليكم سوى الانتظار..

أبو سفيان: الانتظار.. **(يقهقه ساخراً)**

عكرمة: كلما صبرنا على محمد.. اشتدت شوكته، وزاد أنصاره..

صفوان: دعوني.. أرجوكم..

أبو سفيان: ولكن زوجة عمير تتهمك بأنك دفعته للهلاك..

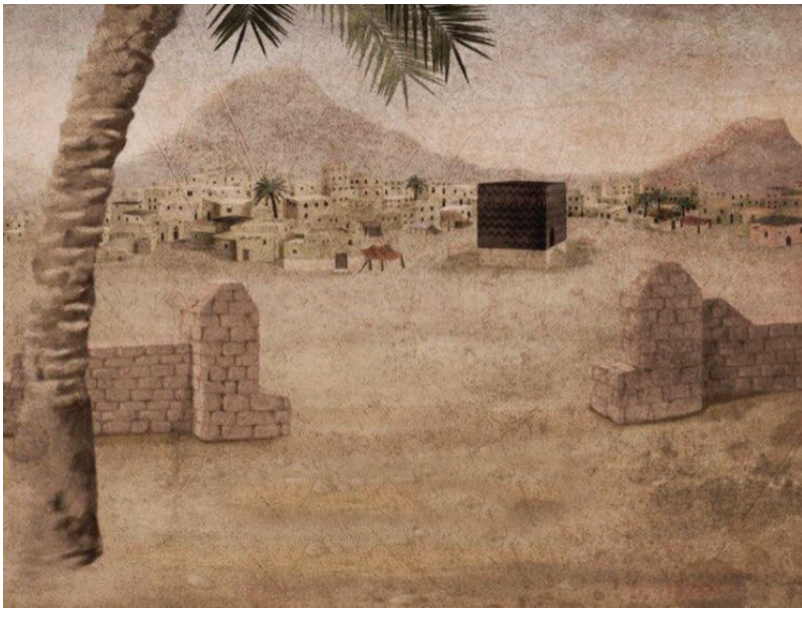

صفوان: هل هذا جزاء إحساني لها ولعيالها؟!

أبو سفيان: لعلك تريد أن تخطبها إن هلك زوجها؟!

صفوان: أنا؟!

أبو سفيان: بل أنا... **(يقهقه ساخراً)**

(يرى خيال شخص قادم من بعيد)

أبو سفيان: لعل هذا الرجل لديه خبر ما!

عكرمة: أسرع أيها الرجل!

(يتقدم الرجل من أبي سفيان)

الرجل: عمت صباحا يا سيد قريش!

أبو سفيان: عمت صباحًا.. من أين قدمت؟

الرجل: من يثرب.

أبو سفيان: وما أخبار محمد هناك؟.

صفوان: هل قتل محمد؟.

الرجل: لا، هو بخير..

أبو سفيان: فما هو الجديد من أمره؟

الرجل: سمعت أن أحد فرسان قريش، ويدعى عمير بن وهب قد أسلم!

صفوان: ماذا تقول؟!

(يبدو عليه الذهول).

الرجل: هو ما سمعته..

صفوان: صبأ عمير واعتنق دين محمد.. هذا مستحيل! لا يمكن لعمير أن يفعل ذلك..

(يقع صفوان مغشيًّا عليه).

أبو سفيان: أهذا هو النبأ السعيد الذي وعدتنا به يا صفوان؟! تبًّا لوعودك الكاذبة!

عكرمة: لا ريب أن عميراً سحرته كلمات محمد!

أبو سفيان: إن محمدًا أمره عجيب.. إنه رجل المعجزات!

عكرمة: ماذا قلت يا زعيم قريش؟!

أبو سفيان: **(وقد ارتبك)** قلت: إنه ساحر حقًّا، يفعل الأشياء الخارقة!

عكرمة: لا ريب أن صفوان بن أمية كان خبلًا عندما تصور أن محمدًا يمكن قتله بهذه السهولة.

أبو سفيان: هيا إذاً نتعاون في رفع هذا المخبول..

(يهرع عدد من الرجال لمساعدة أبي سفيان ويحملون صفوان خارج المسرح).

* * *

المشهد الخامس

(يظلم المسرح لفترة وجيزة، ثم يضاء إشارة لمرور الوقت.. ويظهر عمير يطوف حول الكعبة، وقريش تنظر إليه..)

عمير: يا معشر قريش! والله إن محمدًا لصادق.. أسلموا تسلموا.. قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا..

عكرمة: لقد سحرك محمد!

سهيل بن عمرو: أنت مجنون.

عمير: لقد كنت أقول مثل قولكم عندما كنت غافل القلب، ميت الروح، ولكن الحمد لله الذي هداني.. ولولا أننا في حرم آمن.. لكان عتابكما السيف!

صفوان: أصبأت حقًّا يا عمير!؟

عمير: بل اتبعت النور الذي أنزله الله على محمد هدى للناس.

صفوان: كذبت!

عمير: بل أنت الكاذب يا صفوان!.. اسمع جيدًا يا صفوان! إنك لسيد من سادات قريش، وعاقل من عقلائها.. أفترى أن هذا الذي أنتم عليه من عبادة الأحجار، والذبح لها، هل يصح في العقل أن يسمى دينًا؟! أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

صفوان: أتحسب أننا سنتركك تعبد ربك دون أن نصيبك بسوء؟!

عمير: لا.. فالظن الحسن بكم خطيئة.

صفوان: **(وقد خجل مما قاله)** أنا لن أحاول إيذاءك.. فأنت صديقي.. ولكن أقصد شيوخ قريش.

عمير: شيوخ قريش! آه يا شيوخ قريش! أنتم الذين شردتم محمدًا، وقتلتم أصحابه! ونهبتم أموالهم، واستعبدتم أولادهم.. لكم الويل من الله يا شيوخ قريش! فما من مصيبة مست محمدًا وصحبه إلا وكنتم وراءها!.

صفوان: **(للقرشيين)** أسمعتم ما قاله أيها الناس!؟

(يسود الصمت برهة، ويأتي أبو سفيان)

أبو سفيان: أما زلت على موقفك يا عمير؟

عمير: الحمد لله الذي هداني.. لو جئتني بأموال الدنيا كلها فلن أترك دين محمد!

أبو سفيان: ما رأيت أحدًا يحب أحدًا كحب أصحاب محمدٍ محمدًا!.. ولكنك ستدفع ثمنًا باهظًا جراء موقفك هذا يا عمير!

عمير: لو طردتموني فسألحق بمحمد، وإن قتلتموني فسأذهب شهيدًا لجنة عرضها السماوات والأرض.

أبو سفيان: **(ملتفتًا لمن حوله)** اتركوا عمير بن وهب ما تركتكم، فوالله إن لسانه لأمضى من السيف، وقلبه أقوى من الصفوان.. اتركوه وشأنه ما تركتكم.

عمير: حمدًا لك يا رباه! كفيتني شر نفسي.. وشر قريش.. فاكفني شر جهنم.. واجعلني من ورثة جنة النعيم.. مع محمد وصحبه.. وامنحني الصبر أمام ما سألاقيه في سبيلك من محن وأشواك.. يا رب العالمين!

(يسمع صوت الأذان من بعيد: حي على الفلاح.. حي على الفلاح)

-ستار-

أنين الضعفاء

د.عبد الله رمضاني - المغرب

أرخى الليل سدوله، وغمرت الظلمة البطاح والأودية، وشرعت الثلوج تنهال بغزارة، والعواصف تصفر وتتسارع ملَعْلِعَةً من قمم الجبال نحو المنخفضات، حاملة الثلوج لتخزنها في الوهاد، حتى أصبحت الحقول والطلول والممرات كصفحة واحدة بيضاء يكتب عليها الموت سطوراً غامضة ثم يمحوها.

وحجز الضباب بين القرى المنثورة على كتفي الوادي، وتوارت الأنوار الضئيلة التي كانت تشع في نوافذ البيوت والأكواخ الحقيرة. وهيمن الرعب على نفوس أهل القرى، فلاذ كل فرد منهم إلى منزله، وانزوت البهائم بقرب المعالف، واختبأت الكلاب في وجرها، ولم يبق غير العاصفة تخطب وتضج على مسامع المغاور والكهوف، فكأن الطبيعة قد استشاطت غضبًا لموت العام العجوز، فأرادت أن تثأر له من الحياة القابعة في الأكواخ، وتحاربها بالبرد القارس والزمهرير الشديد والظلمة الحالكة.

وكان بين المنازل المنتثرة في القرية كوخ منعزل حقير تسكنه امرأة أرملة تدعى سلمى. ومن رأى مدخل هذا الكوخ يخاله أشباحاً من التفجع تتمشّى في جنباته، وأنَّاتٍ من المعاناة تملؤه..

في تلك الليلة المخيفة كانت سلمى وأولادها الأيتام جالسين قرب موقد قد تغلب البرد على حرارته، واكتنف الرماد جمره، وفوق رؤوسهم سراج ضعيف يرسل أشعته الصفراء الضئيلة إلى جوف الظلمة مثلما تبعث الصلاةُ التعزية إلى كبد الفقير الكئيب.

جلست هذه المسكينة تنسج الصوف رداء، وبجوارها أولادها الصغار، كانوا بين الفينة والأخرى يحدقون إلى وجهها الحزين، فهي منبع الدفء، ومصدر السكينة والطمأنينة بالنسبة إليهم.

إنها امرأة ضعيفة ترتدي أطماراً بالية، حدّبت ظهرها الأشجان، وثَلَّمَتْ محياها الأوجاع، تذيب الفؤاد، وتثير الشجون. أسندت رأسها المثقل بالغم والهم إلى أيتامها، مثلما تتكئ زنبقة ذابلة على أوراقها، وتنظر إلى ما حولها نظرات سجين بئيس يريد أن يخرق بعينيه جدران حبسه ليتملَّى بناظره الحياة السائرة في موكب الحرية.. ترتعد بين مخالب الذل والتعاسة.. تأكل خبزها اليابس مع عيالها بالتنهد، وتشرب ماءها العكر ممزوجًا بالدموع والعبرات.

في تلك اللحظة هبت ريح عاتية، وكادت أن تهز أركان ذلك البيت، توجس الصغار خيفة، ودنوا من

حضن أمهم، والتفوا حولها محتمين بحنوها من غضب الطبيعة، فضمتهم جميعًا بذراعيها إلى صدرها، وقالت لهم برنات صوتها الموجعة تولِّد بين تموجات الأثير اهتزازاً وارتعاشًا:

– لا تجزعوا يا أولادي، فالطبيعة تود أن تلقن الإنسان درسًا في القوة والعظمة والجبروت.

– لا تخشوا يا صغاري، فمن وراء الرياح العاصفة والسحب القاتمة والليالي الحالكة والثلوج المنهمرة؛ قدرة إله عالم بما تحتاج إليه هذه الحقول والآكام.

من وراء كل ذلك قوة جبارة قاهرة تنظر إلى حقارة الإنسان وضآلته بعين الرحمة والشفقة.

نظرت إلى صغارها بعينين غارقتين مكحولتين بأشباح الكآبة والشقاء، وقالت لهم:

– ناموا يا فلذات كبدي، فأبوكم الودود ورفيقنا الحنون ينظر الآن إلينا من مسارح السرمدية، ويا ليت ريحًا وثلوجًا تدنينا من ذكر تلك النفوس الشريفة الطاهرة الخالدة.

فقد كان والدكم – رحمه الله– مذ كان فتًى، وهو يروي بعرق جبينه حقول شيخ القرية وأعيانها، ويزرع عزم ساعديه في بساتينهم، ولا يحصل منهم إلا على رغيف نتقاسمه عند المساء، ولا تبقى منه لقمة إلى الصباح.

ولما وهن وانتهبت أعوامُ العمل قواه، ونخرت الأمراض جسده أُبْعِد عن العمل، وقيل له: لم نعد محتاجين إلى خدماتك، فاذهب الآن، واغرب عن وجهنا حتى إشعار آخر؛ إن أمكن ذلك. فبكى وأبكاني، واسترحمهم باسم الرب العظيم، ولكن لم يحفلوا به، كأن على قلوبهم أكِنَّة، وأجهد حبائله الصوتية استعطافاً واستجداء، فلم يشفقوا علينا، كأن في آذانهم وقراً.

بعد ذلك ذهب يطلب عملًا مرات أخرى من بعض وجهاء أهل القرية فردوه خائبًا خاوي الوفاض بتحريض من هذا وذاك. ثم رجاهم مستعطياً فلم يحسن إليه أحد، بل كانوا يمرون به قائلين: الصدقة لا تجوز على مغلوب التواني والكسل.

منذ ذلك الوقت تحولت أيام المسكينة إلى ليال طويلة حالكة بطيئة الكواكب، وبرّح العوز بأطفالها، حتى صاروا يتلوَّون جوعًا على التراب، والرضيع بينهم يمص ثديها ولا يجد لبنًا.

كانت سلمى مثل جميع الأرامل الفقيرات.. لم تستسلم لليأس والقنوط اللذين ينهشان جسدها الضعيف، بل شمرت عن ساعديها وكلُّها إرادة وثبات، وسخرت ما تبقى لديها من جهد وطاقة للعمل خشية الموت والفناء.

فقد كانت تخرج إلى الغابة، وتجمع الحطب وتبيعه بثمن بخس. وأحيانًا كانت تعين بعض نسوة القرية الثريات في شؤون بيوتهن تنظيفًا وطهيًا مقابل لقيمات تسد بها رمق عيالها الأيتام.. وفي أيام أخرى كانت تغزل الصوف، وتخيط الأثواب لقاء دريهمات قليلة أو مكيال من الذرة أو القمح. وكانت جميع أعمالها مقرونة بالثبات والتجلد.

كانت هذه المرأة الفقيرة التي أضناها الكَبَد، وأرهقتها القَتَرة تحدث صغارها ولكلامها المتقطع أشباح محزنة تتصاعد وتتسابق إلى كل جهة كأنها أعمدة من الدخان يتراقص بها الهواء.. كانت تريد أن تبوح لمن حولها بالكثير لكن لسانها كان ينعقد لوعة، فينسكب دمعها معبراً عن عواطفها، وكانت تحاول التفكر والتأمل فتعصيها نفسها، لأن النفس كالزهرة تلف أوراقها أمام الحُلْكة، ولا تعطي أنفاسها لخيالات الليل.

كم جلست هذه المسكينة منفردة وفي قلبها سيف من ألم الحياة وضنكها، وحول عنقها سلاسل من هموم الوجود ومعضلاته!.. فلطالما كانت تخاطب نفسها فتقول: اتركيني ووحدتي أرشف الدمع شرابًا، وأتنشق الحزن نسيمًا.

لم يَدُرْ بخلدها أن الألم رابض لها وراء حجب سعادتها، ولو وعى الناس ما تنوء به هذه الأرملة

المُتْرِبة لكانوا أقرب من الملائكة منهم إلى كواسر الغاب..

ولما انتصف الليل وهم جالسون يسمعون ولولة الرياح خارجًا، ومن وقت لآخر كانت سلمى تقف وتفتح الكوة الصغيرة، وتنظر نحو الفضاء المظلم، ثم تعود إلى مكانها مضطربة مرتعبة من غضب عناصر الطبيعة.. نظرت إلى أطفالها وأجفانها المقرحة من البكاء والسهر تتكلم عن شدة حزنها وغصتها، وبصوت مخنوق ترافقه التنهيدات الأليمة نادتهم قائلة:

– ناموا يا أحبائي، ولا تخشوا عناصر الطبيعة المتصارعة، فمنها ستجنون الأزهار الجميلة عند مقدم الربيع، مثل الإنسان، يا أولادي، لا يستعذب طعم الحياة إلا بعد صبرٍ مُرٍّ، وقنوط مهلك..

– ناموا يا فلذات كبدي، سوف تراود أنفسكم أحلام عذبة غير جزعة من سطوة الليل وقسوة البرد.

ونظر الأطفال إلى أمهم، وقد أخذ الكرى يثقل أجفانهم، والنعاس يكحل عيونهم، وقالوا:

– نخشى أن ننام قبل ذكر الدعاء الذي لقننا إياه أبونا. فعانقتهم الأم الحنون، ونظرت من وراء وجوههم البريئة، ثم قالت: قولوا معي يا أولادي:

– أشفق يا ربُّ على الفقراء والضعفاء، وارحمهم من قسوة البرد القارس، وَاكْسُ أجسادهم العارية بعنايتك.

– انظر إلى اليتامى النائمين في الأكواخ وأنفاس الثلج تَكْلِم أجسامهم.

– أجب يا ربُّ نداء الأرامل القائمات في الشوارع بين مخالب المنيَّة وأظفار القرّ.

– افتح يا ربُّ بصيرة الغني ولين قلبه ليرى فاقة الضعفاء وذلّ المظلومين.

– ارحم يا ربُّ الجائعين المنتصبين أمام الأبواب في هذا الليل القاتم، واهد الغرباء إلى المآوي الدافئة.

– انظر يا ربُّ إلى العصافير الصغيرة الخائفة، واحفظ بيُمْنك الأشجار المرتعبة من قسوة الرياح.. اللهم استجب.

وحلّقت أجنحة الكرى بروح الأطفال إلى عالم الأحلام، وخمدت النار في الموقد، وتحولت إلى رماد، ثم جف زيت السراج فشحّ نوره ببُطْءٍ ثم انطفأ..

بعد ذلك راحت تقبّل وجوههم الكئيبة جميعاً بشفتيها اللتين كانتا ترتجفان مثل زهرة أقاح ذابلة أمام نسيمات الفجر.. ولم تزد على ذلك، بل غمرت وجهها بكفها، واستسلمت إلى البكاء، وأحسّت آنئذ كأن حشاتها تذوب، وقلبها يموت في داخلها، ثم قالت في نفسها متجمّلة بالصبر: «قد يأتي يوم وتنقشع فيه سحب الكآبة، ويبزغ فجر جديد من ذلك الظلام الحالك، وتتبدل الحياة غير الحياة، فدوام الحال من المُحال»..

إن مثل قلب هذه المرأة الحساس لتنبثق منه سعادة البشر، ومن عواطف نفسها الشريفة والعفيفة لتتولد عواطف نفوسهم■

شَجاعةُ الخِذْلان

اعتذار لأهل غزّة شعبًا ومقاومة

نادية كيلاني - مصر

لَا لَن أُعَبّرَ إخْوَتِي بِالْفَخْرِ أوْ
بِالْحُزْنِ أوْ بِالْخِزْيِ مِمَّا يُفْعَلُ
بِخَلِيطِهَا تِلْكَ المَشَاعِرِ أنْزَوِي
أوْ أنْكَوِي أوْ ألْتَوِي أتَأمَّلُ
فَلَقَدْ أَصَابَتْنِي الْبَلَادَةُ وَالكَآ
بَةُ مِنْ وُلَاتِي لَمْ أَكُنْ أَتَخَيَّلُ
هُمْ يَنْظُرُونَ بِعَيْنِهِمْ وَصُرَاخُكُمْ
صَكَّ النُّهَى، فَمَتَى مَتَى نَتَعَجَّلُ؟!
يَا وَيْلَهُمْ كَرِهَ الْإِلَـهُ خنوعهم
فَأَصَابَهُمْ مَا فِي الْكِتَابِ مُنَزَّلُ

* * *

يَا أَهْلَ غَزَّةَ أَنْتُمُ دِرْعُ الْحَيَا
ةِ فَكَبِّرُوا، لَا غَيْرَ بَابِهِ يُؤْمَلُ
للهِ دَرُّ الصَّابِرِينَ عَلَى الْأَذَى
لَوْ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ صَدِيقٍ يَفْعَلُ
جَيْشٌ تَكَفَّلَهُ الإِلَـهُ بِنُورِهِ
مَنْ فِي الْوُجُودِ نَرُومُهُ يَتَكَفَّلُ
عِلْمٌ لَدُنِّيٌّ لَكُمْ مُتَنَزِّلٌ
لِلْمُمْسِكِينَ بِحَبْلِهِ كَيْ يُوصِلُوا

* * *

أَنْتَ الصَّبُورُ عَلَى الْمَكَارِهِ مَا فَقَدْ
تَ عَزِيمَةً، وَالْجُهْدَ دَوْمًا تَبْذُلُ
وَأَرَاكَ حَقَّقْتَ انْتِصَاراً دَامِيًا
شَقَّ النُّفُوسَ، فَكَمْ تُرَى تَتَحَمَّلُ!؟
وَأَسِفْتُ حَيْثُ طُفُولَةٌ صَارَتْ تُنَا
زِعُ رُوحَهَا، عَجَزَتْ دُمُوعِي تَنْزِلُ
وَمَتَى يُرَاعُونَ الْعُهُودَ وَدَأْبُهُمْ
نَبْذُ الْهُدَى لَوْ مِنْ نَبِيٍّ يُرْسَلُ
انْصُرْ عِبَادَكَ يَا إِلَهِي صَبْرُهُمْ
فَاقَ الْخَيَالَ وَفَاقَ مَا يُتَخَيَّلُ

* * *

ناقشت كلية الآداب في الجامعة العراقية، قسم اللغة العربية، رسالة ماجستير عن الرؤية النقدية في أعمال الدكتور وليد قصاب، تخصص نقد حديث.

تهدف الرسالة التي قدمها الطالب أحمد حسين أحمد الجنابي إلى تسليط الضوء على الناقد الكبير الدكتور وليد قصاب، من نقاد العصر المعاصر، والكشف عن الآراء النقدية التي تبناها.

الرؤية النقدية في أعمال وليد قصاب

رسالة ماجستير في كلية آداب الجامعة العراقية ببغداد للباحث أحمد حسين أحمد الجنابي

وتضمنت الرسالة ثلاثة فصول، فقد تضمن الفصل الأول الرؤية النقدية في قضايا النقد القديم عند وليد قصاب. وكان الفصل الثاني لدراسة (الرؤية النقدية في قضايا النقدِ الحديثِ عندَ وليد قصاب)، ووسم الفصل الثالث بـ(ملامحَ المنهجِ النقديِّ عندَ وليد قصاب).

وجاء في مقدمة الرسالة:

فقد كان لي الشرف أن أخوض في ثنايا كتب الأدب العربي آملاً في بيان الوصول إلى المبتغى المنشود في تحقيق الآراء النقدية التي شغلت النقاد قديمًا وحديثًا، فاخترت لذلك عنوانًا لرسالتي الموسومة بـــ(الرؤية النقدية في أعمال وليد قصاب).

للباحث أحمد حسين أحمد الجنابي

فمن المُلاحظ أن هناك آراء نقدية مختلفة لدى النقاد قديمًا وحديثًا، فمنهم مَنْ تعصب إلى

الزمن وجعله مقياسًا وحكمًا، ومنهم مَنْ نظر إلى النص ليضع الأحكام النقدية عليه، وقد يحدث هذا التفاوت نتيجة اختلاف وجهات النظر، أو التغيّرات التي تطرأ على حياة الناس في مختلف العصور، أو نتيجة السياسات المتعاقبة والأعراف والتقاليد السائدة.

وتكمن أهمية الدراسة وجدوى اختيار الموضوع، في بيان تباين الآراء بين النقاد قديمًا وحديثًا، والتعريف بآراء الناقد الدكتور وليد إبراهيم قصّاب النقدية وموقفه منها، ثم رفد المكتبة العربية بعنوان غاية في الأهمية.

وقد تناولت انعكاسات هذه الآراء عند النقاد ومَنْ تبعهم فيها، وما علَّق عليه الدكتور وليد قصّاب؛ لذلك حرصت على أن أدرس هذه الآراء مجتمعة، وأضعها في مصنف واحد لكي يفيد منها الباحثون.

الدراسات السابقة

أما عن الدراسات السابقة، فهناك الكثير من الدراسات التي تناولت مثل هذا الموضوع، نذكر منها:

١. الخطاب النقدي لدى وليد إبراهيم قصاب، رشيد بو مرار، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، بالجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٩- ٢٠٢٠م.

٢. عرض كتاب مناهج النقد الأدبي الحديث- رؤية إسلامية- للدكتور وليد قصاب، د.ظلال الجاجي، مقال على الفيس بوك، موقع رابطة الفرات للأدباء العرب، ٢٠١٥/٣/٢٩.

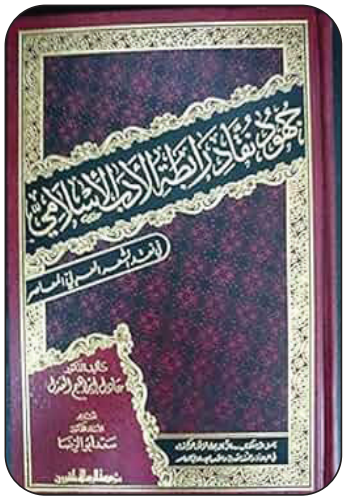

٣. جهود نقاد رابطة الأدب الإسلامي الإسلامي في نقد الشعر العربي المعاصر، عادل إبراهيم العدل، مؤسسة الرسالة، الأردن، ط١/ ٢٠١٧م.

الكتب التي أفدت منها

وقد أفدتُ من كتب الدكتور وليد قصّاب، التي هي بمثابة حجر الأساس في رسالتي، وهي:

١. قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم.
٢. قضية الصدق والكذب في النقد العربي.
٣. المذاهب الأدبية الغربية (رؤية فكرية فنية).
٤. مناهج النقد الأدبي الحديث(رؤية إسلامية).
٥. من قضايا الأدب الإسلامي.
٦. النظرة النبوية في نقد الشعر.
٧. خطاب الحداثة في الأدب (الأصول والمرجعية).
٨. الوسطية في منهج الأدب الإسلامي.

المنهجية والصعوبات

أما المنهجية التي اتبعتها في كتابة رسالتي؛ فهي المنهج الوصفي التحليلي, وهو ما يتناسب وطبيعة البحث؛ ذلك أنه يعتمد على جمع النصوص وتحليلها في المواضيع المبوب لها.

أما الصعوبات التي واجهتني فتكمن في صعوبة اختيار الموضوع، فضلاً عن اتساع محاور البحث الذي يتطلب الاطلاع على مصادر كثيرة، وقلّة المصادر والمراجع؛ وذلك بسبب انتشار الوباء الذي شلَّ حركة العالم بأسره، وكان سببًا في إغلاق المكتبات العلمية ودور العلم، فضلًا عن تقييد الحركة داخليًا وخارجيًا.

خطة الدراسة

أما خطة الدراسة فقد انتظمها بعد هذه المقدمة تمهيدٌ وثلاثة فصول، تناول الفصل الأول (الرؤية النقدية في قضايا النقد القديم)، إذ عرضت فيه أهم القضايا النقدية التي تناولها النقاد قديمًا، وبيان رؤية الدكتور وليد قصّاب حولها، وقد تضمن أربعة مباحث وهي كالآتي:

- المبحث الأول (قضية اللفظ والمعنى).
- المبحث الثاني (قضية عمود الشعر).
- المبحث الثالث (قضية الصدق والكذب).
- المبحث الرابع (قضية القديم والمحدث).

ونهض الفصل الثاني بـ(الرؤية النقدية في قضايا النقد الحديث)، بيّنت فيه القضايا النقدية الحديثة، وبيان رأي الدكتور وليد قصّاب حولها، وقسمتها إلى ثلاثة مباحث، كالآتي:

- المبحث الأول (قضيّة الشعر الإسلامي الحديث).
- المبحث الثاني (قضيّة الحداثة).
- المبحث الثالث (قضيّة الافتراءات حول الأدب الإسلامي).

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية/ كلية الآداب
قسم اللغة العربية / الدراسات العليا

الجامعة العراقية
AL IRAQIA UNIVERSITY

الرؤية النقدية في أعمال وليد قصّاب

رسالةٌ مُقدَّمَةٌ
إلى مجلس كلية الآداب/الجامعة العراقية وهي من متطلبات نيل درجة
الماجستير في اللغة العربية وآدابها /تخصّص (نقد حديث)

قدّمها الطالب
أحمد حسين أحمد عجيل الجنابي
بإشراف
أ.د. شاكر محمود عبد السعدي

١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م

وجاء الفصل الثالث بعنوان (ملامح المنهج النقدي عند وليد قصّاب)، إذ عرضت فيه لأهم ملامح المنهج النقدي عند الدكتور وليد قصّاب، عند طرحه لموقفه من المذاهب الأدبية الغربية، وموقفه من المناهج النقدية الحديثة، وتأسيسه لمنهج عربي إسلامي في الأدب والنقد، والذي انتظمه ثلاثة مباحث، وهي كالآتي:

- المبحث الأول (الموقف من المذاهب الأدبية الغربية).
- المبحث الثاني (الموقف من المناهج النقدية الحديثة).
- المبحث الثالث (التأسيس لمنهج عربي إسلامي في الأدب والنقد).

ثم خاتمة، وأهم النتائج التي توصلت إليها عند عرضي لأهم القضايا التي شغلت النقاد قديمًا وحديثًا، وموقف الدكتور وليد قصاب منها. وأخيرًا قائمة المصادر والمراجع.

الخاتمة والنتائج:

في أثناء دراسي للأعمال النقدية في أعمال الدكتور وليد قصاب وبيانه لأهم القضايا النقدية التي شغلت النقاد قديمًا وحديثًا توصلت إلى بعض النتائج، وهي بمثابة جني المحصول، وقطف الثمار، وهذه النتائج هي أبرز ما استنتجتها لدراستي (الرؤية النقدية في أعمال وليد قصاب)، التي عرضتُ فيها أهم القضايا التي تناولها النقاد قديمًا وحديثًا، وبيان آراء وليد قصاب حولها، واستنتاجي لأهم نقاط الارتكاز فيها التي أبينها بالآتي:

١. يرى الدكتور وليد قصّاب أن الجاحظ ليس -كما تصوره بعض النقاد- من أصحاب تفضيل اللفظ على المعنى، وانما جعل التلاحم بين اللفظ والمعنى أكثر فأكثر حين يرى أن المعنى الشريف لا قيمة له وحده، إذا لم يعرض في لفظ سليم.

٢. وضّح أن نظرية الجاحظ بهذا الشكل الذي فهمه الجرجاني لمراد الجاحظ في أن لا فضل للفظ على معنى، ولا معنى على لفظ، وأن الاثنين يشعران بهذا التلاحم بينهما.

٣. بيّن أن جمالية الشعر ليس في المعنى عند قدامة، وإنما المزية في إكمال الصورة النهائية.

٤. يرى أن مراد الآمدي في قضية (عمود الشعر) مجموعة مقومات الشعر وخصائصه الأساسية التي لا يقوم الشعر إلا بها.

٥. ذكر أن الآمدي لم يضع أسساً وتعريفاتٍ لنظرية عمود الشعر، وإنما اكتفى بالاشارة إلى أن البحتري ملتزم بهذه النظرية، وأخرج أبا تمام.

٦. بيّن أن (عمود الشعر) ينفر من التعقيد والغموض في الشعر، وهذه الألفاظ كانت تستكره، وتُرى ذميمة في أشعار الأعرابي والبدوي القح الذي كانت من طبيعته وسليقته؛ ولذلك فهي تستهجن مثلاً من الشاعر المتحضر، والشاعر المحدث.

٧. بين الفرق في (عمود الشعر) بين المرزوقي والآمدي، وهو أن الآمدي يحاول أن يضع عناصره وأصوله بصورة واضحة إلى شعر البحتري، بينما المرزوقي كان حديثه عن (عمود الشعر) وخصائصه وعناصره عن صفات عامة في الشعر، وليست مقصورة أو محصورة على القديم وحده.

٨. قسم الصدق والكذب على أربعة أنواع.

٩. يرى أن الصدق الواقعي شبيه بما عرف في البلاغة العربية من تقسيم الكلام الخبري إلى خبر صادق، وخبر كاذب.

١٠. بيّن أن احتكام النقاد المتعصبين للقديم في التقويم إلى الزمن قبل أن يكون إلى الفن وأصوله، أو إلى الشعر ومقاييسه.

١١. يرى أن غالبية اللغويين والنحاة كانوا من المتعصبين للقديم تعصبًا شديدًا، لا تكاد تجد له مسوغاتٍ سليمة، ولا حججاً فنية صحيحة؛ لذلك كان معظم نقدهم للمحدث نقدًا غير معلل، ولا تكاد تلمح وراءه إلا عنصر التعصب للأعراب وطرائقهم وأساليبهم.

١٢. بيّن الدكتور وليد قصاب أنه لا يجوز أن يحكم على الشعر الإسلامي عن طريق نماذج لصنف واحد من شعرائه، وإنما

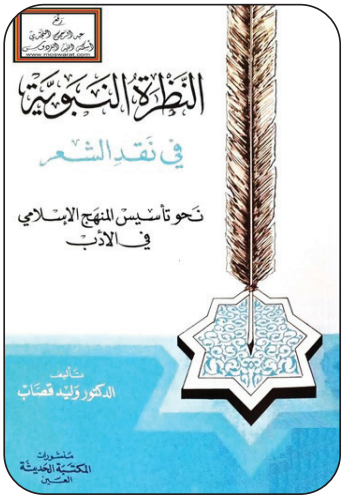

يكون الحكم على جميع الشعر الإسلامي.

١٣. ذكر أن للشعر الإسلامي حضوره الباهر في قضايا الأمة وهمومها ومآسيها، ووقوفه الدائم مع الأحداث راصدًا ومحللًا ومسجلًا لها.

١٤. يرى أن الشعر الإسلامي المعاصر سجل حضوراً من ناحيتي القصيدتين المتداولتين، هما: القصيدة التراثية عن طريق توظيف صورة التراث، والقصيدة المعاصرة (التفعيلة)، ولا ريب للشاعر المسلم أن يفيد من موروثه ليمزجه مع الجديد، فيضمن بذلك البقاء لموروثه.

١٥. يرى أن الحداثة تنقسم على قسمين: الأول: حداثة حاضرة مثلت الأدب المتأثر بالغرب، فهي بلا هدف، والثانية حداثة الغياب التي تمثل حداثة الجذور المنشودة التي لا تنكر الآخر وتغلق أبوابها، بل هي منفتحة تأخذ ما يوافق تصوراتها.

١٦. بيّن أن الأدب الإسلامي نابع من التصور الإسلامي الذي تحدده ضوابط الشريعة الإسلامية.

١٧. يرى أن الأدب الإسلامي لا يتعصب للأديب كونه عربياً فحسب، وإنما الباب مفتوح ما دام أدبه موافقًا للعقيدة الإسلامية.

١٨. يرى أن الأدب الإسلامي يتفق مع المذاهب الأدبية الغربية في بعض المسميات، لكنه يختلف معها في المضمون.

١٩. بيّن أن الوجودية جعلت من الإنسان يصنع ماهيته بنفسه، وهذا يخالف التصور الإسلامي؛

شاكر محمود السعدي

لأن الإنسان خلقه الله تعالى وكرمه.

٢٠. أثبت أن الشكلانية أبعدت كل شيء يتعلق بالنص، وأهملت المضمون؛ لأنها تنظر إلى النص الأدبي على أنه شكل أو قالب لا أهمية له.

٢١. بيّن الدكتور وليد قصاب أن الأدب الإسلامي وازن بين اللغة والشكل والمضمون في العمل الأدبي، على خلاف المنهج البنيوي الذي أسرف في اعتماد النموذج اللغوي وحده والتعويل عليه.

٢٢. ذكر أن النبي ﷺ كان يعترف بالشعر، ويطيب له سماعه.

٢٣. بيّن أن النبي ﷺ وضع معالم للشعر الملتزم، وقواعده الصحيحة بالأغراض الشعرية المعروفة (الهجاء، والفخر، والمديح)، النابع عَن العقيدة الإسلامية، وجعله سلاحًا مِن أسلحة الدفاع عَن الدعوة الإسلامية.

هذا؛ وقد تشكلت لجنة التقويم والمناقشة من الأساتذة الدكاترة: محمود شلال حسين رئيساً، وحيدر فاضل عباس، وأحمد عبد الرزاق خليل عضوين، وشاكر محمود عبد السعدي مشرفاً، وناقشت الطالب الباحث أحمد حسين أحمد عجيل الجنابي في محتوى رسالته، وفيما له علاقة بها، وقررت قبول الرسالة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها تخصص نقد حديث، بدرجة مستوفٍ، وتقدير جيد جداً عال، وذلك يوم الخميس ١٤٤٣/٧/٣٠هـ، الموافق ٢٠٢٢/٣/٣م■

سِفْرُ الأمجاد

عمر عبد الله الحاجي – سورية

الناثرونَ دماهم في الرُّبا مَطرا
ليرفلَ الصبحُ فينا مُورقًا نَضِرا

والطالعون كمثل العشب أحجية
في قبضةِ الريحِ رغمَ العصفِ ما انكسرا

الممسكونَ تلابيبَ الضياءِ به
يدافعون ظلامَ الليل والخطرا

والراسمون على خدِّ الضحى غدَنا
بالنور في حَلَبات المجد مُؤتزرا

الشاهرون حرابَ الشمس ساطعةً
تدكُّ في حلكاتِ الظلم مَن غدرا

والحارسون أمانينا التي طلعَتْ
في مَنبتِ العمرِ أفقاً زاهراً عَطِرا

الراسخون على أكنافِ مقدسِهم
مثلَ الجبال صموداً يَحسِرُ النظرا

يُطوّعون علومَ العصر أسلحةً
رغمَ الحصارِ كما قد طوّعُوا الحجرا

بالروح يَفدون أرضاً من قداستها
ربُّ السماوات في قرآنِه ذَكَرا

أرضاً ضياءُ الهدى من هُدْبِ تربتِها
أضاءَ لمَّا إليها بالبُراق سَرى

تباركَتْ حينَ رُسْلُ اللهِ أمَّهُمُ
فيها (محمدُ) أزكى الأنبيا أثرا

مُرابطونَ لدى الأقصى يقينُهمُ
بالله فلَّ حديدَ البغيِ فاندحرا

هنا (البتولُ) وقد هزت بنخلتِها
ليُسقِطَ النخلُ في أعطافِها الثمرا

سَلْ عينَ جالوتَ سَلْ حطينَ عن زمنٍ
من المفاخرِ بالأمجادِ قد سُطِرا

بنو فلسطينَ يَخشى الموتُ صَولتَهم
ويُشْعِلونَ الدُّجى من عزمِهم شررا

يُكبّرونَ على أشلاءِ طفلِهمُ
ليطعموا جوفَ هذي الأرضِ بعضَ قِرى

ويسطعون نجوماً في شهادتهم
فيخْجِلون بذاك.. الشمسَ والقمرا

يُبادرون لبيعِ الحقِّ أنفسَهم
فينبرون إلى جنَّاتِه زُمَرا

يا ناطحاً بقرونِ الوهم صخرتَهم
هيهات تبلغُ في أوهامِك الوطَرا

في غزّةِ العزِّ آسادُ الحِمى زأروا
ومن يطيقُ لقاءَ الليث إن زأرا!؟

والمقدسيونَ صبرُ البحر صبرُهُمُ
ولن يفوتَ هلالُ النصرِ من صَبرا

بالله يا بلدَ الزيتونِ أيُّ هوىً
أثارَ فيَّ رسيسَ الحبِّ فاستعرا

على قبابِكَ صلّى المجدُ مُشتملاً
بالنور يتلو على أسوارِكَ السُّوَرا

أبصرتُ في أمسِكَ الأمجادَ باسمةً
يصوغُها الدَّهر في أيامِه دُررا

واليومَ علّقَ عتمُ الليلِ معطفَه
على نوافذِكَ الزهراءِ مُحتضَرا

وفي غدٍ موعدُ الفجر الذي لمسَتْ
عصاك منه سباتَ الماءِ فانفجرا

احتوى هذا الكتاب بين دفتيه مئتين وستاً وخمسين صفحة تتوزع كالآتي: الإهداء، المقدمة، الباب الأول بعنوان: فكرة الأنشودة ومراحل تطورها، ويضم فصلين أولهما عن فكرة الأنشودة في الأدب العربي الحديث في مصر، والآخر عن جذور الأنشودة ومراحل تطورها، ثم يأتي الباب الثاني بعنوان: الأنشودة: دراسة تحليلية، ويضم فصلين، أولهما عن أشهر شعراء الأنشودة في الأدب العربي الحديث في مصر من خلال دراسة وافية لسبعة شعراء من رموز الشعر العربي، والفصل الآخر عن الأنشودة وسائر فنون الشعر الأخرى (رؤية نقدية)، ثم تأتي الخاتمة والنتائج والمراجع والفهرس.

الأنشودة
في الشعر العربي الحديث في مصر

تأليف: د.مفيدة إبراهيم علي

محمد الشرقاوي – مصر

في المقدمة تبدي الناقدة إعجابها الشديد وانحيازها الواضح لفن الشعر بصفة عامة، موضحة الدور الذي قام به في تعبئة المشاعر العامة لدى المصريين من أجل استعادة حقوقهم من أعدائهم، وذلك بداية من الثورة العرابية، ومروراً بما تلاها من مناهضة الاحتلال الإنكليزي، والدور الوطني لبعض الزعماء بداية من مصطفى كامل، فقد كانت الأنشودة السلاح الفاعل الأساسي في تشكيل الوجدان الشعبي وبلورة التوعية لدى الجماهير، ثم توجّه عتاباً للدارسين وأهل التخصص بعدم العناية الكافية بفن الأنشودة رغم جدارتها بالبحث والكتابة، فتقول: (ومع ذلك كله لم يلق فن الأنشودة في الأدب العربي الحديث في مصر من عناية الدارسين ما هي جديرة به،

وحتى ليخيل للبعض أنهم لا يكادون يعتبرون النشيد الوطني والقومي والديني والاجتماعي والتربوي في هذه المرحلة أدباً ولا فناً من فنون الشعر)، (ص٨).

وفي الفصل الأول من الباب الأول تحدثنا الناقدة د.مفيدة عن فكرة الأنشودة في الأدب العربي الحديث في مصر، مؤكدة أسبقية الشعر لكافة الفنون اللغوية الأخرى رغم استخدام النثر السابق له، ولكن حاجة الإنسان لكلام منظوم يسهل ترديده كان هو الدافع لنظم الشعر، بالإضافة لدوافع أخرى مثل تأكيد القدرة على المنطق والكلام، وتأكيد الوجود في العالم، واتخاذ وسيلة للتواصل مع عناصر الطبيعة.

وتستشهد بما فعله النبي ﷺ حين نصب منبراً لحسان بن ثابت رضي الله عنه وقال له: "أجب عني"، ثم دعا له قائلاً: "اللهم أيده بروح القدس"، كذلك إعجابه ﷺ بشعر الخنساء.

وتسرد المؤلفة النتائج التي ترتبت على الصحوة الفكرية والشعورية، ومنها النهضة في لغة الكتابة الوطنية، وسمو الهدف الوطني من خلال أقلام أدبية شجاعة ظلت تواصل مسيرتها حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م، ومن النماذج التي ساقتها د. مفيدة أبيات من قصيدة (عشت يا مصر) للشاعر أحمد هيكل، (ص٢٨): ومنها:

عشتِ يا مِصرُ رايةً شمَّاءَ
ومناراً للشرقِ يُهدي الضياءَ
ورعاكِ الإلـهُ نيلًا وشعبًا
وترابًا مقدسًا وسماءَ
ووقاكِ الأعداءَ حمراً وزرقًا
وكفاكِ الضغائنَ السوداءَ

وتذكر ما قيل في رد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، وتشيد بالشاعرة جميلة العلايلي التي كتبت في التكاتف الاجتماعي والوطني من كل فئات الشعب في رد العدوان قائلة:

حمل الرجالُ مع النساءِ سلاحَهمْ
والطفلُ راح يزودُ عن مغناكِ
لم تمضِ أيامٌ على شهدائنا
حتى استردَّ النصرَ عزمُ فتاكِ
كُلٌّ ينادي ربَّهُ ويقينُهُ
كالسهمِ يقطعُ شائكَ الأسلاكِ

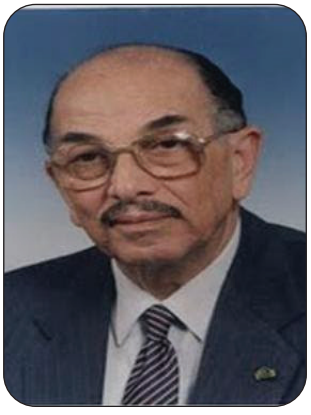

د. أحمد هيكل

ثم تمضي سطور الكتاب لتطالعنا بأحداث حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وحرب الخليج عام ١٩٩١م. وفي إشارة لمعنى الوطن تذكر أن رفاعة الطهطاوي كان يستخدم كلمة الوطن للدلالة على مصر والإخلاص لها، (ص٣٥).

وفي ختام هذا الفصل تستعين برأي العقاد: (إن الخشَّاب والعطَّار، ثم محمود سامي البارودي، ثم إسماعيل صبري وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم، ثم مدرسة الأدب الحديث إلى العهد الحاضر هم معالم الأدب في القرن الأخير)، (ص٤١)، ولكنها تضيف أن هناك آخرين أيضاً ممن أتقنوا فن الأنشودة، وأضافوا إليها وليس فقط الأسماء السابق ذكرها.

وفي الفصل الثاني من الباب الأول: تعرض المؤلفة رؤية فكرية خاصة بها، عن أهمية الأدب فتقول:

(والأدب صورة الحياة في كل عصر، وحتى في تلك العصور التي لم تخلف لنا إلا ركام المدائح في معان مبتذلة وأساليب ركيكة، لأن الأديب فرد في المجتمع لا يملك إلا أن يعبر عن حياته وحياة بيئته التي يعيش فيها أو حياة جانب منها على الأقل)، (ص٤٥).

ثم يتوالى الحديث عن نهضة الأدب في العصر الحديث، وعن أهم السمات في الأدب العربي الحديث، والتي توفرت للشاعر المصري وهي: إيقاظ الوجدان الوطني، والتفكير في المثل العليا، والتمسك بالعروبة، واستحضار تاريخ الفرسان وإنجازاتهم، وقد ظهر النشيد الشعري، وظل الشاعر يجوب المدن والقرى لإيقاظ الروح الوطنية.

ومن الأدب بصفة عامة إلى الشعر بصفة خاصة حيث تفيض المعلومات المهمة من بين سطور الكتاب لتخبرنا عن تطور الشعر في العصر الجاهلي، ثم عن الشعر في صدر الإسلام وما تلاه من عصور، ومن الشواهد الواضحة النشيد الخالد الذي شدا به سكان المدينة المنورة عند استقبال رسول الله ﷺ:

طلع البدرُ علينا
من ثنياتِ الوداعْ
وجبَ الشكرُ علينا
ما دعا لله داعْ
أيها المبعوثُ فينا
جئتَ بالأمرِ المطاعْ
جئتَ شرَّفتَ المدينةْ
مرحبًا يا خيرَ داعْ

وتوالت بعد ذلك الأشعار على أيدي شعراء صدر الإسلام، ثم كان للأدب والشعر دوره في العهد الأموي وأغراضه، ثم ازداد هذا التطور وتنوعت الأغراض خلال العهد العباسي فوصف الشعر ألوان الترف، وصور الحضارة، والنزعات الأخلاقية والدينية، فكان نتاج ذلك ثروة أدبية وتراث ضخم من الشعر.

ونطالع ما حدث من تدهور حضاري للعرب على يد الغزو المغولي الذي أتلف معظم التراث الأدبي والعلمي للعرب، ثم يعود الحديث مرة أخرى عن دور الرواد الأوائل للبعثات التعليمية، والذين حملوا شعلة الأدب الحديث، وأشعلوا روح الوطنية، فسارت خلفهم جموع الشعب تنشد بناء الوطن ونهضته.

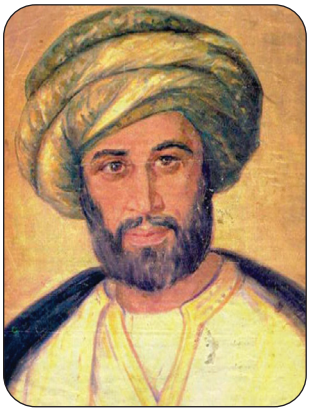
رفاعة الطهطاوي

وقد ذكرت د.مفيدة رأي الأديب الرافعي (ص٥٧)، والذي ينسب الفضل في إحداث النهضة لرفاعة الطهطاوي، كما ينسب له الفضل في ظهور الأنشودة في العصر الحديث، والتي قامت على أسس من الحماسة الدينية التي حركت في عقول الكتاب نوعاً من الغيرة الوطنية، والانتماء العظيم لهذا الوطن، وقد توافق رأي الكاتبة مع رأي الرافعي (ص٥٧)، في أول نشيد عرفته مصر، ومطلعه:

فهيا يا بني الأوطانِ هيَّا
فوقتُ فخارِكُم لكمُ تهيَّا
أقيموا الرايةَ العظمى سويًّا
وشنوا غارةَ الهيجا مليّا

وتؤكد د.مفيدة أنه كان لمدرسة البعث والإحياء دور مهم وحيوي في الحياة السياسية والاجتماعية داخل مصر، وفي الوطن العربي، كما أرست دعائم الأنشودة

في العصر الحديث، ولا يزال تأثيرها حاضراً بقوة، ولا يزال جمع كبير من الأدباء والشعراء يسلك طريقهم.

وفي مدرسة الديوان التي أسسها ثلاثة من كبار الأدباء والمفكرين وهم: (عباس العقاد، إبراهيم عبدالقادر المازني، وعبد الرحمن شكري) ظل العقاد صامداً يتغنى بالمشاعر القومية والسياسية، وينشد الحرية والرخاء والعدالة، ومما قاله (ص٧٢):

قد رفعنا العَلَمْ
للعلا والفِدى
في ضمانِ السماءْ
حيّ أرضَ الهرمْ
حيّ مهدَ الهُدى
حيّ أمَّ البقاءْ

ونقرأ للشاعر علي محمود طه أنشودته الشهيرة (ص٧٥):

أخي جاوز الظالمون المدى
فحقَّ الجهادُ وحقَّ الفِدا
أنتركهم يغصبون العروبةَ
مجدَ الأبوةِ والسؤددا
وليسوا بغيرِ صليلِ السيوفِ
يجيبون صوتًا لنا أو صدَى
فجرِّد حسامَك من غمدِه
فليس له بعدُ أنْ يُغمدا

وفي الباب الثاني: الأنشودة دراسة تحليلية: يستمر الإبحار في فصلين، أولهما بعنوان (أشهر شعراء الأنشودة في الأدب العربي الحديث في مصر، دراسة وتحليل)، والآخر بعنوان (الأنشودة وسائر فنون الشعر الأخرى، رؤية نقدية).

علي محمود طه

وفي مقدمة الفصل الأول توضح المؤلفة عظمة الدور الذي قام به البارودي ورفاقه من مدرسة البعث والإحياء حيث أعادوا فن الشعر – ومنه الأنشودة– إلى عصور الازدهار والقوة، فأنقذوه من التردي والضعف الذي حل به منذ أواخر عصر العباسيين وحتى العصر الحديث، وتورد المؤلفة رموز فن الأنشودة ونماذج من أناشيدهم، وهم:

• النموذج الأول (الشاعر رفاعة الطهطاوي)، ومما قاله في بر الوالدين والتزام الأخلاق الحسنة معهما، (ص٩٥):

في برِّ والديك بالغْ تغنم
لاسيما في العيدِ أو في الموسمِ
وإن تَرُمْ سرورَ أمٍّ أو أبٍ
يومًا فكسبُ العلمِ خيرُ مكسبِ
مَن رامَ عند الناسِ طراً أن يُحَبْ
فليلتزمْ حسنَ السلوكِ والأدبْ
وأنْ يكونَ طيبَ السريرةْ
مهذبَ الأخلاقِ ذاكي السيرةْ

• النموذج الثاني (الشاعر محمود محمد صادق) ومن أبرز أعماله النشيد القومي (ص١٠٠)، ومطلعه:

بلادي بلادي فِداكِ دمي
وهبتُ حياتي فِدًى فاسلمي
غرامُك أولُ ما في الفؤادِ
ونجواك آخرُ ما في فمي

• النموذج الثالث (أمير الشعراء أحمد شوقي)، الذي رفع راية الشعر الوطني بعد البارودي، وأضاف إلى فن الأنشودة من موهبته الفذة، ومما قاله (ص١٢٥):

اليوم نسودُ بوادينا
ونعيدُ محاسنَ ماضينا
ويشيدُ العزَّ بأيدينا
وطنٌ نفديه ويفدينا
وطنٌ بالحقِّ نؤيدُهُ
وبعينِ اللهِ نُشَيِّدهُ
ونحسِّنهُ ونزينهُ
بمآثرِنا ومساعينا

محمود غنيم　　محمود أبو الوفاء

• النموذج الرابع (الشاعر محمود غنيم)، الذي استمد روافد إبداعه من مدرسة البعث والإحياء، وتأثر برائدها البارودي، كما كانت وطنيته الشديدة وانتماؤه الصادق لبلاده دافعاً قوياً لتكوين شخصيته الأدبية وتفرده بأسلوب في كتابة الأنشودة، ومن أناشيد (ص١٤٠):

إذا ما الحقُّ أنكرهُ الطغاةُ
ولم تظهرْهُ آيٌّ بيِّناتُ
فأفواهُ المدافعِ ناطقاتٌ
وألسنةُ اللهيبِ لها لغاتُ
أثيروها فنحن لها جنودُ
وهم لجحيمها الحامي وقودُ
إلى الوطنِ السليبِ غدا نعودُ

• النموذج الخامس (الشاعر والأديب عباس العقاد)، ومن نماذجه في الأنشوة النشيد القومي الذي سبق الاستشهاد به في عند الحديث عن مدرسة الديوان.

• النموذج السادس (الشاعر عبداللطيف النشار)، ومن أناشيده ما قاله على لسان طفلة صغيرة في نشيد الغارات الجوية (ص١٦٤):

أنا ما زلتُ صغيرةْ
وأخي أصغرُ مني
غير أني مستنيرةْ
وهو لا ينقصُ عني
نعرفُ الغاراتِ طراً
وأساليبَ الوقايةْ
إن أرادَ اللهُ أمراً
مدَّ أسبابَ الرعايةْ

• النموذج الأخير (الشاعر محمود أبو الوفا)، ونصل إلى النموذج السابع الأخير من نماذج شعراء الأنشودة البارزين، وهو الشاعر محمود أبو الوفا ومن نماذج أناشيده (ص١٧٤):

للوطنِ وهبنا أنفسَنا
حباً في واجبنا الوطني
ونذرنا أنَّا ما عِشنا
نحيا ونموتُ فِدى الوطنِ
***
وجعلنا للهِ علينا
يوميًّا عملاً للهِ

واللهِ مـهـمـا وفَّـيـنـا
هـيـهـات نـفـي حـقَّ اللهِ
***
أمـا الـواجـبُ للمجتمع
فـالـعـمـلُ لـه ثـم الـعـمـلُ
نـأمـل فـي أرقـى مجتمع
ولـنـا الـبشرى ولـنـا الأمـلُ

تلك كانت إشارات سريعة وموجزة إلى إسهامات رموز فن الأنشودة في ترسيخها، ورفع لوائها في مصر. وقد نهجت د.مفيدة نهجاً موضوعياً في الكتابة عن رموز هذا الفن، فقدمت النماذج القوية والمشهورة، واستعانت بآراء كبار الأدباء والنقاد والمفكرين، وسجلت نظرتها الفاحصة في الساحة الأدبية والنقدية المعاصرة.

- الفصل الثاني من الباب الثاني

يتناول هذا الفصل دراسة أكاديمية مفصلة عن الأنشودة وسائر فنون الشعر الأخرى، تستهل د.مفيدة الحديث بآراء علماء العربية، والنقاد المعاصرين عن دور الشعر وأهميته، وقيمة الشاعر في مجتمعه، حيث يستطيع الشاعر أن يخدم وطنه خدمات جليلة، ويساهم في إرساء رسالات السماء نحو الرقي ورفعة الإنسانية، كما تصف الشاعر بأنه رائد اجتماعي وقائد وزعيم فكري، (ص١٩١).

وقد استطردت الكاتبة في توضيح الفروق بين القصيدة والأنشودة نلخصها فيما يلي : تتميز القصيدة بالوصف والتصوير، وألوان البلاغة الواسعة، ويكتمل المعنى أحياناً من خلال عدة أبيات متتالية، وينتقل موضوعها من فكرة لأخرى، ويتنوع التعبير بأكثر من طريقة.

أما الأنشودة فلها هدف واضح صريح بكلمات معبرة صريحة مختصرة يقل فيها استخدام ألوان البلاغة، وهي مثل القذيفة – كما تسميها د.مفيدة (ص١٩٤)، تغزو الآذان من خلال كلمة أو جملة واحدة توضح مدى براعة الشاعر.

ونقرأ عن نشأة فن الموشحات، وخروجه على نظام القصيدة المتوارثة في الأوزان والقوافي وكيفية تقسيم الأشطر، كذلك تشرح ماهية المطلع والغصن والقفل.

وننتقل بعد ذلك إلى نشأة فن مصري خالص هو فن الزجل، وقد نشأ عن طريق صياغة محددة في اللحن والنغم لتعبر عن شعور صادق بموضوع ما.

عبده بدوي

ومن (ص٢٢٥) نقرأ هذه الفقرة التي توضح أهمية الدين في النهضة الصحيحة الشاملة، تقول د مفيدة: (ولا يعتبر نهوض الأمة صحيحاً إلا إذا كان شاملاً لجميع اتجاهاتها الاجتماعية، قائمة على عُمُد ثابتة من القومية الصحيحة، وكان الدينُ بعناصره الأولى، وبساطته الطبيعية أصلَ سعادة البشر، ومنبعَ التشريع، ومبعثَ الاجتماع، وسرَ نجاح المجموع الإنساني وتهذيبه)

وقد ساقت لنا عدة نماذج منها تلك الأبيات للشاعر عبده بدوي:

ليلةَ الإسراءِ طوفي بأباريقِ الضياءْ
ثم صبّي في نفوسِ الناسِ أفراحَ السماءْ
لم يزلْ فينا حنينٌ للأناشيدِ الوضاءْ
للوصايا من رسولِ اللهِ ربانِ الصفاءْ

ومن (ص٢٣٥- ٢٤٨) تأتي خاتمة الكتاب، وتتناول أربعة مضامين أساسية نوضحها فيما يلي:

- المضمون الأول كما ورد في (ص٢٣٥) بأن الأنشودة أغزر فنون الشعر وهي الأم الأصيلة له، حيث تتميز بصدق الأحاسيس، ونبل الأهداف، وتمتلك القدرة على تحريك مشاعر الجماهير.
- المضمون الثاني في استعراض محتوى الكتاب وتقسيمه لأبواب وفصول والعناوين الأساسية والفرعية.
- ويذكرنا المضمون الثالث بالقصائد التي تمت الاستعانة بها ولكنها هنا تأتي كاملة مرتبة من الأقدم إلى الأحدث، وهذه القصائد تعد زاداً أدبياً عقلياً لكل من أراد البحث والاطلاع على رواد فن الأنشودة.
- المضمون الرابع يحدثنا عن خلاصة النتائج التي تتضح من محتوى الكتاب ومن قراءته التفصيلية، وقد لخصتها د.مفيدة في عشر نقاط نعيد صياغتها كالتالي:

١- تميز وطرافة الأنشودة وقوتها في التصوير والأداء.
٢- مكانة الأنشودة بين فنون الشعر وصلتها بالأهداف المتنوعة.
٣- مثالية الأنشودة الدينية والوطنية ونبل أهدافها.
٤- تأكيد وجود أسس راسخة وقوية لفن الأنشودة مما حفظ لها مكانتها بين فنون الشعر.
٥- مدى تأثر الجماهير وتفاعلها مع فن الأنشودة.
٦- ازدهار اللحن والغناء بازدهار وقوة الشعر في فن الأنشودة.
٧- مدى سعة فن الأنشودة واستيعابها للأحداث الوطنية والقومية.
٨- أثر الدين الواضح في فن الأنشودة حيث تستعين بالقرآن الكريم والسنة النبوية.
٩- الجملة القصيرة، والوزن القصير أو المجزوء؛ من أهم أدوات نجاح الأنشودة وتغني الجماهير بها.
١٠- ثراء الأنشودة وتنوعها في القافية والوزن، وتكرار بعض الفقرات أو الأشطر مما جعلها مختلفة ومتميزة عن القصيدة التقليدية.

وكتاب "الأنشودة في الشعر العربي الحديث في مصر" لمؤلفته د.مفيدة إبراهيم علي عبد الخالق، أستاذة الأدب والنقد بجامعة الأزهر، وفي عدة جامعات عربية، صدرت طبعته الأولى في القاهرة، عام ٢٠٠٥م، بالحجم العادي■

شجون

عبد العزيز بن صالح العسكر - السعودية

جحدوا الوداد وخالفوا الميثاقا ... ولكل باب أحكموا الإغلاقا
أخذوا من القلب المعنى وُدَّه ... وبهم نسجنا للوفا أشواقا
كنا نُرَجِّي أن تلين قلوبُهم ... كنا كسونا هامهم أطواقا
لم يدركوا أن المودة منحةٌ ... لم يقدروا بوجوهنا إشراقا
حتى إذا حان الوفاء تباعدوا ... وببُعْدهم قد كَدَّروا ما راقا

سلام

ناصر الخزيم – السعودية

سلامٌ على وهمٍ يهيجُ لمشتاقِ
ومعركةٍ لا تستريحُ بأعماقي

ألِفتُ النّوَى حتى كأنّ أريكَتي
تُحدّثُ أوراقي وتُصغي لإطراقي

أحدّثُ جُلاسي بخيمَةِ مهجتي
فرفقًا أيا شَرْبَ الفؤادِ على الساقي!

إذا رحلَ الأحبابُ عن دارِ خِلّهِمْ
رأى المسكنَ الخالي كصندوقِ أعلاقِ

عبرتُ دروبَ الناسِ لا بدّ أنني
أضيقُ بأخلاقٍ وأرضى بأخلاقِ

ولكنْ لبعضِ الناس لغزٌ مُحيّرٌ
يُشكّكُ فِعْلٌ منه في الخُلُقِ الباقي

ويعجل في قنصِ المقالات هائمًا
فيعميه إشراقٌ ويُغرَى بأنفاقِ

تنازعتِ الآراء ثمّ تجمّعَت
وإنّ لها مِنْ فيكَ سبعةَ أعناقِ

إذا عرفتْ نفسي مكانَكَ قَدّرَتْ
أكنتَ مخوفًا أم حقيقًا بإشفاقِ

رأيتُكَ يومًا بالودادِ تضيء لي
ويومًا كنارٍ تستَعِدُّ لإحراقي

قراءةُ وجهِ الحرف كانت تخيفني
ولكنّ حرفَ الوجه يخطف أحداقي

فلا بأس أنْ أحتارَ بالرأي إنّه
يحرّك أفكاري ويملأُ أوراقي

ولكنْ إذا ما احترتُ في الشوقِ ضاق بي
فؤادي كمأسورٍ يهيمُ بإطلاقِ

خديجة جامعة الطهر

(في فضل أمّ المؤمنين خديجة رضي الله عنها)

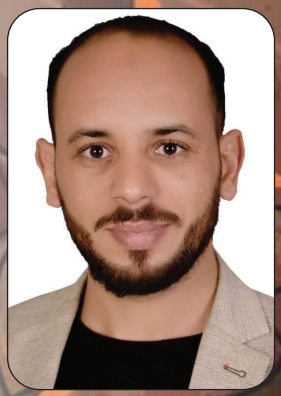

أبو زيد إسماعيل علام – مصر

زلفى سأجعل للأرواحِ صلصالا
لا أبتغي منصبًا بالحبّ أو مالا

إلا شفاعة من تُنْجي شفاعتُه
إذا استشاط غرورُ النار مختالا

إن تبصروه غداةَ الفتح متّجهاً
نحو الرّفَات يَصُبُّ الدمعَ شلالا

يا أمَّ فاطمةٍ والفقدُ مفترسٌ
ولم يزل رغمَ طول العهد قتّالا

يبكي لأنَّ دموعَ العين محضُ سُرىً
نحو التي زكّت الإخلاصَ أعمالا

عرّى تجلّده والشوقُ مختلسٌ
يبتزُّ صاحبَه حِـلّا وترحالا

احتاجها وطنًا فانسابَ خافقها
ثُـمَّ استمدّ من الآلام آمالا

حتى إذا نضجتْ بالصبر مهجتُه
تفجّر الأمنُ والإيمانُ مَوّالا

«إني خشيتُ على نفسي» يقول لها
فدثّرته يقينَ الأمنِ سربالا

محمّدٌ أنتَ نورُ الله في زمنٍ
طغى الظلامُ به واكتظَّ أغلالا

فأخرجِ الناسَ ممّا يغرقون به
وكنْ لهم نَهَراً ينسابُ سيّالا

يا أمَّ فاطمةٍ يا ركنَ من نبتَتْ
به القلوبُ وأهدى للرؤى شالا

أنتِ ابتسامتُه والصدقُ لحّنها
وأنتِ وجهتُه إنْ شوقُه جالا

يا منبعَ الطهرِ والأرحامُ راحلةٌ
فكلُّ ماءِ الهدى من نبعها سالا

وقد تزكّى عَليٌّ في معاهدها
وأوْرَثَتْه نقاءَ الأصل سلسالا

قلبُ الحواريّ منسوبٌ لقبّتها
فقد ترقّى بها وازدانَ أفضالا

أمّا ابن حارثةٍ فالله أنشأه
في حجرها فغدا للحقّ مكيالا

خديجةٌ في رياض الوحي جامعةٌ
تعتّقُ الحبَّ تفصيلاً وإجمالا

حينَ اجْتبَته خليلاً رغم فاقته
من بعد ما لبستْ للحبّ خلخالا

هل أبصرتْ حجبَ الأقدارِ واعيةً
أنْ سوف يصنع بالأخلاق زلزالا؟

بعضُ القلوب تفضُّ الغيبَ شاهدةً
كأنّما فتحَتْ للغيب أقفالا

ما كلّفَتْه عناءَ العيش في صَخَبٍ
أوْ كلّفَتْه صراعَ القلب إشغالا

كانتْ تضمّدُه بالودِّ إنْ زعقتْ
به الظنونُ وألقى للأسى بَالا

يا أمَّ فاطمةٍ شاخَتْ عزيمتُنا
وقد غدت مدنُ الإسلام أطلالا

وأركَسَتْنا بقعر الذلّ فرقتُنا
وبدَّلَتْنا مضامينًا وأشكالا

وعَشْعَشَ الوهمُ فينا والرؤى عَميتْ
وقَدْ تَمَعَّر وجهُ الزيف دجّالا

لو أنَّ مهجتها للأرض بوصلةٌ
لأشرق الحبُّ فيها والأسى زالا

لي في خديجةَ أسرارٌ مُبيّنَةٌ
وأسْوةٌ تجعل الإدبارَ إقبالا

فليس ينقذنا إلا تمثُّلها
وأنْ نقيسَ بها للحُكْم أمثالا

إذا رُزِقتَ عمومَ الخيرِ في امرأةٍ
فأنتَ أمثلُهم فِعلاً وأقوالا

إعداد: شمس الدين درمش

الناقد الدكتور حسام عقل في جولة نقدية في فكر صابر عبد الدايم وأدبه

القاهرة– د.محمود خليل:

تحدث الناقد د.حسام عقل برابطة الأدب الإسلامي العالمية في القاهرة، مساء الاثنين (٢٦ آب/ أغسطس ٢٠٢٤م) وعلى مدى ساعات ثلاث وجاب في قراءة معمقة، في فكر العلامة الدكتور صابر عبد الدايم يونس وأدبه، مفسراً بعض التباسات المشهد الثقافي المعاصر، وأزمة التواصل بين المبدع والمتلقي.

وشارك في الندوة الشعراء: نوال مهني، ود.زهران جبر، ومحمد حافظ، ومحمد الشرقاوي، ود.سلطان إبراهيم، إلى جانب قراءة الدكتور صابر عبد الدايم يونس لمستخلص مشروعه الفكري واللغوي والنقدي والإبداعي ومختارات من أشعاره، خاصة قصيدة "السلام الذبيح". وفي نهاية الندوة قدمت الرابطة درعاً تذكارياً للضيف المتميز الكبير.

الدكتور الخضر عبد الباقي محمد في ضيافة اتحاد كتاب مصر

القاهرة – محمد الشرقاوي:

أدارت شاعرة الوادي نوال مهني –رئيسة اللجنة الفكرية بالنقابة العامة لاتحاد كتاب مصر، ونائبة رئيس جمعية الأدب الإسلامي بالقاهرة–، (مساء الثلاثاء ٢٠٢٤/٩/٣م) ندوة مهمة بدأتها بكلمة ترحيب بالضيف الكبير سعادة البروفيسور الخضر عبدالباقي محمد وهو رئيس لجنة الدراسات العربية في نيجيريا ومحاضر بالجامعات العربية والعالمية، ومؤسس مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في نيجيريا، كما رحبت بجميع الحاضرين من مثقفي مصر والدول العربية.

ثم ألقى الشاعر محمد الشرقاوي –مقرر اللجنة الفكرية– كلمة عن أهمية دور الأدب والثقافة في التواصل بين المجتمعات واستعرض جانباً من السيرة الذاتية للضيف الكريم.

وتحدث د.الخضر عن الدور الفكري للكتاب والأدباء في نهضة الشعوب وتوعيتها، ووحدة الصف الداخلي من خلال ثقافة معتدلة، وعن لجنة الدراسات العربية في نيجيريا، وما تقوم به من حماية للغة العربية من خلال طباعة المؤلفات الأدبية والعلمية للكتاب النيجيريين، والأفارقة المستعربين، وتفعيل دور المؤسسات الثقافية.

القصة الشاعرة في الأدب العربي المعاصر في مؤتمر بدار الأوبرا

القاهرة– د.محمود خليل:

حول (القصة الشاعرة) ورواجها في الأدب العربي المعاصر، عقد بدار الأوبرا في (١١-١٣ أغسطس ٢٠٢٤م) بالقاهرة المؤتمر النوعي الخامس عشر.. لمدارسة هذه القضية بين التطورات الرقمية، والواقع المعزز، برئاسة فخرية للدكتور عصام شرف رئيس وزراء مصر الأسبق، وبرئاسة عملية للدكتور صابر عبد الدايم يونس (رئيس جمعية الأدب الأدب الإسلامي، ونائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية للشؤون الثقافية)، وبرعاية الهيئة لقصور الثقافة.

وهذه دورة الأديب السيد رشاد بري.. كما صحب المؤتمر معرض (نص وصورة)، واشترك فيه أكثر من خمسين كاتباً وأديباً وقاصاً وشاعراً، يمثلون فروع قصور الثقافة في جمهورية مصر العربية.

وتحدث في المؤتمر الدكتور حسن مغازي، والشاعرة د.ثريا العسيلي رئيسة رابطة شعراء العروبة، وأوضح د. صابر عبد الدايم يونس في كلمته أهم الفروق بين القصة الشاعرة، والشعر القصصي، والقصة الشعرية، من حيث الشكل والمضمون.. كأجناس أدبية غير مسبوقة، تتناغم عبر التدوير والتضمين، في إنتاج فن إبداعي أدبي جديد.

الشاعر د. سعيد العيسائي يدشن صالونه الثقافي الأول

تم تدشين صالون الدكتور سعيد العيسائي الملحق الثقافي السابق بسفارة سلطنة عُمَان بجمهورية مصر العربية، في (٢٨ آب/ أغسطس ٢٠٢٤م)، حيث شهد الصالون حضوراً رفيع المستوى من رموز الفكر والشعر والجامعة والثقافة العربية، لمدارسة موضوع هذا الملتقى حول (التواصل الثقافي والحضاري بين مصر وسلطنة عمان) بمشاركة معالي رئيس جامعة الأزهر السابق الدكتور عبد الحي عزب، وتحدث الدكتور صابر عبدالدايم يونس رئيس جمعية الأدب الإسلامي بالقاهرة حول الأدب المصري العماني المشترك، مستعرضاً دراسته المتميزة حول (الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر الدكتور سعيد العيسائي)، والتي صدرت مؤخراً عن دار السلام بالقاهرة.

وتناول الدكتور عبد الحميد شلبي أستاذ التاريخ والحضارة بجامعة الأزهر، القسمات المشتركة للتاريخ العماني المصري، كما تتابعت كلمات كل من: سامي حامد رئيس تحرير جريدة المساء الأسبق، وخبير الطب الشرعي الدكتور محمد زيدان، والأستاذ يحيى شرارة، والفنان يوسف جلال، ود.عبد الفتاح زهران أستاذ ورئيس قسم التاريخ والحضارة بجامعة الأزهر.

وشهدت الندوة مداخلات وتعقيبات من الحضور، وألقى الشاعر محمد حافظ قصيدة تحية للصالون ورواده الأكارم، وألقى د.صابر عبد الدايم يونس قصيدته سفينة الحرف.

وأدار حفل افتتاح الصالون وشارك بكلمته د.محمود خليل وكيل وزارة الإعلام المصري، ومدير إذاعة القرآن الكريم السابق، وقدم كلمة الترحيب والختام الشاعر الدكتور سعيد العيسائي صاحب الصالون.

المؤتمر الدولي الثالث لمدرسة شباب النقد الأدبي الدكتور عصمت رضوان أديباً

القاهرة – د.محمود خليل:

على مدى يومين، وعبر جلسات أربع.. عقدت رابطة الأدب الإسلامية العالمية بالاشتراك مع مدرسة شباب النقد الأدبي واتحاد كتاب مصر.. المؤتمر العلمي الدولي الثالث تحت عنوان (الدكتور عصمت رضوان أديباً)، وذلك يوم الاثنين ١٢ أغسطس ٢٠٢٤م في مقر رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة، واليوم الثاني في رحاب اللجنة الفكرية باتحاد الكتاب يوم الثلاثاء ١٣أغسطس ٢٠٢٤م.

ترأس المؤتمر الدكتور صابر عبد الدائم يونس، بمساعدة لجان من أمانة السر، من الدكتور ياسر السيد البنا، والدكتور عبد الوهاب برانية، ومقرر المؤتمر الدكتور عبد الحميد بدران، والمنسق العام الدكتور صبري أبو حسين، وإسهام الدكتورة أحلام الحسن من البحرين، والدكتور علاوة كوسه من الجزائر.

ألقى الدكتور صابر عبد الدائم يونس كلمة المؤتمر الافتتاحية، فيما ألقت الشاعرة نوال مهنى كلمة رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

بينما تناول الدكتور صبري أبو حسين كلمة مدرسة شباب النقد الأدبي، وألقى الدكتور خالد فهمي كلمة النقاد والمشاركين، وتناولت أبحاث المؤتمر عدة محاور.. إبداعية لدى الدكتور عصمت رضوان، حيث تناول الدكتور أحمد أبو زيد (القرية في شعر الدكتور عصمت رضوان.

وتناولت الدكتورة هيام بخيت (الوطن في شعر عصمت رضوان)، أما الدكتورة حفصة شعراوي فتناولت بالنقد ديوان (أوراق من خريف الوباء) عبر قراءة في مرآة المنهاج الاجتماعي).

وفي الجلسة الرابعة والختامية؛ تناول الدكتور ياسر السيد البنا (فيض الشاعرية وصفاء الوجدان عند عصمت رضوان)، و(الحركة والتناغم الصوتي في ماهية العشق والإبداع رؤية نقدية).

وألقى كلمة الضيوف.. الضيفُ الجزائري الدكتور علاوة كوسه، ثم اختتم المؤتمر بإصدار أهم التوصيات، وتكريم السادة المشاركين من كبار الأكاديميين والمفكرين والشعراء والأدباء والنقاد.

رحلة في الأندلس

أقامت جمعية رابطة الأدب الإسلامي العالمية مكتب الأردن الإقليمي محاضرة بعنوان: (رحلة في الأندلس)، للدكتورة سكينة الفرحان، وذلك في مقر الرابطة بحي عرجان في عمان، مساء السبت ٢٠٢٤/٩/١٢م. وأدارت وقائع المحاضرة الأديبة هيفاء علوان، عضو الهيئة الإدارية للمكتب.

أصول اللغة العربية

أقامت الهيئة الإدارية لاتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين محاضرة بعنوان (أصول اللغة العربية) ألقاها الشاعر الأستاذ عبد الرحمن المبيضين (نائب رئيس مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالأردن)، وقدمه الأديب الإعلامي حنا ميخائيل سلامة (عضو الرابطة)، وذلك يوم السبت الموافق ٢٠٢٤/٧/٦م، الساعة السادسة مساءً، في مقر اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين، وحضرها الأديب د.عليان موسى العدوان رئيس اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين.

الأدب الإسلامي في أرخبيل الملايو

بالتعاون بين المعهد العالمي للفكر الإسلامي ورابطة الأدب الإسلامي العالمية – مكتب الأردن الإقليمي، أقيمت محاضرة علمية بعنوان: (الأدب الإسلامي في أرخبيل الملايو: التاريخ والمناهج النقدية والآفاق المستقبلية)، للدكتورة رحمة بنت أحمد عثمان، أستاذة الأدب العربي في الجامعة الإسلامية العالمية بالعاصمة الماليزية كوالالمبور، ونائبة رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في ماليزيا. وذلك مساء السبت ٢٠٢٤/٨/٣١م، في قاعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي بعمان.

الشاعر الغزي والمسؤولية المجتمعية

أقامت جمعية رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مكتب الأردن الإقليمي محاضرة بعنوان: (الشاعر الغزي رفعت العرعير والمسؤولية المجتمعية)، وذلك في مقر الرابطة بعمان، مساء يوم الأحد ٢٠٢٤/٧/٢١م. وكانت المحاضرة بتقديم الدكتورة سميرة الخوالدة، وإدارة الأديبة جلنار زين.

الكتابة الإبداعية الموجهة للطفل

أقامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية – مكتب الأردن الإقليمي، في عمان ورشة ثقافية بعنوان: (الكتابة الإبداعية الموجهة للطفل)، تهدف لاكتشاف ما هو الإبداع؟ ومراحل كتابة القصة الجاذبة للأطفال واليافعين. أدارت الورشة الكاتبة القاصة: جلنار زين، وذلك في مقر الرابطة بعمان، بتاريخ الثلاثاء ٢٠٢٤/٨/٦م.

استمرت الورشة مدة ساعتين، وعدد الحضور حوالي ٢٠ شخصاً من اليافعين فوق ١٦ عاماً، وتضمنت فقرة: اسألني.

نفحات الهجرة وطوفان الأقصى

بالتعاون بين رابطة الأدب الإسلامي العالمية (مكتب الأردن)، والجمعية الأردنية للعودة واللاجئين بالرصيفة، أقيمت أمسية وطنية تضامناً ونصرة لأهلنا في فلسطين وغزة، بعنوان: (نفحات الهجرة وطوفان الأقصى)، وذلك في مقر الرابطة بحي عرجان في عمَّان، بتاريخ الأحد ٢٠٢٤/٧/١٤م.

شارك في الأمسية عدد من الشعراء، هم: عدنان الرحاحلة، أحمد آل أحمد، عواد المهداوي، والشاعرة ريما البرغوثي. وأدار الأمسية الشاعر الأستاذ عبد الرحمن مبيضين، نائب رئيس مكتب الرابطة في الأردن.

أمسية شعرية بمناسبة المولد النبوي

أقامت جمعية رابطة الأدب الإسلامي العالمية – مكتب الأردن الإقليمي أمسية شعرية بمناسبة المولد النبوي (صلى الله عليه وسلم)، بمشاركة الشعراء: محمود إبراهيم، وعدنان رحاحلة، وعدنان السعودي، وأدار الأمسية الشاعر عبد الرحمن مبيضين نائب رئيس المكتب.

شروق غزة

بحضور أدبي ونقدي في اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين في عمان، أقيم حفل إشهار رواية (شروق غزة ٢٠٣٠) للأديبة أمل الزعبي عضو الرابطة، وتضمن الحفل قراءة نقدية للأديب محمد رمضان الجبور، والأديب علي القيسي، وأدار وقائع الحفل الأديبة سوسن المهتدي، وذلك مساء الأربعاء ٢٠٢٤/٩/٤م.

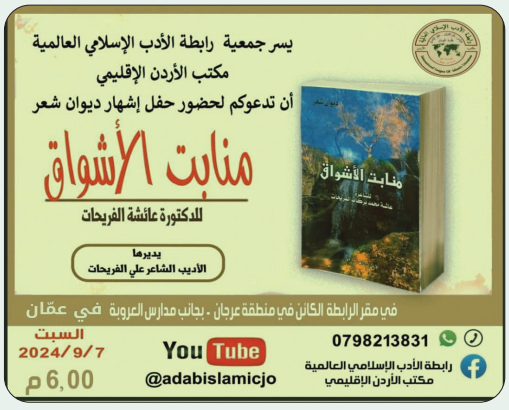

منابت الأشواق

أقيم في جمعية رابطة الأدب الإسلامي العالمية مكتب الأردن الإقليمي حفل إشهار (ديوان منابت الأشواق) للشاعرة الدكتورة عائشة الفريحات، وذلك في مقر مكتب الرابطة بحي عرجان بعمان، مساء السبت ٢٠٢٤/٩/٧م، وأدار الحفل الأديب علي الفريحات.

ملتقى شعراء الطفولة الأول

أقام بيت الشعر – المفرق، وبالتعاون مع مركز زها الثقافي – أبو علندا، ملتقى شعراء الطفولة الأول للفترة من ٣٠–٣١ /٨/ ٢٠٢٤م. ففي اليوم الأول الجمعة (٨/٣٠) الساعة السادسة مساء قدم كل من الشاعر الشاعر علي البتيري، والدكتور الشاعر مصلح النجار، أشعارهما. وفي اليوم الثاني السبت (٨/٣١) الساعة السادسة مساء، قدم كل من الدكتورة الشاعرة نبيلة الخطيب رئيسة مكتب الرابطة في الأردن سابقا)، والدكتور الشاعر ناصر شبانة اشعارهما.

إصدارات جديدة

• قرية يطير فيها الفيل، ديوان جديد للدكتور وليد قصاب، عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق، ط١، ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م، ضم ٦١ قصيدة، في ١٠٧ صفحات، بحجم وسط.

• ثلاثة كتب جديدة للأديب خليل محمود الصمادي بعنوان:

– عظماء تحت العشرين: في ٢٤٨ صفحة بالألوان موجه للفتيان، في طبعته الأولى ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م، بمقاس (٢٢/٢٢)، وتناول فيه إحدى عشرة شخصية ممن كان لهم تأثير في سن الشباب.

– مكارم الأخلاق، قصة للأطفال، مصورة ملونة، صفحة بالعربي، وتقابلها صفحة بالإنكليزي، نشر المؤلف، ٢٤ صفحة، حجم ٢١×٢٨، الرياض، ط١، ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م.

– الأنبياء والرسل، قصص للأطفال، مصورة ملونة، دار الحضارة، الرياض، ط١، ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م، ٧٢ صفحة، حجم ٢١×٢٨. وتضم المجموعة ٢٥ قصة من آدم إلى محمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين.

• كتابان جديدان للدكتور محمد إياد العكاري بعنوان:

• الجبلُ السَّاحر في هَجَر، نسج وأمضى أجلَّ سنيَّ عمره على مدار أكثر من أربعة عقود، ووضع نبض قلبه فيه، المطبعة الحديثة في الأحساء، ط١، ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م.

• نعمًا رجال عرفتهم، ط١، على نفقة رجل الأعمال عبدالمحسن بن عبدالعزيز الجبر رئيس مجلس إدارة شركة الجبر التجارية، ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م، حوالي ٣٠٠ صفحة، بحجم ٢٤×١٧، ضم (٣٥) شخصية أدبية وثقافية وعلمية واجتماعية من الأحساء، في السعودية.

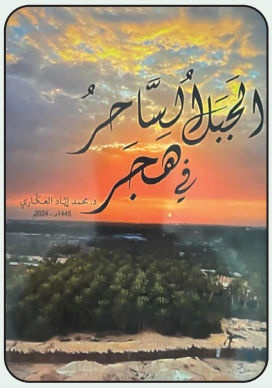

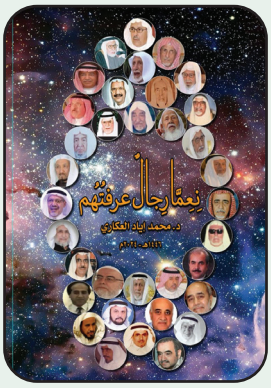

وفاة الأديب الأستاذ عبد الفتاح فهدي

توفي بمدينة فاس في المغرب الأديب الأستاذ د.عبد الفتاح فهدي رحمه الله تعالى، ليلة الجمعة: ١٨ صفر الخير من عام ١٤٤٦هـ، الموافق ٢٢ آب/ أغسطس من عام ٢٠٢٤م. وكان الأستاذ عبد الفتاح عضواً عاملاً في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وعضواً في مكتبها الإقليمي بالمغرب لدورات عديدة. وكان عضواً ثم رئيساً لمؤسسة المهدي بن عبود التي جمعت تراث الأديب والفيلسوف والطبيب المغربي الدكتور المهدي رحمه الله ونشرته في ثلاثة أجزاء.

ود. عبد الفتاح فهدي من مدينة فاس، وقد انطلقت مسيرته العلمية بنيل الإجازة، ودبلوم الدراسات العليا، فالدكتوراه من جامعتها ظهر المهراز، ثم عمل أستاذاً متدرباً للفلسفة بالمدرسة العليا للأساتذة، فعين بإقليم الرشيدية. وهو من الرعيل الأول الذين اختاروا التوجه للفلسفة التي كانت لليسار، فنبغوا حتى أصبحوا أساتذة للفلسفة بدخول عدد من شخصيات التيار الإسلامي لهذه الشعبة من خلال حاجات الدعوة، وفتح آفاق العمل الإسلامي فيها، تحت شعار ساعتها: ادخلوا عليهم الباب.

وكان رئيس جمعية الفتح منذ تأسيسها حتى انتقل إلى مدينة الدار البيضاء، وعضو الاتحاد العالمي للمنظمات الأهلية، وقد نظم مؤتمراً لها بالمغرب. وأقام بمدينة الدار البيضاء: الندوة الوطنية حول شعر الملحون: الواقع والآفاق. كما دخل في أعمال علمية مع النادي الجراري ومع رئيسه د. عباس الجراري الذي كان يقدره ويستجيب لاقتراحاته.

له مقالات وبحوث نشرت في المنابر الإعلامية، كالإصلاح، والراية، والتجديد، وحراء، والعلم، والفرقان... وغيرها، بالإضافة إلى أطروحته التي لم يكتب لها النشر بعد، حول القضايا الفلسفية والكلامية عند إمام الحرمين عبد الملك الجويني. رحمه الله، وغفر له، وأسكنه جنات النعيم.

رحيل د.عبد المنعم يونس

توفي بالقاهرة (جمعية الأدب الإسلامي) رئيسها السابق الأستاذ الدكتور عبد المنعم أحمد يونس، رئيس جمعية الأدب الإسلامي (المكتب الإقليمي) وعضو مجلس الأمناء سابقاً، الذي وافاه الأجل صباح الخميس الموافق ١٤٤٦/١/١٢هـ، ٢٠٢٤/٧/١٨م. وقد عمل الفقيد الراحل بدأب ونشاط، وهمة عالية مدة توليه رئاسة المكتب، في عقد اللقاءات والندوات والمؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية، وحضر مؤتمرات الهيئة العامة ودورات مجلس الأمناء.

ود.عبد المنعم أحمد يونس، من مواليد الأقصر، قنا، بمصر ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م. حفظ القرآن الكريم، على مشايخ بلده، وتلقى تعليمه العام في مدارسه، ثم التحق بالأزهر الشريف في القاهرة، وتخرج فيه من كلية اللغة العربية حاصلاً على الشهادة العالية (الليسانس) عام ١٩٦٦م، وحصل على الماجستير (التخصص) من كلية اللغة العربية بالأزهر في القاهرة عام ١٩٦٩م، ثم حصل على شهادة العالمية (الدكتوراة) من كلية اللغة العربية في أسيوط عام ١٩٨١م.

عمل مدرساً للغة العربية بمدارس وزارة التربية والتعليم بمصر، ثم أمضى ست سنوات معلماً للغة العربية في التعليم الثانوي في الجزائر، ثم عمل مدرساً مساعداً في كلية اللغة العربية بالمنوفية في مصر، ثم أستاذاً مساعداً، فأستاذاً مشاركاً، فأستاذاً للأدب والنقد في الكلية نفسها. وعمل عدة سنوات أستاذاً للأدب في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بالمملكة العربية السعودية.

من مؤلفاته: صورة المرأة العربية في القصائد السبع الطوال (المعلقات) الجاهليات. الآداب الإسلامية العامة في سورة الحجرات. وكعب بن مالك الأنصاري حياته وشعره- رضي الله عنه. والشاعر الشهيد عبد الله بن رواحة رضي الله عنه. سينية البحتري بين التأثر والتأثير. وله بحوث عديدة منشورة في مجلة كلية اللغة العربية في الأدب والنقد. رحمه الله، وغفر له، وأسكنه جنات النعيم.

في رثاء
د. عبد المنعم أحمد يونس

رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في القاهرة، سابقاً

محمد فايد عثمان – مصر

مَنْ لِي بصَبرٍ للمُصابِ المُؤلِمِ
وَمَضَيتُ أبتَدِرُ الدُّمُوعَ غَزِيرَةً
وأطُوفُ أحمِلُ فوقَ رأسِي خُبزَةً
وأظَلُّ أسعَى والمَسَالِكُ وَعْرَةٌ
أدنُو لِبَابِ الحَمدِ مَوصُولَ الرِّضَا
وأقُولُ: يَا رَبِّي.. وَمَا بِيَ رِيبَةٌ
جَلَّ المُصَابُ وَمَا عَلِمتُ لَهُ دَوا
أكَذَا تُغَادِرُنَا؟ ووَجهُكَ لَمْ يَزَلْ
لَو كُنتُ أدرِي مَا غَفَلتُ لِلحظَةٍ
وَمَضَى لِيَفجَعَنَا بِأكرَمِ وَالِدٍ
لَو كَانَ يَقبَلُ أن أبُثَّ شَكَايَةً
لَكِنَّهُ القَدَرُ.. المَحَتَّمُ أمرُهُ
وفَزِعتُ لِلقَلَمِ الأَسِيفِ طَلَبتُهُ
وَمَزَجتُ بَينَ الدَّمعِ والحِبرِ الذي
والحُزنُ أمدَى لِلّسَانِ فَصَاغَهَا
هَذَا إمَامٌ.. كَانَ خَيرَ مُعَلِّمٍ
وأدَارَ (رَابِطَةً) فَأغدَقَ فَضلُهَا
وَسَمَا بِأخلَاقٍ شَهِدنَا شَهْدَهَا
وَغَدَوتَ فِينَا عَالِمًا ثَبتًا.. فَيَا
وَتَذُودُ عَن لُغَةٍ.. تَعَالَى قَدرُهَا
يَا مَن تَرَجَّلَ والجَوادُ بِهِ أسَىً
لَا تَكتُمِي عَنِّي بَوَاعِثَ حَسرَتِي
وَلَتَبعَثِينِي كُلَّمَا اشتَاقَت لَهُ
إنِّي أرَاهُ.. وَخَاطِرِي لَمَّا يَزَلْ
هُوَ مَن تَمَثَّلَ لِي رُؤَىً فَيَّاضَةً
وَأرَاهُ رَغْمَ فَدَاحَةِ البَلوَى هُنَا
مَا زَالَ فِينَا سَيِّدًا وَمُعَلِّمًا
يَا رَبُّ إنَّكَ لَا تُضَيِّعُ مُؤمِنًا
وَلَقَد مَنَنْتَ عَلَى العِبَادِ بِرَحمَةٍ
يَا مَن يَزِيدُ المُحسِنِينَ بِفَضلِهِ
وَارفُقْ بِعَبدِكَ يَا كَرِيمُ.. وَنَجِّهِ
وَاكْتُبْ لَهُ طِيبَ المُقَامِ بِجَنَّةٍ

أبْكَى فُؤادِي فَاحتَسبتُ تَأَلُّمِي
بَحراً.. وَأوغِلُ فِيهِ دُونَ تَأَثُّمِ
لَا الطَّيرُ تَأكُلُهَا وَلَا يَروَى الظَّمِي
سَعيَ المُلَبِّي فِي ثِيَابِ المُحرِمِ
وَأَلُوذُ بِاللهِ الرَّحِيمِ وَأحتَمِي
وَنَجَوتُ مِنْ هَمْزِ الرَّجِيمِ المُجرِمِ
كَالصَّبرِ.. شَافِيَةُ التَّقِيِّ المُسلِمِ
فَيضَ الصَّفَاءِ وَوَمْضَةَ المُتَبَسِّمِ
وَالمَوتُ غَافَلَنَا بِـ(عَبدِ المُنعِمِ)
وَالمَوتُ نَقَّاءٌ بِغَيرِ تَحَشُّمِ
لَأقَمتُ دَعوَى وَابتَدَرتُ تَظَلُّمِي
مَن ذَا يُجَادِلُ فِي قَضَاءٍ مُبرَمِ!؟
فَأتَى يُكَفكِفُ دَمعَةً المُتَكَتِّمِ
خَالَطتُهُ رِيقًا تَحَدَّرَ مِن فَمِي
مَرثِيَّةً.. فَاقَت رِثَاءَ (مُتَمِّمِ)
وَبِهِ اجتَنَينَا بُغيَةَ المُتَعَلِّمِ
فِي خِدمَةِ الأَدَبِ الرَّفِيعِ المُكرَمِ
وَلِذِيذِ هَذَا المُجتَنَى وَالمَغنَمِ
لَكَ سَيِّدِي مِن عَالِمٍ مِن مَعْلَمِ
كُنتَ الحَفِيَّ بِهَا الأَبِيَّ المُنتَمِي
مَا ثَمَّ مِثلُ الفَارِسِ المُتَلَثِّمِ
يَا أنَّةَ القَلبِ الصَّدِيعِ تَكَلَّمِي!
أشتَاتُ رُوحِي وَالمَوَاجِدُ فِي دَمِي
رَهنًا بِتَرحَالٍ لَهُ أو مَقدَمِ
بِالنُّورِ فِي الوَقتِ العَصِيبِ المُعتِمِ
كَنَفًا قَوِيَّ الصَّرحِ لَم يَتَهَدَّمِ
جَادَت بِهِ الأَقدَارُ خَيرَ مُعَلِّمِ
خُلوَ اليَدَينِ بِقَاعِ قَبرٍ مُظلِمِ
وَنَذَرتَ عَفوَكَ كُلَّ عَبدٍ مُسلِمِ
كُن لِلمُسِيءِ بِلُطفِ جُودِكَ وَاحلُمِ
وَامْنَحْ عَظِيمَ العَفوِ عَبدَالمُنعِمِ
وَاقسِمْ لَهُ فِيهَا شَهِيَّ المَطعَمِ

عنترة ومكارم الأخلاق

د. حسن الأمراني- المغرب

دُعِيتُ يوماً، في بلد عربي، إلى إلقاء محاضرة في مدرسة الشرطة. وعندما وصلتها، وجدت بيتين قد كتبا على المدخل بخط كبير، وهما:

لا تسقني ماء الحياة بذلة
بل فاسقني بالعز كأس الحنظلِ
ماء الحياة بذلّـــة كجهنّم
وجهنّم بالعـــــزّ أطيب منزلِ

وفهمت أنهما إنما كتبا ليبثّا في رجال الشرطة روح الأنفة، والعزة، والشهامة. والبيت الأول مشهور، ينسب إلى عنترة بن شداد، وإن كان غير موجود في ديوانه، لا برواية الأعلم الشنتمري، ولا برواية البطليوسي[1].

وروح هذا البيت منسجمة مع روح عنترة التي تهيمن على كثير من شعره. فقد كان معروفاً بالدعوة إلى الأخلاق الحميدة وبتمجيدها، يشهد بذلك شواهد من شعره، مثل قوله:

ولقد أبيت على الطوى وأظلُّه
حتى أنـال بـه كريـم المـأكل

وفي ديوانه، بتحقيق محمد سعيد مولوي: «وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا سمع هذا البيت يقول: ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم». ويقول عنترة:

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي
حتى يـواري جـارتـي مـأواهـا

وتلك صورة عالية من خلق العفّة عند هذا الشاعر الجاهلي. ويقول أيضًا:

أغشى فتاة الحي عند حليلها
وإذا غزا في الحرب لا أغشاها

وغير ذلك من الأبيات التي تصور مكارم الأخلاق في الجاهلية، وهي مما يجعلنا نفهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[2]، ولاسيما عندما نتأمل التردي الخلقي الذي وقعت فيه المجتمعات، وكان لمجتمعاتنا من ذلك التردي نصيب ليس بالهيّن. وأعود إلى البيتين، موضوع الحديث.

لئن كان البيت الأول مقبولاً في معناه، ومنسجماً مع روح عنترة، إلا أن البيت الثاني منكر من وجهين: الوجه الأول هو أن الإنسان الجاهلي البدوي لم يكن يعرف شيئاً عن الجنة ولا عن جهنم، وإن كان ورد ذكرهما عند بعض من كان تنصَّر أو تهوَّد منهم، في شواهد معدودة.

والوجه الثاني، وهو الأخطر، هو قوله: (وجهنّم بالعزّ أطيب منزلِ)، وأيّ عز يكون في جهنّم، حتى يقال: إنها أطيب منزل!؟

وإذا كان الذي أمر بإثبات هذين البيتين على مدخل مؤسسة رسمية أراد زرع روح الإباء والأنفة في نفوس الشرطة، فإنه أخطأ خطأ شنيعاً في الاختيار، لا ينفع معه أن يعزى ذلك إلى حسن النية!. ولو استعان بأهل الشأن لوجد في شعرنا العربي، ومنه الجاهلي، من الأشعار الرائقة المتضمنة معنى الأنفة والعزة والشهامة ما يغنيه عن هذين البيتين.

إن أول ما ينبغي أن يربّى عليه، ويشحن به، رجالنا في المؤسسات العسكرية، وما شابهها، هو الإيمان بالله جل وعلا، وتعظيم ما عظمه سبحانه، وتهوين ما هوّنه، وتهويل ما هوّله.

وإذا كان الشطر الأول، وهو: (ماء الحياة بذلّة كجهنّم)، مقبولاً من باب المجاز، إذ المؤمن لا يقبل الذلّ بحال، ولا يعطي الدنيّة في دينه، فإنه لا سبيل إلى قبول الشطر الثاني، لا حقيقة ولا مجازاً، إذ ليس من شأن المجاز أن يجني على الحقيقة، بل أن يقوّيَها، وهذه هي وظيفة البيان■

(١) محمد سعيد مولوي: ديوان عنترة، تحقيق ودراسة، المكتب الإسلامي، بيروت.
(٢) حديث صحيح، ورد في الموطأ وغيره، وورد في مسند أحمد بصيغة: «لأتمم صالح الأخلاق».

كشاف مجلة الأدب الإسلامي - فهرس الموضوعات - المجلد ٣١ - الأعداد ١٢١-١٢٤

الموضوع	الكاتب	العدد / الصفحة
- الافتتاحية:		
- أكلّ أدب إلّا الأدبَ الإسلامي؟	رئيس التحرير	١/١٢٣
- حركة الأدب الإسلامي المعاصر وضروراتها	د . عماد الدين خليل	١/١٢١
- ضبط مسيرة الأدب العربيّ الحديث	رئيس التحرير	١/١٢٢
- النقد النزيه	رئيس التحرير	١/١٢٤
- تراث الأدب الإسلامي		
- كتمان السر وحفظ اللسان	أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ	٤٨/١٢١
- مختارات من مقصورة ابن دريد- شعر	ابن دريد الأزدي	٤٩/١٢٤
- ثمرات المطابع		
- مكانة فلسطين وقداسة المسجد الأقصى في الشعر الإسلامي المعاصر	حليمة بنت سويد الحمد	٧٠/١٢١
- مهمة الشاعر	د . حسن بن فهد الهويمل	٦٢/١٢٤
- دراسات ومقالات		
- أبو الحسن الندوي وجهوده في السيرة النبوية	د . غياث الإسلام الصديقي الندوي	١٦/١٢٤
- الأدب الإسلامي: السمات والوظائف والآفاق	إبراهيم بن يحيى	٤/١٢٤
- الأدب الإسلامي ضرورة تأليف: د . أحمد محمد علي (عبده زايد)	د . محمود خليل، عنتر مخيمر	٧٨/١٢٢-٨١
- الأدب الإسلامي والمذاهب الأدبية المعاصرة	د . أحمد محمد علي	٣٣/١٢٢
- أحدثكم عن الدكتور عبده زايد	محمد عبد الشافي القوصي	١١١/١٢٢
- أعواد ثقاب مشتعلة في ليل غزة الحزين للروائية بشرى أبو شرار	أشرف قاسم	٢٢/١٢١
- إقبال الأديب والشاعر في ميزان الدكتور عبد الوهاب عزام	د . رانيا محمد سيف النصر	٥٠/١٢٤
- البطل في بعض الروايات التونسية	بلقاسم برهومي	٣٨/١٢١
- حديث الذكريات . . مع الدكتور عبده زايد	د . حسن الأمراني	٤/١٢٢
- الدعوة الإسلامية ومواجهة القوى المضادة في رواية عمالقة الشمال لنجيب الكيلاني	د . حامد محمود إبراهيم د . مرتضى الإمام أكييدي	٧٦/١٢٣
- ذو الاسمين حضور رغم الغياب	د . عبدالرزاق حسين	٣١/١٢٢
- الرحيل في صمت الحكماء	د . صابر عبدالدايم يونس	٦/١٢٢
- الرموز الدينية في شعر محمد إقبال ديوان الأسرار والرموز نموذجاً	د . خنساءالجاجي	٥٦/١٢٣
- سماحة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي وملامح شخصيته البارزة	الشيخ بلال عبد الحي الحسني الندوي	٤/١٢١
- عالمية أدب المقاومة في فلسطين	د . مصطفى السواحلي	١٤/١٢٣
- د . عبده زايد البلاغيُّ المُنَظِّر والناقد الذوّاقة	د . صبري فوزي أبو حسين	٦٦/١٢٢
- عبده زايد . . الصعيدي الأصيل	د . حلمي محمد القاعود	٣٤/١٢٢
- د . عبده زايد . . مسيرة عقل كوّنته الدراسة الأزهرية الأصيلة	د . ياسين عطية	٣٩/١٢٢

تابع فهرس الموضوعات - المجلد ٣١ - الأعداد ١٢١-١٢٤

الموضوع	الكاتب	العدد / الصفحة
– د . عبده زايد . . النجم الذي هوى	د . محمد طه عصر	٥٠/١٢٢
– عبده زايد ومجلة الأدب الإسلامي	شمس الدين درمش	٥٤/١٢٢
– عكس الظاهر في ضوء أسلوب القرآن الكريم ولغة العرب للدكتور عبده زايد	هزار سلوم	٤٢/١٢٢
– قراءة في ديوان تسبيح القوافي للشاعر محمد عبد الرحمن باجرش	د . عبد الحكيم الزبيدي	٩٢/١٢٣
– الكتاب والأدباء	د . عماد الدين خليل	٤٠/١٢٣
– اللغة العربية والمسرح في ماليزيا	د . عرفان عبد الدايم عبد الله	٣٨/١٢٤
– لمحات من حياة والدي رحمه الله	هدى عبده زايد	٢٢/١٢٢
– ما نشر للدكتور عبده زايد في مجلة الأدب الإسلامي وما نشر عنه	التحرير	٥٣/١٢٢
– محمود درويش يناجي محمدًا، شهيد غزة	د . حسن الأمراني	١٤/١٢١
– المسرح التعليمي . . وبناء شخصية الطفل	د . محمد محمود العطار	٥٠/١٢١
– المشهد الجنسي في الرواية العربية بين الرؤية الإسلامية والرؤية التغريبية	د . الشريف أحمد حبيلة	٤٤/١٢٣
– معلقة زهير في ضوء نظرية النظم للدكتور أحمد محمد علي "عبده زايد"	خليل الصمادي	٧٣/١٢٢
– مفهوم الأدب الإسلامي بين القدامى والعصريين	د . منجد مصطفى بهجت	٤/١٢٣
– من أسرار البيان النبوي تأليف د . أحمد محمد علي (عبده زايد)	التحرير	٨٦/١٢٢
– من أسرار النظم في القصص النبوي للدكتور عبده زايد	أيمن ذو الغنى	٨٢/١٢٢
– النّثرُ الفَنّي في رسَالة التّوابع والزّوابع	د . أحمد غوثم امّمد	٦٢/١٢١
– نصف قرن وزيادة . . صوت ضميري	د . كاظم الظواهري	١٠/١٢٢
– رسائل جامعية		
– الرؤية النقدية في أعمال وليد قصاب	أحمد حسين الجنابي	٨٢/١٢٤
– المسرحيات الإسلامية في أدب عماد الدين خليل وسليم عبد القادر : دراسة موازنة	شهد عدنان الدليمي	٩٠/١٢٢
– النقد الأدبي المعاصر بين النظرية والتطبيق من خلال أعمال عماد الدين خليل ومحمد حسن بريغش	محمد السعيدي	٩٠/١٢١
– واقعية الأداء في شعر رابطة الأدب الإسلامي عدنان النحوي نموذجاً	عبد الكريم خلف القيسي	٨٦/١٢٣
– الشعر		
– أشواق	خالد برادة	٤٥/١٢٤
– إلا الذين آمنوا	د . عثمان قدري مكانسي	٣٧/١٢٤
– اقبل بفضلك من سعى	محمد عباس علي داود	٩٥/١٢٣
– أواصلُ شدوي	د . حيدر البدراني	٨٨/١٢١
– أيا جارة الأقصى	أحمد حسن مصطفى	٩٩/١٢١
– تُساومني على بَوحِي الحُرُوفُ	سامي أحمد القاسم	٦١/١٢١
– حلم	سامي أحمد القاسم	٦١/١٢٤
– حمامة الأيك	د . سالم بن رزيق بن عوض	٥٩/١٢٤
– خبِّرْ	إبراهيم محمد دسوقي	٩١/١٢٣

تابع فهرس الموضوعات - المجلد ٣١ - الأعداد ١٢١-١٢٤

الموضوع	الكاتب	العدد / الصفحة
– خديجة جامعة الطهر	أبو زيد إسماعيل علام	٩٦/١٢٤
– دموع امرأة من ميانمار	عبدالناصر الجوهري	٢٥/١٢٤
– دموعُ القوافي	محمد الشرقاوي	٩/١٢٢
– ريحانة القلب	د . عبد الرحمن العشماوي	٣٦/١٢٤
– ستزول إسرائيل	شريف قاسم	٩٨/١٢١
– سفر الأمجاد	عمر عبد الله الحاجي	٨٧/١٢٤
– سلام	ناصر الخزيم	٩٥/١٢٤
– شجاعة الخذلان	نادية كيلاني	٨١/١٢٤
– شجون	عبدالعزيز صالح العسكر	٩٤/١٢٤
– طفلي وطفلكَ يا عدوُّ	د . عبد الرزاق حسين	٥٩/١٢١
– الطوفان والسفينة	د . حسن الأمراني	٢٤/١٢٣
– الغيث أمطر	محمد فؤاد محمد	٨٩/١٢١
– فتى الفتيان	عبد الرحمن حياني	١١/١٢١
– في رثاءِ رائد من روّاد الأدب الإسلامي	محمد فايد عثمان	٦٥/١٢٢
– في رثاء د . عبد المنعم يونس	محمد فايد عثمان	١٠٥/١٢٤
– القحط والمطر	يوسف محمد سعودي	١٠١/١٢٣
– القدس موعدنا	د . المغيرة محمد رملي	٧٩/١٢١
– لا تيأسي	عبد الرحمن صالح العشماوي	١٢/١٢١
– اللص	د . وليد قصاب	١٠٣/١٢٢
– المرابطون في غزّة	د . وليد قصّاب	٣٥/١٢١
– مسافر إلى الخلود	د . وليد قصاب	٧٥/١٢٣
– المقاوم الفلسطيني	سعيد يعقوب	٩٧/١٢١
– هم الرجال	عواد المهداوي	٦٧/١٢١
– يا أهل غزة!	د . أحمد بن عثمان التويجري	٤٩/١٢١
– يا صبرُ	درامي السُونِنكِي	٢٥/١٢١
– يا عمر	أشرف قاسم	١٣/١٢٣
– قصة قصيرة		
– الأرض	وفاء عمر حصرمة	٦٦/١٢٣
– أنين الضعفاء	د . عبد الله رمضاني	٧٨/١٢٤
– أين أنتم؟	يحيى عبد القادر الأمير	٦٠/١٢٤
– الحارس الليلي	عمر فتال	٤٢/١٢٣
– خطأ المرة الثالثة	يحيى حاج يحيى	٦٨/١٢١

تابع فهرس الموضوعات - المجلد ٣١ - الأعداد ١٢١-١٢٤

الموضوع	الكاتب	العدد / الصفحة
– الروح العالية	عائشة العمد	٢٧/١٢٣
– صُمُودٌ وَتَحَدٍّ	محمد الشرقاوي	٦٠/١٢١
– الشهيد الحي	نوال مهني	١٢/١٢٤
– عصافيرُ الأقصى	د . أحمد صوّان	٢٠/١٢١
– فاتيمه . . فاتيمه	محمد صباح الحواصلي	٣٦/١٢١
– قرية الشيخ تراب العالمية	عبد الباقي يوسف	١٢/١٢٣
– المقامة الجورجية – مقامة	د . منير لطفي محمد	٤٦/١٢٤
– المكتب الفارغ	وداد معروف	٥٤/١٢٣
– الواقف ينتظر دوره	محمود أحمد علي	٥٥/١٢٣
– لقاء العدد		
– مع الدكتور أحمد الخاني	حوار شمس الدين درمش	٢٦/١٢٤
– مع الدكتور عادل عبد الله العدل	حوار شمس الدين درمش	٢٨/١٢٣
– مع الدكتور عبده زايد	حوار د . محمود خليل	٢٨/١٢٢
– مع الدكتور محمد إياد العكاري	حوار شمس الدين درمش	٢٦/١٢١
– المسرحية		
– رايات البشرى (مسرحية شعرية)	سعيد عبيد	٩٦/١٢٢
– صهيب الرومي (مسرحية تاريخية)	د . محمد رفعت زنجير	٦٨/١٢٣
– عمير بن وهب (مسرحية تاريخية)	د . محمد رفعت زنجير	٦٨/١٢٤
– مأساة القدس (مسرحية شعرية)	د . صلاح عدس	٨٠/١٢١
– مكتبة الأدب الإسلامي:		
– الاتجاه الإسلامي في شعر محمد العيد الخليفة تأليف د . محمد بن عبد الرحمن الربيع	فرج مجاهد عبد الوهاب	٩٦/١٢٣
– الأنشودة في الشعر العربي الحديث في مصر تأليف د . مفيدة إبراهيم علي	محمد الشرقاوي	٨٨/١٢٤
– ديوانُ أبي الفَتح البُستيّ تحقيق شاكر العاشور	د . عباس هاني الجرّاخ	١٠٠/١٢١
– الورقة الأخيرة:		
– الأدب الإسلامي ومدارج الحياة	د . عبد الباسط بدر	١١٢/١٢٣
– الأدب الإسلامي والمشاعر المقدسة	د . عبد الباسط بدر	١١٢/١٢١
– تعريف الأدب الإسلامي	د . أحمد محمد علي (عبده زايد)	١١٢/١٢٢
– عنترة ومكارم الأخلاق	د . حسن الأمراني	١٠٦/١٢٤

كشاف مجلة الأدب الإسلامي - فهرس الكتاب - المجلد ٣١ - الأعداد ١٢١-١٢٤

اسم الكاتب	العدد / الصفحة
إبراهيم محمد دسوقي	٩١/١٢٣
إبراهيم بن يحيى	٤/١٢٤
ابن دريد الأزدي	٤٩/١٢٤
أبو زيد إسماعيل علام	١٠٥/١٢٤
أحمد حسن مصطفى	٩٩/١٢١
أحمد حسين الجنابي	٨٢/١٢٤
أحمد الخاني	٢٦/١٢٤
أحمد صوّان	٢٠/١٢١
أحمد بن عثمان التويجري	٤٩/١٢١
أحمد غوثم امّمد	٦٢/١٢١
أحمد محمد علي (عبده زايد)	١١٢/١٢٢ ،٣٣/١٢٢
أشرف قاسم	١٣/١٢٣ ،٢٢/١٢١
أيمن ذو الغنى	٨٢/١٢٢
بلال عبد الحي الحسني الندوي	٤/١٢١
بلقاسم برهومي	٣٨/١٢١
حامد محمود إبراهيم	٧٦/١٢٣
حسن الأمراني	١٤/١٢١، ٤/١٢٢، ٢٤/١٢٣، ١٠٦/١٢٤
حسن بن فهد الهويمل	٦٢/١٢٤
حلمي محمد القاعود	٣٤/١٢٢
حليمة بنت سويد الحمد	٧٠/١٢١
حيدر البدراني	٨٨/١٢١
خالد برادة	٤٥/١٢٤
خليل الصمادي	٧٣/١٢٢
خنساء الجاجي	٥٦/١٢٣

اسم الكاتب	العدد / الصفحة
درامي السُّونِنكِي	٢٥/١٢١
رانيا محمد سيف النصر	٥٠/١٢٤
سالم بن رزيق بن عوض	٥٩/١٢٤
سامي أحمد القاسم	٦١/١٢١، ٦١/١٢٤
سعيد عبيد	٩٦/١٢٢
سعيد يعقوب	٩٧/١٢١
الشريف أحمد حبيلة	٤٤/١٢٣
شريف قاسم	٩٨/١٢١
شمس الدين درمش	٢٦/١٢١، ٥٣/١٢٢، ٥٤/١٢٢، ٨٦/١٢٢، ٢٨/١٢٣، ٢٦/١٢٤
شهد عدنان الدليمي	٩٠/١٢٢
صابر عبدالدايم يونس	٦/١٢٢
صبري فوزي أبو حسين	٦٦/١٢٢
صلاح عدس	٨٠/١٢١
عائشة العمد	٢٧/١٢٣
عادل عبد الله العدل	٢٨/١٢٣
عباس هاني الجرّاخ	١٠٠/١٢١
عبد الباسط بدر	١١٢/١٢١، ١١٢/١٢٣
عبد الباقي يوسف	١٢/١٢٣
عبد الحكيم الزبيدي	٩٢/١٢٣
عبد الرحمن حياني	١١/١٢١
عبد الرحمن العشماوي	١٢/١٢١، ٣٦/١٢٤
عبد الرزاق حسين	٥٩/١٢١، ٣١/١٢٢
عبدالعزيز صالح العسكر	٩٤/١٢٤

كشاف مجلة الأدب الإسلامي - فهرس الكتاب - المجلد ٣١ - الأعداد ١٢١-١٢٤

اسم الكاتب	العدد / الصفحة
عبد الكريم خلف القيسي	٨٦/١٢٣
عبد الله رمضاني	٧٨/١٢٤
عبده زايد..	٢٨/١٢٢
عبدالناصر الجوهري	٢٥/١٢٤
عثمان قدري مكانسي	٣٧/١٢٤
عرفان عبد الدايم عبد الله	٣٨/١٢٤
عماد الدين خليل	١/١٢١، ٤٠/١٢٣
عمر عبد الله الحاجي	٨٧/١٢٤
عمر فتال	٤٢/١٢٣
عمرو بن بحر الجاحظ	٤٨/١٢١
عنتر مخيمر	٧٨/١٢٢
عواد المهداوي	٦٧/١٢١
غياث الإسلام الصديقي الندوي	١٦/١٢٤
فؤاد محمد	٨٩/١٢١
فرج مجاهد عبد الوهاب	٩٦/١٢٣
كاظم الظواهري	١٠/١٢٢
محمد إياد العكاري	٢٦/١٢١
محمد رفعت زنجير	٦٨/١٢٣، ٦٨/١٢٤
محمد السعيدي	٩٠/١٢١
محمد الشرقاوي	٦٠/١٢١ ، ٩/١٢٢، ٨٨/١٢٤
محمد صباح الحواصلي	٣٦/١٢١
محمد طه عصر	٥٠/١٢٢
محمد عباس علي داود	٩٥/١٢٣
محمد عبد الشافي القوصي	١١١/١٢٢

اسم الكاتب	العدد / الصفحة
محمد فايد عثمان	٦٥/١٢٢، ١٠٥/١٢٤
محمد محمود العطار	٥٠/١٢١
محمود أحمد علي	٥٥/١٢٣
محمود خليل	٢٨/١٢٢، ٧٨/١٢٢
مرتضى الإمام أكييدي	٧٦/١٢٣
مصطفى السواحلي	١٤/١٢٣
المغيرة محمد رملي	٧٩/١٢١
منجد مصطفى بهجت	٤/١٢٣
منير لطفي محمد	٤٦/١٢٤
نادية كيلاني	٨١/١٢٤
ناصر الخزيم	٩٥/١٢٤
نوال مهني	١٢/١٢٤
هدى عبده زايد	٢٢/١٢٢
هزار سلوم	٤٢/١٢٢
وليد قصّاب	٣٥/١٢١، ١/١٢٢، ١٠٣/١٢٢، ١/١٢٣، ٧٥/١٢٣، ١/١٢٤
وداد معروف	٥٤/١٢٣
وفاء عمر حصرمة	٦٦/١٢٣
ياسين عطية	٣٩/١٢٢
يحيى حاج يحيى	٦٨/١٢١
يحيى عبد القادر الأمير	٦٠/١٢٤
يوسف محمد سعودي	١٠١/١٢٣